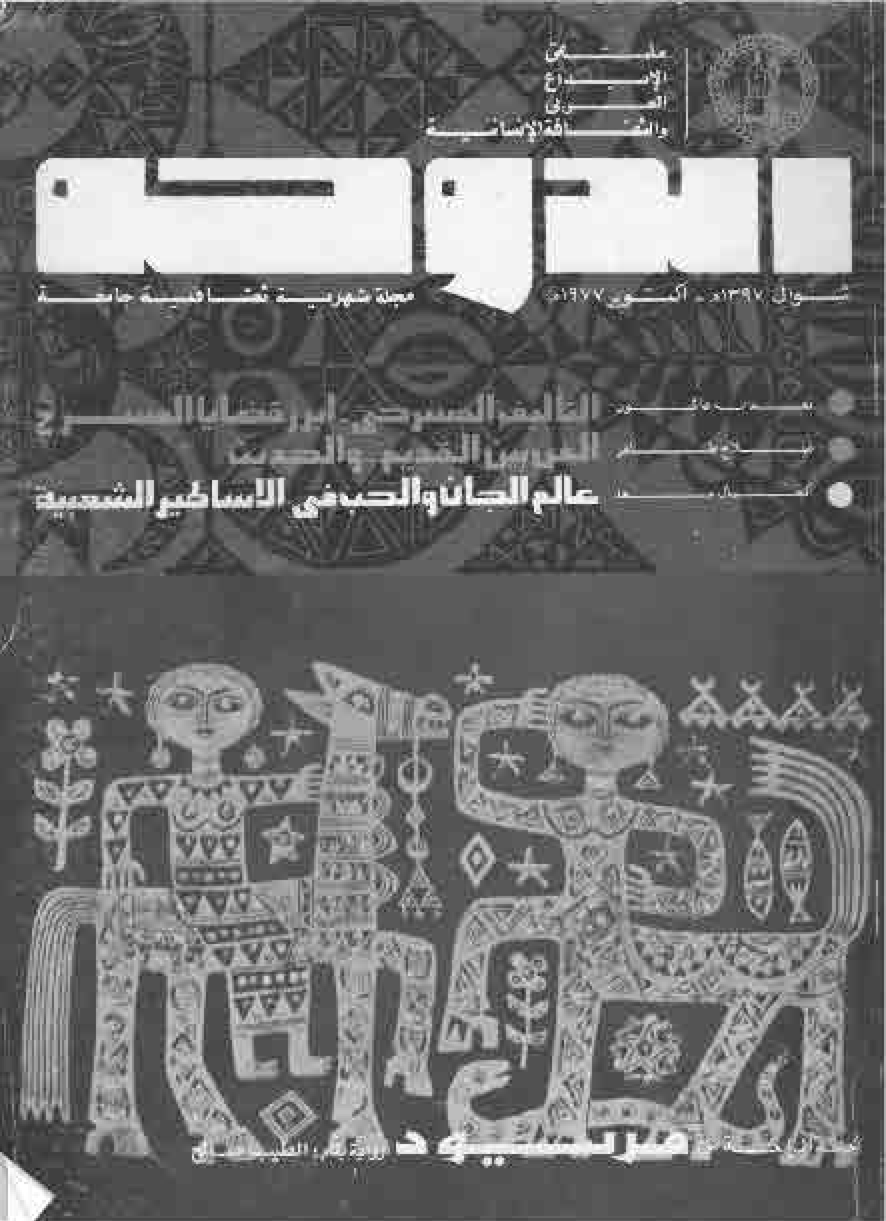

ملتقى
الإبداع
العربي
والثقافة الإنسانية
الدوحة
شوال ١٣٩٧هـ - أكتوبر ١٩٧٧م
مجلة شهرية ثقافية جامعة
عالم الجان والحب في الأساطير الشعبية

حتى نحول موات الأرض والبحر
إلى غذاء وكساء ودواء

دعوة عاجلة لعقد مؤتمر قمة عربي علمي

درويش مصطفى الفار



- لماذا فقدت كلمة البحث العلمي معناها؟
- نجاح البحث العلمي لا يتأتى بالنوايا الحسنة!
- كيف نحل مشكلاتنا دون استجداء واعتماد على الغير!

لا جدال في ان الوطن العربي على سعته ، وامتداده الطبيعي في الاقطار الاسلامية ، يزخر بآلاف عديدة من العقبيات العلمية الممتازة في كافة فروع العلم الاساسية والتطبيقية ..

ولكن لا جدال ايضا ، في ان هذا الوطن الوسيع الرحب ، لم يصل بعد الى الامل المنشود من حيث الاستفادة الكاملة الحقيقية بهذه العقول والخبرات ، وذلك لاننا لم نوفق بعد الى كيفية جمع شمل هذه الطاقات وتوجيهها الوجهة الموصلة الى مستقبل مشرق نستقل فيه حقيقة الاستقلال ، ونطوى يد استجداء الخبرة الاجنبية من الشرق والغرب لحل مشكلاتنا ، واقامة منشآتنا الانتاجية واستنباط ثرواتنا الكامنة ، وتحويل موات الارض والبحر في اقطارنا الى غذاء وكساء ودواء وبناء ، تفي بحاجات يومنا وغدنا القريب والبعيد ..

ولقد شاع استعمال كلمات « العلم والبحث العلمي » في كل الاقطار العربية دون استثناء ، في كل صعيد رسمي أو شعبي ، حتى فقدت هذه الكلمات معناها ، فالجامعات تفتتح كل عام ، ومعاهد البحوث والمختبرات تنشأ وتجهز ، وآلاف الشهادات العليا تمنح ، وتظل مشاكل الاقطار العربية العلمية الكبيرة لا تجد الحل الا بايدى « الخواجات » !

ولا جدال في (حسن نوايانا) تجاه العلم والبحث العلمي في جامعاتنا ومختبراتنا ومعاهدنا ومؤسساتنا العلمية ، ولكن نجاح البحث العلمي ، في عصر ما ، أو مكان ما ، لا يتأتى بالنوايا الحسنة وحدها ... فلابد لنجاح النوايا الحسنة ، من خطوط واضحة مرسومة بحكمة هادفة لتحقيق امل وتامين مستقبل ..

ولما كان من القضايا البدهية المسلم بها منطقيا ، ان (سكان مكة ادرى بشعابها ومسالكها) ، فقد آن أن نقتنع بضرورة الدعوة العاجلة الى عقد « مؤتمر قمة » علمي عربي من رؤساء الجامعات العربية قاطبة ، وعمداء كليات العلوم والطب والهندسة والزراعة والصيدلة والطب البيطرى والتعدين والبترول والتكنولوجيا من كل الاقطار العربية بالاضافة الى غيرهم من كبار العلماء العرب والباحثين والمقيمين والمغتربين ..

وليعقد هذا المؤتمر في اى مكان يتفق عليه ، لوضع اجابة علمية واضحة المعالم قابلة للتحقيق والتطبيق ردا على السؤال التالى :



أعيدوا النظر فى لغة تدريس العلوم فى كل مراحل التعليم

« ما هى الطريق الصحيحة للوصول بالبحث العلمي فى هذا الوطن الكبير الى حل جميع مشكلاتنا العلمية دون ما حاجة الى الاستجداء والاعتماد على الغير ؟ » أى : « ماذا ينبغي ان نفعله لتاصيل البحث العلمى بين ظهرانينا والاستفادة الحقيقية من عقولنا وخبراتنا ، المقيمة والمهاجرة ، لصالح امتنا وبالتالى لخدمة الانسانية عامة ، كما فعل اجدادنا فى حقبة من التاريخ البشرى زادت على ثمانية قرون ؟ » •••

وللاجابة على هذا السؤال او ذاك ، فلسوف يتعرض هؤلاء العلماء الكبار الى مناقشة :

١ ـ حتمية اقامة « اتحاد علمي عربى » تكون عضويته اجبارية لكل المشتغلين فى البحث العلمي بالوطن العربى وهذا الاتحاد يقسم الى جماعات ، لكل علم جماعة من أهل اختصاصه ، وعلى راس كل جماعة عملاق من المشهود لهم بالكفاءة والخبرة وغزارة العلم ، بصرف النظر عن أعمامه وأخواله ، ونسبه ، وقطره الذى ولد فيه ، يختار لقيادة المجموعة باجماع الآراء ، وتقوم مجموعة كل علم بتقرير حالته فى الوطن العربى ، ومتطلبات تقدمه وازدهاره وفعاليته لسد حاجات الامة كلها في مضماره واغنائها عن الحاجة الى الخبرة الاجنبية •••

٢ ـ اصدار مجلة علمية شاملة لنشر الابحاث العلمية العربية ، تتولى تحريرها نخبة من العلماء العرب المتمرسين على النشر العلمي ، تطبع طباعة انيقة ، وتوزع توزيعا فعالا فى اركان الارض ، باللغة العربية ولغة اخرى أجنبية ، وتبذل كل ما يلزم لاقتناع كل علماء العرب بنشر ابحاثهم فيها دون سواها ••••

٣ ـ اعادة النظر فى طرائق ولغة تدريس العلوم فى كل مراحل التعليم بالوطن العربى ، وتوحيد المصطلحات وتبادل الاساتذة بين الاقطار العربية ، بصرف النظر عن المغريات المادية ، التى حولت تدريس العلوم وفى الجامعات على الاخص الى نوع من التجارة •••

٤ ـ العمل على ضرورة تخصيص جانب من المال العربى للوفاء بانشاء جامعة مركزية للعلوم والتكنولوجيا تخصص للممتازين من ابناء الامة ، ويختار لها اكفا الاساتذة وتجهز تجهيزا عصريا مستنيرا من حيث بناء مدرجاتها ومختبراتها ومعاملها ومساكن طلابها وأساتذتها ••••

دعـــوة عاجلـــة

لعقـــد

مؤتمر قمة عربي علمي

لا تمنحوا شهادات وألقاب علمية لا تحل مشكلات معينة في الوطن العربي

٥ ـ انشاء « مركز اتصال » يكون عمله الدائم الدءوب توثيق الصلة والاتصال بين مراكز البحث العلمي في جميع الاقطار ، فان كان عالم يبحث في تركيز خام الفوسفات مثلا في مركز البحوث بالدقي في مصر فانه يستطيع من خلال مركز الاتصال هذا ان يعرف كل شيء عن أبحاث تركيز الفوسفات في المغرب والجزائر والاردن والسعودية ويعرف الباحثين المضطلعين بهذا العمل في تلك الاقطار ويسهل له الاتصال بهم والاجتماع اليهم ليصل الجميع الى ما فيه الفائدة المرجوة لفوسفات العرب في كافة اقطارهم ... هذا على سبيل المثال وما ينطبق على الفوسفات ينطبق على الماء الباطني والحديد والكروم والمنجنيز والفحم والدولوميات وهكذا الى أبحاث الدواء والغذاء وتركيب الذرة وطاقة الشمس وتحلية مياه البحر ، بمعنى أن يكون العالم العربي في مجال ما على علم وتعاون وصلة بكل أقرانه العرب في كافة أقطار العرب ، وحبذا لو يكون لكل باحث عربي عامل جواز سفر يبيح له التنقل في ارجاء الوطن العربي الفسيح دون حاجة لاي من الاجراءات التي يستلزمها تنقل عامة الناس بين الاقطار العربية ، ويكون لهذا الجواز قدسية واحترام تتفقان مع آمال هذه الامة في علمائها وباحثيها ...

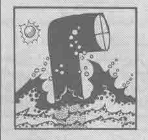


لماذا لا نحول موات الارض الى مزارع ومصانع ؟

أمواج البحر مصدر آخر للطاقة

يتجه تفكير العلماء الى التركيز في البحث عن المصادر الجديدة للطاقة ، ومن بين هذه المصادر قوة تحرك أمواج البحر ، وقوة أشعة الشمس ، وقوة الرياح وينظر الى هذه المصادر للطاقة على أنها دائمة لا تنفذ باقية ما بقيت الحياة على الارض .

ويولي العلماء في بريطانيا قدرا اكبر من الاهتمام الى الطاقة المستمدة من أمواج البحر ، وذلك لان بريطانيا جزيرة أو مجموعة من الجزر تضرب الامواج شواطئها من كل ناحية ، فضلا على ان هذه الامواج تبلغ ذروتها في فصل الشتاء وهو الفصل التي تتضاعف فيه حاجة بريطانيا الى الطاقة . ومن ثم عهدت الحكومة البريطانية الى المختبر الوطني للهندسة لاجراء البحوث الخاصة بهذا الموضوع في جامعة ادنبره باسكتلندا .



العدد القادم

الدوحة

نلتقي مع

د. محمد ابراهيم الشوش

[illegible]

[illegible]

محمد جابر الانصاري

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

جمال الغيطاني

عبد التواب عبد الحي

[illegible]

[illegible]

[illegible]



معطلوب ابحاث علمية جادة تجند نفسها لخدمة الانسان العربي

٦ ـ الاقتناع باهمية توجيه البحوث لحل مشكلات عربية بعينها ، فانا لا أرى ما يسر ويفرح في الاف « الدكتوراهات والماجستيرات » تمنح من الجامعات المصرية مثلا في أبحاث علم الحشرات منذ خمسين سنة ، بينما لا تزال (دودة القطن) تزداد خطرا على الاقتصاد المصرى وقد لا أكون مخطئا اذا تخيلت ان سماسرة بيع (المبيدات الحشرية) لهم جانب من سلطان على ابحاث علم الحشرات هناك ٠٠٠ ففي ظروف كتلك التى يعيشها الوطن العربى اليوم ، لابد ألا تمنح شهادات والقاب علمية الا لحل مشكلات معينة يعاني منها الوطن العربي على الاقل خلال العشرين سنة القادمة وبعدها يحق لمن أراد أن يبحث العلاقة الغرامية بين عناكب فنزويلا واسماك القطب أن ينفق مال الامة ووقت المختبرات فى هذه الافلاطونيات وذلك الترف الفكرى الذى لا يحق لنا اليوم ان نقره فى ظروفنا القائمة ٠٠٠

٧ ـ توجيه الاهتمام ، في النشر العلمي بالذات ، الى ناحية « النوع » لان الترقيات فى جامعاتنا لا زالت تتقيد (بالكم) ، ومن هنا يتكالب الذين يسعون للترقيات من خلال النشر العلمى على الاكثار من الانتاج (كميا) بمختلف الطرق والوسائل ، ويمكن ان يطرحوا جانبا في هذا السبيل كل القيم الاخلاقية وكرامة العفة ، مما يؤثر بالتالى فى نوعية انتاجنا العلمي ويجعل مستوانا ، في جملته ، متطلبا في النهاية (الخواجة) عندما يحزبنا امر او تحل بنا مشكلة ٠٠٠ تلك علامات على طريق الاصلاح للوصول بمستوى البحث العلمى فى الوطن العربى الى ما يضمن السلامة ويقود الى النجاة ، فى عصر تنقسم فيه الامم الى امم متعلمة عالمة وامم جاهلة تابعة ٠٠٠

درويش مصطفى الفار

STATE OF QATAR - DOHA

Ministry of Finance & Petroleum

ADVERTISEMENT

The Department of Civil Servants Affairs in the Ministry of Finance & Petroleum of the State of Qatar announces the availability of vacancy for the post of FERTILIZER PLANT ENGLUEER of the Doha Municipality in the Mniistry of Municipal Affairs.

Qualifications & Experience : The successful applicant will have appropriate qualification with a B. Sc/Engineering, University Degree, specialisation in Mechanics from a recognised Universty, and should have minimum 3 years practical experience on similar post.

Salary : In the range of Qr. 3500/— upto Qr. 4250/— p.m. and will be determined in accordance with educational qualifications and practical experience.

Contract : 3 years subject to 12 month's probation, terminable by two months notice from either side.

Leave :... At the rage of 60 days per annum.

Passage : Free tourist class air passages on appointment,leave and termination for employes, wife and three children below 18 years.

Gratuity : At the rate of one month's salary for each completed year of service payable on completion of contract.

Accommodation : Free reasonably furnished accommodation with free electricity and water if available, or allowance in lieu of accommodation not exeeding QR. 1000/— p.m. if married. If unmarried he shall be granted the said allowance not exceeding QR. 500/— p.m.

Transport Allowance : At the rate of Qr. 400/— p.m.

All other conditions will be in accordance with Public Civil Service Law No. 9/1967.

Applicants must give full personal particulars such as age, nationality, religion, marital status, present occupation and previous sarvice, together with attested copies of educational and professional experience certificates, recent photograph and names of three references should be sent to :-

Director Of Civil Servants Affairs.

Ministry Of Finance & Petroleum,

P.O. Box 36, Doha Qatar

within two weeks from the date of this advartisement.

نقطة حبر





وانا في (بريمن) احدى مدن المانيا الغربية الواقعة في الشمال لفت نظري احد الاحياء التاريخية بطرقه الضيقة ومبانيه ذات الطراز القديم ⋅⋅ ولفت نظري أكثر جموع السياح التي تتزاحم في طرقاته المرصوفة بالحجارة لشراء ما يعج به سوقه من تحف تحمل كل دلالات القدم ورائحة التاريخ ⋅

بجانب هذا الحي مباشرة يقع سوق المدينة بمتاجره الشامخة وشوارعه الواسعة وحركة الناس الدائبة ⋅⋅ وكانت المفارقة غريبة ⋅⋅ فاختلاط الضدين في واحد أمر غير مألوف في مجتمعاتنا الشرقية ـ او بتحديد أكثر في مجتمعاتنا العربية ـ فقد ألفنا منذ أن دخل البترول حياتنا ان ننسف كل مظاهر ما قبل البترول في محاولة ساذجة منا صورتها لنا مفاهيمنا البدائية بان دخول (العصر) يقتضي منا ان نتخلص من كل ما يشدنا الى الوراء ⋅⋅ فراحت المعاول تعمل هدما في كل شبر على الارض التي نقف عليها لتتحول مدننا فيما بعد الى غابات من الكنكريت والاسمنت المسلح ⋅⋅ لكانما كان محتما علينا ان ننسلخ من جلدنا ومن تاريخنا لنكون جديرين بدخول (العصر) ⋅⋅⋅!

والذي شاهدته في بريمن بالمانيا يوجد مثيل له في فرنسا وايطاليا وبريطانيا وكل دول أوربا ⋅⋅ فرغم ان هذه الدول دخلت (العصر) قبلنا بمئات السنين الا انها مع ذلك لم تشعر قط بالاشمئزاز من تاريخها وبانها يجب ان تستعين بالمعاول للتخلص من هذا التاريخ كما فعلنا نحن في الكويت والدوحة والمنامة ودبي حيث رحنا نتسابق في وضع التصاميم الغربية لبيوتنا ومنشآتنا وحيث وجد المهندسون المعماريون على أرض النفط والمفارقات ، مجالا خصبا يمارسون فيه هواية تخريب الذوق العربي واستبداله بذوق مستورد من ايطاليا واليونان وبريطانيا ⋅⋅⋅!

يقول علماء الاجتماع بانه في عصور الانحطاط فقط يلبس الناس لباسا غير لباسهم ويسكنون بيوتا غير بيوتهم ويتكلمون لغة غير لغتهم ⋅⋅ بل ويشعرون بالخجل من تاريخهم فتراهم يتملصون من عبء الحياة داخل مجتمعاتهم المهزوزة ليكونوا ذيولا ـ او ديوكا راقصة ـ في المجتمعات الاقوى والاقدر التي ينزحون اليها ⋅

هل تلك هي حالنا اليوم ؟

من واقع ما نراه وعلى ضوء نظرية علم الاجتماع السالفة ⋅⋅⋅ ولاننا ما زلنا ننظر الى أنفسنا والى تاريخنا بالكثير من الحياء والخجل ⋅⋅ ولاننا ما زلنا نستورد علب البودرة والسردين وزجاجات المياه الغازية ⋅⋅ فانه من المشكوك فيه اننا نعيش عصرا آخر غير عصر الانحطاط الذي كانت بداياته هي ذات بدايات انهيار الدولة الاموية الثانية التي قامت شامخة سامقة ذات يوم على أرض الاندلس ⋅⋅

وعود على بدء ⋅⋅⋅

متى نتعلم كيف نعتز بتراثنا وبتاريخنا بعيدا عن العقد التي شوهت الكثير من مفاهيمنا ومتى نعرف قيمة المثل الشعبي الخليجي الذي يقول : اللي ماله أول ماله تالي ⋅؟!

علي سيار ـ البحرين

عبد التواب عبد الحي

نادم بالثلث لأني احترفت الصحافة

للاباظية الرجال شكل يتميز : العيون السود • والشعر الاسود الخيلى • والتقاطيع « العرب ـ شركسية » ••• وراجع فى ذهنك شريط صور الاعلام منهم •• ابتداء بفكرى اباظة شيخ الصحافة المصرية •• حتى فكرى اباظة الممثل الصغير شقيق « دون جوان الشاشة » العجوز : رشدى اباظة !••

••• والسبب التاريخي لهذه الظاهرة الانثروبولوجية يكشفه شيخنا « محمد فكرى حسين السيد اباظة » الشهير بفكرى اباظة : « الاباظية قبيلة ضخمة متعددة البطون • الاجداد من نجد • والبطون تمتد من صحراء شرق الدلتا فى مصر ، حتى جنوب الاتحاد السوفيتي شمالا •• بطن منها كانت تسكن شمال تركيا • وانتهت الحرب التركية ـ الروسية بضمها وارضها الى الحدود الروسية ، باسم « قبيلة أباظخ » !•• أما نساء القبيلة فاغلبهن كن شركسيات • جدى « السيد اباظة باشا » ـ وحده ـ كان متزوجا بـ ٣٢ امراة • منهن ٤ شرعيات • و ٢٦ « ملك اليمين » ، وهو نظام شرعي من انظمة الزواج ، وكن جميعا شركسيات فاتنات • وواحدة هندية • والاخرى



فكرى اباظة والقدر

اسرفت حتى أفلست .. وفشلت أمام المرأة .. وأصبحت نادما بعد أن فاتني قطار الزواج!

سودانية • وكان ثمن المراة السودانية يزيد ٣ جنيهات ذهبية عن ثمن الشركسية !•• » السمار أحلى • لعله ــ فقط ــ أعلى !

•••••••

« قوة الشخصية وضعفها شيء نسبى » •• انصت الى فكرى أباظة ، يحلل لك نفسه بنفسه •• « ان كان نسيج الشخصية قماشا قويا ، فلابد أنه منقط بنقط الضعف •• وان كان نسيجها قماشا ضعيفا ، فلابد أن يكون منقطا بنقط قــوة !••

« ••• ونقطة القوة فى شخصيتي : المبدا السياسى • ثابت على مبدئى منذ كنت فى السادسة من عمرى تباشير فجر هذا القرن •• والزعيم الوطنى الشاب مصطفى كامل يجمعنا حوله فى بيته بحى مصر القديمة ، يرضعنا حب النضال من أجل الاستقلال ، قطرة قطرة • وأصبحت من يومها ــ صيف سنة ١٩٠٦ ــ حزبا وطنيا •• وما زلت بعد ٧١ سنة ثابتا على المبدا !••

« ••• تسالنى عن نقطة الضعف ؟ السؤال غلط • لانه عن مفرد • وفى شخصيتى زحام من نقط الضعف !

أنا ــ مثلا ــ مبدد • لا أعرف للمال قيمة • كم اسرفت حتى أفلست • وكم استدنت ! وكم ضاعت على حقــوق لو تحركت مطالبا بها ، لنلتها •• مع انى محــــام • وصحفى • ونائب برلمانى • وكلهـــــا ، فى صميمها ، شخصيات مطالبة بحقوق الغير !••

« ••• كنت شريكا مساهما فى دار الهلال ببضـــعة آلاف من الجنيهات • جاء التاميم سنة ٦٠ ، أخـــذوا دار الهلال ، وربطوا تعويضا لكل المساهمين ١٥ الف جنيه، مع ان اصول الدار ومطابعها كانت تقوم باكثــــر من مليون !•• النكتة ان نصيبى من التعويض تواضع حتى بلغ : ٢٥٦ قرشا !•• وابت شخصيتى المتهـــاونة فى حقوقها ان تتحرك بدعوى فى محكمة ، او حتى خطابا لحاكم •• وكانت صلتى بالحكام أيامها على خير ما يرام !•

« ••• وانا ضعيف عاطفيا • ما أضعفنى امام المراة ! وقد شرعت فى الزواج ١٢ مرة ، لكنى فشلت لاسباب أجنبية عنى • أول واحدة خطبتها سنة ١٩٢٠ ، كانت من الزقازيق ، واثناء الخطبة ماتت !•• وآخر واحـــدة خطبتها سنة ١٩٣٦ ، جاءها عريس اصغر منى فى السن ، اخطفها منى !•• وكانت قاصرا • وكنت محاميها الذى حصل لها على الموافقة على الزواج من المجلس الحسبى • وعندما علم زوجها بقصة حبى ، دعانى الى بيت الزوجية لتناول الشاى •• من باب جبر الخاطر !••

« ••• اعترف لك انى تعقدت نفسيا • وايقنت أن زواجى شؤم على ونحس •• فاثرت السلامة ! لكنى الآن ، وفى أرذل العمر ، احتاج اليها • أرى بعيونها • واضع بين يديها كل أمور حياتى • انما : فات الميعاد • فات !!

المهنة : تاجر حمير !

« أخطر سنوات العمر فى تكوينى العقلى » •• يحدد فكرى أباظة •• « سنة ١٩ •• سنة اشتعال درة الثورات المصرية • فى سنة واحدة نضجت عمرا بحالـــه ! أول مارس تلك السنة : وقبل ايام من اندلاع الثورة ، سافر فريق الكرة فى النادى الاهلى ليلعب ضد فريق من قوات الانجليز فى أسيوط • كنت اتمرن على المحاماة فى مكتب محمد زكى باشا ، فتركت المكتب وسافرت مع الفريق » !•

« ••• بدات الثورة ٢ مارس ، بعد ان قبض الانجليز على سعد زغلول وقرروا نفيه الى مالطة • ٣ مارس اندلعت السنة الثورة تجتاح مصر • اضرب الحقل والمصنع والقطار والموظف والوزير ! توقفت كل عجلة وكل ترس يدور فى مصر • اقنعنى زملائى من المحامين ووكلاء النيابة فى اسيوط ان ابقى معهم واستانف تمرينى على المحاماة فى مكتب المحامى النائب الوفدى حامد جودة » !•

كنت أهاجم سياسة صحيفتي كلما إصطدمت بمبادئ الحزب الوطني!

أعتز بمواقفي البرلمانية طوال ٢٥ سنة جلست فيها بين مقاعد المعارضة



نادم بالثلث لأني احترفت الصحافة

« ••• جلست ذات أمسية في نادي الموظفين ، وقد هزت قلبي احداث الثورة ، واختنق وجداني بالمشاعر والعبرات •• وبقلم رصاص ، وجدتني انظم هذا النشيد :

ابناء الوطن هلموا	••	سيروا الى الامام
ارفعوا الصوت قويا	••	فالحر لا يضام
رام الدخيل مراما	••	دونه بحر دماء
كتبوا الممات لشعب	••	فارادة الشعب بقاء
لجاوا للدين وظنوا	••	أن التوفيق محال ••
•• فاذا الهلال صليب	••	واذا الصليب هلال !

•••••••

••• الصباح • القيت النشيد في جمع غفير بكنيسة الاقباط • انطلق الثوار من الكنيسة يشعلونها حربا على الانجليز • هجموا على مبنى الجامعة الامريكية ، مركز قوات الاحتياط الانجليز ، وأشعلوا فيه النيران • حاصروا « ميدان الحمراء » في قلب المدينة •• كان في الميدان اكوام هائلة من « تبن » السلطة ، قدروا ثمنها بربع مليون جنيه •• وفى ثوان تحول الميدان الى كتلة من الجحيم ! ثم انتشروا في المدينة يوزعون السنة اللهب على : مبنى المديرية • مبنى البندر • وكل مبنى تطل منه وجوه حمراء وراء فوهات البنادق • وجاءت طائرات الانجليز في المساء لتسكت اللهب باللهب ، فالقت على المدينة اطنانا من القنابل •• وكما احترقت روما من الفى عام ، احترقت اسيوط بالنار •• وبنيرون الاستعمار !•••

« ••• وامتدت الثورة الى انحاء الصعيد • هاجم الثوار في « ديروط » قطارا حربيا ، وذبحوا ٩ من الجنود الانجليز • وفقد الانجليز عقولهم ، فقبضوا على كل رجال المدينة ، وشنقوا نصفهم !•• حتى مامور البندر « الصاغ محمد كامل » علقوه من رقبته أمام عيون عساكره ، وعلى مراى من الجماهير !•• ورد اهالى ديروط : أعلنوا مدينتهم جمهورية مستقلة • وعينوا القاضى « محمد رشدى » رئيسا للجمهورية • واتخذوا نشيدى شعار للجمهورية الجديدة !•• ثم انتشرت الجمهوريات المستقلة بعد ذلك • جمهورية في المنيا • وثالثة في زفتى !•••

« ••• اصابع الانجليز تبحث عنى في كل شبر باسيوط • والتهمة أن نشيدى هو الذى أشعل شرارة الثورة في المدينة •• « كولونيل ترنك » الانجليزى ، صديق يعرف انني احد اعضاء فريق النادى الاهلى ، ويجهل تماما صلتي بالنشيد •• اعطانى جواز سفر بالقطار العسكرى الانجليزى الى القاهرة ، وفى جواز السفر امام خانة المهنة : تاجر حمير !!

••• عندما فصلني

ساعدتني على التالق العقلى ، بعد ذلك : قراءاتى • قرات امهات التراث العربى اسرني تشارلز ديكنز فقرات كل اعماله • تابعت بشغف كتابات كاتب فرنسى لا اذكر الآن اسمه ، كان يكتب في صحيفة « ايفر EUVRE » عمودا بعنوان « Hors d'Euvre » أى : « خارج الايفر » • خارج صحيفته التي يكتب بها • وكان ينقد ويهاجم كل شيء •• حتى سياسة صحيفته !•• واعترف انني تاثرت به واقتديت في كتاباتى بالاهرام والمصور •• وكنت أهاجم سياسة صحيفتي كلما ارتطمت بمبادىء الحزب الوطنى !••

••• ومن كل قراءاتى ، ومن ذاتى ، استخلصت لنفسى أسلوبا متميزا • وصفوه بانه : السهل الممتنع الذى يجرح ولا يسيل دما !•• وصفه أمير الشعراء أحمد

شوقي في قصيدته قدم بها مجموعة مقالاتي الثانية في الاهرام ، والتي نشرت سنة ٣٤ .. في مطلعها يقول :

اختالت « الشرقية » الكبرى بكم ..
فجلت فتاكم في البيان شهابا
لسن .. اذا صعد المنابر او نضا ..
قلما .. شأى الخطباء والكتابا !
وتراه ارفع ان يقول دنية ..
يوم الخصومة .. او يخط سبابا !
لا يخدم الامم الرجال اذا همو ..
لم يخدموا الاخلاق والآدابا
فكري : اذقت القوم عفو بلاغة ..
وزففت محضا للنهى .. ولبابا
تلك الرسائل .. لو شكوت بها الهوى ..
عطفت على أهل الهوى الاحبابا !

....

مواقف الرجولة والنضال في حياتي كثيرة ...

●● موقفي من السلطان حسين كامل حين جاء يزور مدرسة الحقوق سنة ١٩١٥ فور توليه السلطان . كنا نعلم أن الباب العالي لم يعينه ، وانما جاء به الى الحكم مستر « ملن شيتهام » أحد مساعدي المندوب السامي البريطاني . لهذا ازدرينا السلطان . اشعنا بين طلبة المدرسة أن والد زميل لهم قد مات ، وحددنا موعد الجنازة في نفس موعد زيارة السلطان . وجاء السلطان حسين كامل في موكب مهيب ، فلم يجد في استقباله احدا .. غير أساتذة المدرسة !..

... فصلوني . ثم أصدر السلطان عفوا عن الجميع بعد ذلك ، فاستأنفت الدراسة !

●●اعتز ايضا بمواقفي البرلمانية . مناقشاتي واستجواباتي للحكام من كل عهد ، طوال ٢٥ سنة جلست فيها بين مقاعد المعارضة !

« بص لتحت » !

ظهرت على أعراض الصحافة ـ أول ما ظهرت ـ وانا بعد تلميذ في المدرسة السعيدية الثانوية ، سنة ١٩١٢ وما بعدها .. كنا ـ محمد التابعي . وحسين سري . وانا ـ زملاء الفصل الواحد ، ننفعل بأحداث



محمد أنور السادات



سعد زغلول

السياسة واخبار الحزب الوطني الذي ننتمي جميعا اليه .. واثناء الحصص ، كنت أسجل خواطري على ورقة في شكل مقال حماسي .. ثم أناول الورقة خلسة الى محمد التابعي ، فيقرأها ويرد عليها بمقال آخر .. ويناول الورقة الى حسين سري .. و .. الورقة الدوارة بيننا كنا نسميها « باصة » . وفي الباصة مارست الصحافة لاول مرة !..

... احسست اني كاتب مقروء ـ لاول مرة ـ صيف سنة ١٩ .. عندما كتبت للاهرام مقالين ، الاول بعنوان : « صياد وخيال ! » .. والثاني عنوانه : « .. ونطاط ورقاص ! » .. والمقالان كلاهما هجوم على شخصية انجليزية عينت « مفتشا للري » رغم أن صاحبها لا يحمل اى مؤهل ، بينما عين مهندسان مصريان من خريجي جامعة اوكسفورد مجرد وكيلين للمفتش الكبير .. وقد كشفت في المقالين مواهب جناب المفتش من واقع ملف خدمته ، والذي جاء عنه فيه : « يجيد الصيد والقنص . وركوب الخيل . والنط . والرقص » .. وبعد المقال الاول زاد توزيع الاهرام ٥ آلاف نسخة . وبعد المقال الثاني كان الباعة ينادون « فكري أباظة .. الاهرام يا جدع »!.

... فظللت أكتب للاهرام ١٠ سنوات ، رافضا ان اتقاضى اى أجر . وسنة ٢٤ ، عرض على اميل زيدان

التقلب في مستقبلي الصحفي هز أعصابي وأورثني الدوار

أعطتني الصحافة ١٥ قضية وقفت فيها متهما أمام المحاكم



نادم بالثلث
لأني احترفت
الصحافة

ان أعاونه فى اصدار « المصـــــور » • ارسلت له من الزقازيق ، حيث أمارس المحاماة ، مقالين • رد على بشيك ٣٠ جنيها • غضبت ورددته اليه مستنكرا أن أتقـاضى أجرا عن كتاباتى • أرسلت اليه ٣ مقالات آخر ، فجاءنى منه شيك بمائة جنيه • الحقيقة : ضعفت • قبلت المبلغ • واحترفت الصحافة !••

••• هل أنا نادم على عشقي للصحافة ، الذى أخذنى من دنيا القانون ، وغير مجرى نهر حياتي ؟ سؤال اجابته القلبية : نعم • نادم • وبالثلث كمان ! ماذا أعطتني الصحافة ؟• إعطتنى ١٥ قضية وقفت فيها متهما امـام المحاكم ! ومعاناة يومية من أقلام الرقباء الحمـــراء ، تترك الغث وتشطب السمين الذى ينفع الناس ! ومستقبل هبط بى من رئيس مجلس ادارة مؤسستى الاهـــــرام والهلال •• الى رئيس مؤسسة الهلال وحدها •• الى محروم من كل مناصبى ! ثم أعود محـــررا عاديا • فرئيسا للمؤسسة • فمحررا بسيطا مرة أخرى !•• هذا التلولب والتقلب فى مستقبلى الصحفى هز أعصـــابى وأورثنى الدوار !•• اسمعني ازجل واقول مصورا حالى :

وقالوا لى : اشتغل صحفى •• وبطل المحاماة •

خلعت الروب •• ومسكت القلم •

شفت الغلب •• أقصاه وادناه !

الاسود يبقى أبيض ••

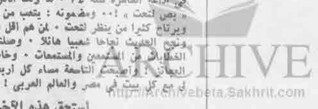
والحق ؟•• باطل : والله !

والنفاق هو اللى جارى ••

والزور لمنتهـــاه !

كنتى فين يا : لأ •• لما قلت أنا : آه !

•••••••



احسست انى محدث مسموع منذ اول حديث قلتـــه فى الإذاعة القاهرة سنة ٣٤ • ما زلت أذكر عنـــوانه : « بص لتحت » !•• ومضمونه : يتعب من ينظر لفوق • ويرتاح كثيرا من ينظر لتحت • لمن هم أقل حظا ونصيبا ! ونجح الحديث نجاحا شعبيا هائلا • وصلتنى مئـــات الخطابات من المستمعين والمستمعات • وخاصة المستمعات العيانين ! واصبحت التاسعة مساء كل أربعاء ، موعـدا لى مع كل بيت فى مصر والعالم العربى !

إستحق هذه الآخرة الحلوة !

لكن •• الصحافة : الى اين •• يا شيخ الصحفيين ؟•• وما المستقبل كما تراه !••

« والله لا اعلم ! » •• يجيب فكرى اباظة •• « لكني اقول دائما أن الصحافة ، شرقا وغربا ، حالتها سيئة • اختلفت الانظمة ، لكن الكل فى السوء سواء !•• صحافة الدول الديموقراطية تســيطر عليها رءوس الاموال ، والاحزاب السياسية •• فاين يشق الحق طريقه ؟!•• وفى الدول الشيوعية يسيطر الحزب الذى يمثل ديكتاتورية الطبقة الواحدة على كل حرف يطبع •• فكيف يشـــق الحق طريقه ؟!••

ونحن فى مصر
جاء السادات فالغى الرقابة وحرر القلم • لكنها خطوة ترجوا أن يتمها بتحرير الصحافة من سيطرة الاتحاد الاشتراكى ، والمجلس الاعلى للصحافة ، وتعليمات المسئولين المانعة من النشر فى بعض الامور !••

••• وعندما شكا الوزراء والمسئولون من حمــلات الصحافة المكثفة عليهم •• وفى اجتمـــاع للقيـــادات


متأكده ـ ان رغبتك فى الطلاق بعد تفكير جيد


زوجى مشغول ـ يتشاجر مع رئيسه


قبل اتمام الزواج •• اريد ان اعرف اولا •• من منكما التى ستطيع كلام زوجها ؟

الصحفية عقده الرئيس السادات في قصر رأس التين بالاسكندرية العام الماضى ، قال الرئيس : « المدهش أن معظم هذه العملات ظالم ولا يقوم على أساس من المعلومات الحقيقية » •• قلت : « بعد ٤٠ عاما من الكبت الصحفى، ارجو سيادتك الا تدهش اذا انفلت العيار بعض الشىء ! » •• قال الرئيس : « ومن المسئول اذن ؟ » •• أجبت من فورى : « سيادتك ! •• انت الذى أعطيت الحرية ! » •

•••••••

الف : حرية الصحفى • باء : حرية الصحافة • هل انت مع هذه الابجدية •• مع حرية الصحفى ، قبل حرية الصحافة ؟!

« مؤكد » •• يحقن فكرى أباظة اجابته ويعنيها •• « فالصحفيون تقيدهم اتجاهات رؤساء التحرير ومديريه • والصحفيون الشبان ضائعون • كان « الرقيب » ارحم ! وعندما نودى بتغيير القيادات الصحفية ، واعطاء الشباب فرصة القيادة قفز الى المقاعد من ينتمون الى نفس الجيل •• القديم ! »

•••••••

فى الصحة اقول : « كن طبيب نفسك • التعقل فى الاكل • وفي وزن جسمك •• فالنحافة ترمومتر الصحة • هذه خبرتى بعد تردد على مئات الاطباء •• وبعد ٢٢ عملية جراحية ! »

••• وفى المرأة اقول : « كنت عدوا •• لكنى اصبحت منذ زمن سحيق : صديقا ! بعد نشاط المرأة المصرية والعربية •• ومشاركتها فى الثورات وفى الجمعيات الخيرية وفى الحياة العامة •• اطالب كل شعب أن يقيم للمرأة تمثالا فى أعظم ميادينه ! »

••• وفى القدرية اقول : « واجه الكوارث ببسمة رضا •• تنج منها ! »

••• وفى الفلوس اقول : « بعد ٨٠ سنة عمرا •• كسبت خلالها قرابة نصف مليون جنيه ، وانفقته عن آخره •• فان لذة الانفاق والاستمتاع وراحة البال : اكبر ثروة ! »

••• وفى الموت اقول : « اطلبه من الله فجأة ، وبعد مرض خاطف لا يطول •• واعتقد انى استحق منه مثل هذه الآخرة الحلوة !! »

نعـــمـان عاشـــور

مـــن قضـــايا المســـرح

التأليـــف المســـرحى

من وجهة نظر فنان له تجارب واسعة

لا إبداع بدون حرية مطلقة وعلى المبشرين بأنجيل «أرسطو» ان يراجعوا مواقفهم..

هناك ندرة ملموسة فى المسرحيات المؤلفة الجيدة •• وهذه ظاهرة طبيعية وبديهية فليس بخاف أن ميدان الكتابة المسرحية من اصعب الميادين واشقها بالنسبة للمؤلف العربى •• فالكتابة للمسرح كانت ولا تزال الى حد كبير بعيدة كل البعد عن حياتنا الادبية •• فلم يحدث أن ارتبط المسرح عندنا بالادب وانما ظل بعيدا عنه تغذيه طوائف الممثلين وأصحاب الفرق بمقتبسات مشوهة ضعيفه •• القصد الاول والاخير منها •• والقيمة الفعلية لها •• قابليتها للتمثيل وصلاحية بطولاتها لما يؤديه كل ممثل او صاحب فرقة من الادوار •• هذا فضلا عن اقبال الجمهور الذى كان المحك الاساسى لكل مقياس فى النجاح •

من اجل هذا لم يكن للمؤلف المسرحي حتى السنوات الاخيرة وجود فعلى فى كيان المسرح كمؤسسة ثقافية • وانما الذى وجد الا فى حالات نادرة •• جماعة من الحرفيين المتخصصين فى صناعة العرض المسرحي وهم الذين يكتبون للمسرح ما يقدم من مؤلفات كلها قائمة على الاقتباس الصرف •

ومن البسائط المعروفة ان التاليف المسرحي لا تكفي فيه الموهبة وحدها •• وقد لا تكفي معها الدراسة النظرية المجردة وانما يجب ممارسة التاليف عمليا بالارتباط بالمسرح ذاته كمؤسسة تعبيرية ثقافية •• ولهذا فلا سبيل الى وجود المؤلف المسرحي وبالتالى المسرحية الجيدة ما لم تخرج من داخل المسرح وخلاله •• مثلما كان الشأن فى مسرح شكسبير او أوموليير أو غيرهما •

اما ان يؤلف للمسرح من هم خارجه وفى بيئة حديثة العهد بل متقطعة الصلة بالحياة المسرحية فضرب من المحال لا يتحقق الا اذا كان المسرح قد ارتبط بالادب من البداية واصبح له فى التراث الادبى رصيد كبير كالذى ورثه


شكسبير


تشيكوف


هنريك ابسن

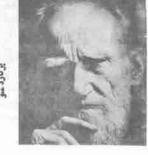
« شو » أو « ابسن » أو أى كاتب معاصر من المسرح فى حياة بلاده وثقافتها وتقاليدها الادبية ٠

وهذا كتاب ظهر اخيرا عبارة عن عدة محاضرات لواحد من كبار المسرحيين فى انجلترا هو هارلى جرانفيل باركر : ممثل ومؤلف مسرحى وناقد ومخـــرج وباحث القى من سنوات عدة محاضرات فى جامعة كامبردج ضمنها نظرته عن المسرح بعد تجارب طويلة فى مختلف ميادينه ٠٠ الاخراج والتمثيل والتاليف ٠٠ وخص فيها التـــاليف المسرحى فى ارتباطه بالاخراج والتمثيل بالجانب الاوفى من اهتمامه ٠٠ ووصفت محاضراته بانهــا التعــاليم الجديدة التى أعيد اكتشافها لقوانين المسرح فى سبيل تحرير الكاتب المسرحى واطلاقه لواقع التجربة الدرامية التى هى الفيصل النهائى فى تحديد قيمة العمل الفنى والتى لا تغنى عنها القواعد المتعارف عليها بديلا ٠

ويقول « باركر » ممهدا لمحاضراته ٠٠ « بوصــفى كاتبــا متمرسا عانيت تجارب الكتابة للمسرح أقــرر بادىء ذى بدء أننى ما أن أسمع جملة المبادىء الرئيسية لاصول الفن الدرامى حتى ينتابنى شبه قرف مفاجىء ٠٠ لادراكى وثقتى ان هذه أخطر جملة يمكن ان ترفع فى وجه الفنان الخالق فتقضى من البداية على طاقته وتغل ملكاته ٠٠ وترمى به داخل سجن رهيب من القيود لافكاك منه الا فى القبر ٠٠ »

قانون القدامى

أنبياء النقد المسرحى الذين بشروا بانجيل ارسطو يجب عليهم فى هذا العصر بالذات أن يراجعــوا موقفهم ٠٠ لا على ضوء ما يكتب من مسرحيات حديثة ٠٠ وانما على ضـــوء الكلاسيكيات ذاتها ٠٠ ولناخذ مثلا لذلك ٠٠٠


برنارد شو

مسرحى من أكبر أشياع القواعد على حد ما يرون ٠٠ انه يقول صراحة بعد لغو كثير ٠٠ « لا سبيل الى انكار فضل أرسطو وغيره ٠٠٠ ولكن اذا استطعنا أن نكتشف المزيد من وجوه الحقيقة الدرامية الحيـــة ومظاهر اللياقـــة لاحتياجاتنا فلماذا يمنعوننا من ذلك ٠٠ »

ورغم هذا فان « بن جونسون » سرعان ما وقع فى اسر القواعد التى جمدت موهبته بغير رحمة ٠٠ وجاء بعده « جونسان » آخر ٠٠ هو « صمويل جونسون » ليكتب فى مقدمة طبعاته لاعمال شكسبير ٠٠ « لقد احتمى القدامى فى خنادق قواعدهم لانها كانت تناسب عقائدهم ومجتمعاتهم ومن هذه الناحية لا أستطيع الا أن ابتسم ساخرا وأنا أستعيد تعصبى لهم ٠٠ هذا التعصب الذى يناقض على طول الخط كل ما أبدعه شكسبير ذاته ٠٠ »

وهذه الاحكام لم يصل اليها أصحابها الا بعد تطلع بعيد الى محتويات تراث شامخ ٠٠ لكن ماذا سيفيد الجيل الحاضر وماذا سيصنع بما وضع ارسطو من قواعد ٠٠ هاكم ما يقوله « لوكاس » سيد المشايعين لها ٠٠ « ان الذين فسروا ارسطو ونظرته الى الدراما ٠٠ فهموه على غير حقيقته ٠٠ فاحتياجاتنا اليوم من هذه القـــواعد لا تعدى مجرد التمييز الفاصل بين أشياء ثبت وجودها ٠٠ وأشياء ٠٠ نحس هذه الاشياء اصبح وجودها بديهيا لدرجة انها لا يجب ان تحس الا بالقدر الذى نستطيع معه ان نقول عن العمل المقدم ٠٠ انه ليس قصة خالصة ٠٠ او شعر مجرد ٠

ويختم باركر محاضرته الاولى هذه صارخا ٠٠ « ان هذا النقد العقيم الذى يحاول أن يطيع الدراما بالاشكال التى اصطلح على تسميتها بالمبادىء الاساسية الحتميـــة للكتابة المسرحية ٠٠ يحمل أبلغ الضرر ٠٠ ويكفى ان يكون من آثاره السيئة دفع الفنان الخالق الى أن يصف فوق سطح مكتبه عدة قوالب ليصب فيها ما ابدع وكانه يصنع نوعا من الفطائر او العجة ٠٠ » ثم يستطرد بعد أمثلة كثيرة ليقول ٠٠ « يجب أن يتمتع الكاتب بالحرية المطلقة والا تعوقه القواعد المتعارف عليها بقدر ما يعوق الخطيب هجاء الالفاظ التى يستعملها فى خطبه ٠٠ اذ الواقع ان هذه القواعد ليس لها غير قيمة نظرية بحتة ٠٠ والا تعالوا معى نراجع كافة المسرحيات التى احكم صنعها وفقا للقواعد والاصول التى وضعت وشرعت وفسرت ٠٠ وتضارب النقاد فى تفسيرها ٠ ما جدوى بنائهـــا ؟! »

اليكم « جون جالسورثى » أو « جون ماسفيلد » أو

التأليف المسرحي

الموهبة الدرامية هي التي تخلق الشكل الدرامي الحي

لا بد من سلة كبيرة للمهملات إذا أردت ان تكتب للمسرح!

« جيمس باري » .. اعظم من عرفهم تاريخ المسرح فى الصنعة الدرامية .. هل يمكن ان يقاس انتاج اى منهم بالغا ما بلغ احكامه وصياغته ببعض من آثار « شو » أو « ابسن » فضلا عن « تشيكوف » ؟ اننى استطيع ان أقدم بلا أدنى مبالغة آلاف الاطنان من المسرحيات التى تعرض فى باريس ونيويورك وهنا فى لندن .. مواسم طويلة متتابعة واردؤها يبز ان لم يفق بدرجة قد تثير الاعجاب فى تمشيه مع القواعد والاصول الدرامية الحتمية أروع ما كتب عمالقة الدراما على مر العصور من شكسبير حتى اليوم .. ناهيكم عن المسرح القديم .. لا قيمة اذن فى فن حى كالدراما لمثل هذه القيود المفزعة القاتلة .. انما الاساس ان تكون هناك موهبة درامية ومقدرة درامية تستطيع ان تخلق الشكل الدرامى الحى الذى يعبر عن الحياة تعبيرا صادقا لا تغنى عنه القواعد الحتمية المتعارف عليها .. وبديهى الا وجود للمسرح بغير الحياة التى يعيشها رواده ....

سبيل الخلق الدرامي

ودعونا الآن ننتقل الى وسيلة الخلق الدرامى ذاته ..

كيف يمكن للكاتب ان يصبح بطريق طبيعى كاتبا مسرحيا ؟.. ما هى الوسيلة السديدة ؟.. انها تبدأ بالتقليد والمحاكاة .. والمحاولة والتجربة .. ثم يتلوها الوقوع فى اخطاء مضطردة .. والمرء هنا يحتاج الى اقلام كثيرة .. وآلاف مؤلفة من صفحات الورق الابيض .. هذا الى جانب سلة كبيرة للمهملات . فاذا كان صغير السن .. وعلى قدر معقول من الموهبة فان صنعة الكتابة المسرحية فى حد ذاتها ستشوقه وتعجبه أكثر مما يشوقه فى المسرح ذاته .

ستشوقه وتعجبه النماذج .. ولكنه سرعان ما سيملها ويحاول أن يحطمها .. ويكتب ليمزق ما يكتبه ... ثم يكتب ليميئا التمزيق .. وعند ذلك سيشعر بحاجته الماسة للأساس الجوهرى وهو الارتباط بالمسرح ذاته .. خلف الستار او أمامه .. وهذا الارتباط الذى سيبدأ على شكل الفه حتما من تطوره بحيث تنتهى فى خلال هذا التطور مرحلة السرور بوهم الابداع المنطلق لتعقبها مرحلة قاسية .. مرحلة اكتشاف روح النقد تنبثق من عملية المشاهدة .. حتى يجد المرء نفسه جالسا يرقب فى

المدينة الغريبة

يقوم النمل باعمال مدهشة ويظهر براعة وذكاء عظيمين . ومن بين الحشرات جميعا يتشابه النمل معنا فى العادات ، فهو يبنى المدن ويشق الطرق ويحفر الانفاق ويخزن الطعام فى شون خاصة به . وبعض انواعه تزرع الحدائق والنباتات ومن النمل نوع يحتفظ بمواشى خاصة به ويرعاها . ومن المؤسف حقا ان نقول ان النمل ايضا يعلن الحرب بين قبائله، وياخذ المنتصر اسرى من النمل الضعيف . وبالاختصار فللنمل مدنية

تعيش شغالة النمل مدة سبعة اعوام ، وملكة النمل نحو ثمانية عشر عاما ياكل النمل كل انواع الطعام تقريبا ، ويظهر النمل رغم صغر حجمه ، تمسكا عجيبا بالحياة . لقد عاشت نملة تحت الماء نحو ثلاثة ايام ، وظلت غيرها مدة ثمانية ايام بدون هواء تماماً ، وثالثة بقيت حية مدة واحد وأربعين يوما بعد أن فصل رأسها عن جسدها .

اساليب الخلق الدرامي في تراث شكسبير المسرحي

من هو كاتب المسرحيــة الجيدة الصنــع ذات البناء المحكم ؟

حرص ماذا يجب ان يكتبه المؤلف المسرحي للممثلين الذين يتحركون أمامه •• وعند ذاك يصبح المرء أكثر ادراكا لطاقته •• فاما أن يكون المسرح عنصرا جـوهريا من عناصر ملكاته وتكوينه فتزيد الفتنة به •• وأما الا يكون •• وفي هذه الحالة يجب عليه ان يرحل بعيدا •• وعلى الفور ••

هذا في رايي ومن واقع تجاربي هو الطريق الطبيعي الذي يجب ان يسير فيه المؤلف الــذي يكتب للمسرح ولا عليه بعد ذلك ان يتسلم قواعد الدراما من الكتب والبحوث والدراسات •• وانما الاصل في فهمها وتبينها لا يمكن ان يكون الا خلال الاداة نفسها •• خلال المسرح •• اما ما هي هذه القواعد ؟ وكيف رسخت وعاشت وراء التغيرات المادية التي مر بها المسرح منذ « أشيلوس » حتى « ابسن » والى أي مدى يمكن ان تتغير بعد ذلك •• فالامر كله مرده للتجربة •• والموهبة والقابلية •• قابلية الكاتب لان يكون كاتبا مسرحيا •

ليس للمسرح قواعد يمكن حفظها او دراســتها او التقيد بها •• ولكن للمسرح طاقة ومقدرة يجب توافرها كاساس لكل كاتب لانها هي وحدها التي تمكنه من ان يعرف قواعد المسرح واصوله بلا حاجة الى مراجعــة من أحد •

بعد هذا تأتي المحاضرة الثالثة ويخص فيها باركــر بالحديث القواعد المادية •• او بمعنى ادق •• آليــة المسرح اليوناني •• والعوامل التي ادخلها شكسبــير ومعاصريه على هذه الآلية •• ثم الشركة الحتمية التي يفرض المسرح قيامها بين المؤلف والممثل •

وتتلوها أربع محاضرات أخرى عن الشعر في المسرح •• وتراث شكسبير المسرحي والوان الدراما الكلاسيكية •• ويعني « باركر » في كل منها بتقصي طرائق الكتابة الدرامية •• وأساليب الخلق الدرامي الذي كان يبتدعها



كافة الكتاب مفسرا أو محللا على ضوء نظرته السابقــة ومثبتا من واقع التجربة التاريخية ذاتها •• ان عملية الخلق الدرامي « لم تخضع في يوم من الايام لاي قاعدة ثابتة غير قاعدة وجود الكاتب أصلا •• بمقدرته وموهبته وطاقته لان يكون كاتبا مسرحيا » •

كلمة عن الشكل

وفي الفصل الاخير الذي يفرده « باركر » للحديث عن البناء الدرامي •• يقول بعد شرح مستفيض للتقاليد المسرحية في أشكال الدراما المختلفة •• ورسوم الدراما اليونانية •• ومشاكل الحوار الخطابي •• والمشــاهد الواقعية •• ودقة انتقاء العبارات عند « ابسن » •• وخلق الجو في مسرح « تشيكوف » •• يقول ملخصــا نظرته ••

« كاتب المسرحية الجيدة الصنع ، ببنــائها المحكم عقبة ضخمة امام كل دارس جاد لاسرار الفن الدرامي فقد واجهته دواما بتلك القوانين التي يستحيل تجاوزها •• اذ يبدأ بالعرض •• ثم يتطور الى العقدة حتى يصل بها الى القمة القابلة للانفراج فتاتي النهاية ومن بعدها ينزل الستار ليصفق الجمهور •• وتدق الاجراس •• ان محاضراتي التي سلفت جميعها تزري بهــذه الاشياء فليس في المسرح وجود او حتى طبيعي اصيل يقضي بأن هذه الطريقة صواب لان فيها بداية وعقدة وانفراج •• وتلك الطريقة خطأ لان عقدتها لم تنفرج •• انما هناك المسرح كمؤسسة •• وهناك الكاتب المسرحي الذي يهندس موضوعه حسب مقتضيات الموقع الذي سيقيم عليه بناءه •• فاذا تلاءم المحتوى مع الشكل في وضع يتجاوب مع الجمهور •• فهذا هو المسرح كما يجب ان يكتب •

نعمان عاشور

ادباء ومواقف

انهـــا قضية خطيرة .. ومطلوب مـن هـــؤلاء الادباء ان يـتكلموا .. !!

هل هناك أدباء مجهولون وراء قصص تيمور ومسرحيات شوقي وعزيز أباظة ؟!







احمد شوقي — محمود تيمور — عزيز اباظة

فى حياتنا الادبيـــة تتردد بين الحين والحين بعض « الشائعات الخطيرة » التى يتناقلها الادباء والمثقفون فى همس ، وتنتقل بينهم من واحد الى واحد ، بل ومن جيل الى جيل ، وهذه الشائعات الخطيرة تتصل كلها بادباء ومفكرين ظهروا وعاشوا فى بلادنا خلال السنوات التى مضت من القرن العشرين ، وبعضهم توفى منذ سـنوات قليلة ، ومعظم الذين يعرفون حقيقة هذه « الشائعات » ويستطيعون كشف أسرارها الكاملة ما زالوا بيننا أحياء يرزقون ، ولكنهم لا يتكلمون بما يعرفون ، ولا يحسمون الامور فيما يتصل بهذه الشائعات الخطيرة .

فلماذا لا يتكلم هؤلاء ؟ ولماذا لا يكشفون عمـــا يعرفونه من الاسرار ، وبذلك نضع حدا لما يتردد بغـير دليل هنا أو هناك ، وقد يكون فى هذه الشائعات بعض الحق ، وقد يكون فيها ظلم واساءة لا مبرر لها ... وكل ذلك يمكن أن يتضح تمـــاما لو تكلم الصامتون الذين يعرفون .

خطى مشيناها

ولقد كنت أسمع هذه الشائعات الخطيرة تتردد دون أن أعرف فيها وجه الحق ، ولكننى لم أقرأ شيئا مكتوبا عن هذه الشائعات ، حتى فوجئت أخيرا بكتاب ممتـاز للكاتب الاديب عباس خضر ، هو كتاب «خطى مشيناها» ، وفى هذا الكتاب يتجرأ عباس خضر ـ لاول مـــرة فى حياتنا الثقافية ـ فيتناول احدى هذه الشائعات الادبية ، ويتحدث عنها بشىء من الصراحة .

وهذه الشائعة تتصل بالكـــاتب الاديب « محمـــود تيمور » وعلاقته باديب لغوى ليس له شهرة فى أوساط القراء لابتعاده عن الاضـواء وعكـــوفه على البحث والدراسة ، وهو الاستاذ « شوقى امين » عضو المجمع اللغـــوى الآن .

قصص تيمور بقلم شوقى !!

لقد تردد كثيرا ان عددا من أعمال « محمود تيمور » قد مرت على قلم شوقى أمين ، وأطالت الوقوف عند هذا القلم ، وبمعنى آخر فان شوقى كان يشـــارك محمـــود تيمور في تاليف عدد من قصصه ورواياته ومسرحياته ، وقد بدأت هذه القضية عندما أراد محمود تيمـــور أن يستعين بشوقى لتصحيح لغته ، وذلك لضعف تيمور فى اللغة العربية ، وانتقلت القضية من التصـــحيح ، الى التنقيح ، ثم الى ما هو أكثر من التنقيح .

لقد كان « محمود تيمور » اديبا كبيرا له منزلته فى ثقافتنا العربية المعاصرة ، وهو رائد من رواد القصة القصيرة والرواية ، وفضله فى هذا المجال معترف بـه لدى جميع الباحثين والدارسين .

أسرة موهوبة

ومحمود تيمور من ناحية أخرى هو أحد أفراد أسرة مشهورة بالعلم والثقافة والموهبة والتضحية الصـادقة من اجل الثقافة والفن والمعرفة ، فابوه هو العالم الاديب

أحمد تيمور « باشا » ، وقد كتب تيمور « الاب » الكثير من المؤلفات الممتازة التى تتصل بالتراث العــربى ، وصرف جهده وحياته وماله فى البحث عن المخطوطات العربية ونشر ما أسعفته به الظروف من نشره ، وقــد أوصى بمكتبته المليئــة بالكنــوز لدار الكتب المصرية ، وهى الآن موجودة فى دار الكتب باســم « الخــزانة التيمورية » ، يستفيد منها الباحثون أعظم الفائدة ، وتضم من كنوز التراث مجموعة نادرة •

ومحمود تيمور هو شقيق « محمد تيمــور » ، وكــان محمد تيمور فنانا نابغا وناقدا فذا وكاتبا مسرحيا لمع كالشهاب الخاطف فى فجر حياتنا المسرحية وكان مليئا بالوعود الخصبة الكثيرة ، ولكنه مات صغيرا بعد ان لفت الانظار اليه ، ولم تسمح له حياته القصــيرة بتحقيق امكانياته الكبيرة ، وما بقى لنا من تراثه يدلنا دلالــة لا تخطىء على عمق موهبته واصالتها واهم ما بقى لنــا منه كتابه الضخم « حياتنا التمثيلية » •

وفى أسرة تيمور شخصية أخرى هى الشاعرة عائشة التيمورية ، وهى أول امرأة عربية معاصرة تكسر الحواجز والقيود وتبدأ المشاركة فى الحياة الادبية وتكتب الشعر وتنشره وتبرز من خلاله للتعبير الفني عن مشــاكلها ومشاكل عصرها ، وعائشة التيمورية هى عمــة محمود تيمور وقد ظهرت فى أواخر القرن الماضى •

هذه هى الاسرة الكريمة ـ أدبا وفنا وفكرا ـ والتى ظهر فيها محمود تيمور ، ولقد انعكست « روح » هذه الاسرة على أخلاق محمود تيمور وشخصيته ، فكان انسانا طيبا رقيقا رحيما شديد التواضع عظيم المودة للنــاس كارها للعنف والخصومات بعيدا عن الاحقاد التى تتحكم أحيانا فى الحياة الادبية كلما اقترب الادباء من الاضواء والمنافســات •

الحقيقة الادبية

هذه هى شخصية تيمور ، وهى تستحق ان نذكرها بالخير والتقدير ••• ولكن الحقيقة الادبية أيضا ينبغى أن يكون لها مكانها الاسمى ، وأن تتجاوز القيــود المؤقتة التى يمكن ان تحجبها وتخفيها فى الظــلام • ولست أعنى بذلك ان الشائعة التى تقول بان « شوقى أمين » قد شارك فى كتابة بعض اعمــال تيمــور ••• لست أعنى ان هذه الشائعة صحيحة لا خطأ فيها ، ولكننى

صورة طريفــة للدكتور ابراهيم ناجى بالطربوش • ومعه بعض أصدقائه وهو يلقى قصيدة « ساخرة »



اقول ان الاطراف التى تعرف الحقيقة موجودة بيننا ، فلماذا تصمت ولا تتكلم ؟ أليس من الافضل أن ينطــق أصحابها بما يعلمون حتى يمكننا ان نبرىء ساحة الذين تحيطهم هذه الشائعات ، أو ان نعرف مدى ما تورطوا فيه من خطأ أدبى على الوجه الصحيح ؟

هذا هو ما اطالب به الاستاذ شوقى امين عضو المجمع اللغوى الآن ••• أطالبه ان يتكلم ، وهو ما اطالب بــه آخرين مما يعرفون سر هذه الامور •

ولقد كان الاستاذ عباس خضر شجاعا عندما تكلم فى هذا الموضوع ، •• موضوع العلاقة بين شوقى أمين ومحمود تيمور ، ولكنه مع ذلك لم يفصح كل الافصاح عما يعرفه بالتفصــيل •

••• يقــول عباس خضر فى كتابه « خطى مشيناها » وهو كتاب جميل ممتع يحكي فيه ذكريات حياته الادبيــة والشخصية ••• وفى صفحة ١٥٥ من هذا الكتاب نقرأ هذه الكلمــات :

« لم يكن أحد غير شوقى أمين يعرف دخيلة حالى • كان قد اتصل بالاديب الكبير محمود تيمور وعمل معه ، بدأت العلاقة بالاتفاق على أن يصحح أصول كتابته ، ثم تطورت الى أكثر من التصحيح ، ورأيت ملامح من قلم الصديق المكافح تطل من خلال كتابات الكاتب الكبير » •

ثم يقول عباس خضر بعد ذلك :

ادباء ومواقف

لماذا يتكلم الصامتون ويدلون بشهاداتهم من أجل التاريخ الادبي ؟

« جاءني شوقي أمين يوما وقال لي : ان تيمور يزمع الكتابة عن الحجاج في عمل أدبي ، وقد عهد الى بجمع المواد التاريخية وهو عمل ضخم » سكت ثم قال في عبارة رقيقة : هل لك أن تساعدنا فيه ؟ اجبت : بكل سرور • وكان المطلوب مني أن انقل ما في المراجع التاريخية خاصا بالحجاج ، وكان شوقي ياتيني بالمراجع ، ويأخذ مني ما اكتب ، ثم ياتيني بالنقود ••• ظهرت بعد سنين مسرحية « ابن جلا » ـ وهو الحجاج الثقفي ـ لمحمود تيمور ، وكنت وقت تمثيلها على المسرح اكتب في مجلة الرسالة ، فكتبت عنها وأنا أحس في داخلي بأسف •• لانى أبرزت جهد المؤلف والمخرج « زكي طليمات » والممثلين ، ولم أستطع أن أشير الى جهد آخر « وراء الكواليس » هو جهد شوقي أمين •

هذا هو كلام عباس خضر •• وفيه عبارتان صريحتان

تدلان على مشاركة شوقي أمين لمحمود تيمور في التاليف •• في العبارة الاولى يقول عباس خضر علاقة شوقي أمين بمحمود تيمور ان العلاقة بدأت « بالاتفاق على أن يصحح شوقي أصول كتابته ، ثم تطورت الى أكثر من التصحيح ، ورأيت ملامح من قلم الصديق المكافح تطل من خلال كتابات الكاتب الكبير » •

هذه هي العبارة الاولى وهي صريحة في القول بأن شوقي أمين كان شريكا لتيمور في كتاباته •

أما العبارة الثانية فهي قوله عن مسرحية « ابن جلا » لتيمور انه لم يستطع ـ وهو يكتب عن المسرحية ـ « ••• أن يشير الى جهد آخر وراء الكواليس وهو جهد شوقي أمين •

وهنا نتساءل ما هو نوع جهد شوقي أمين في مسرحية تيمور ؟

أعتقد ان من الضروري ان يتكلم شوقي أمين نفسه ، وأن يتكلم عباس خضر بكلمات أكثر صراحة ووضوحا وتحديدا ، حتى تعرف حياتنا الادبية حقيقة هذه الشائعة التي تقول : ان شوقي أمين ـ الذي لا يعرفه الناس ـ هو شريك للكاتب الكبير محمود تيمور في بعض أعماله الادبية المعروفة •

ليست الوحيدة !

على ان هذه الشائعة الخاصة بشوقي أمين وتيمور ليست هي الشائعة الوحيدة في هذا المجال ، واذا كانت العلاقة بين شوقي أمين وتيمور قد وجدت من يكتب عنها فان القضايا الاخرى ما زالت تتناثر شفويا في حياتنا الادبية دون ان تجد من يثيرها او يتحدث عنها ويكشف أسرارها الكامنة •

فهناك شائعة أخرى تتصل بامير الشعراء احمد شوقي ، وتتصل على وجه التحديد بمسرحياته ، التي كتبها في أواخر حياته الفنية ، فلم يكن شوقي قد كتب شيئا للمسرح في الفترة الاولى من حياته الفنية ، ولكنه واجه بعد ذلك هجوما عنيفا من انصار التجديد الادبي تعرض للنقد الشديد ، كما أن الحياة المسرحية في مصر كانت قد أخذت تزدهر وتتالق في الثلث الاول من القرن العشرين ، وهنا فكر شوقي في أن يرد على النقاد المجددين الذين يهاجمونه وان يقدم لهم دليلا فنيا على تجاوبه مع روح التجديد بابتكار فن لم يعرفه الادب العربي من قبل وهو فن « المسرح الشعرى » ، وكتب شوقي بالفعل عددا من المسرحيات التي كانت ـ رغم كل الاعتراضات والنقد الموجه اليها ـ فتحا جديدا في الادب العربي •

وهنا تتردد الشائعة وتمضي في طريقها لتقول : ان عقلية شوقي لم تكن عقلية « درامية » قادرة على البناء المسرحي ، فهو شاعر غنائي يعبر عن خواطره واحاسيسه

تعبيرا مباشرا ، وذلك بوصفها وسردها في شكل القصيدة العربية التقريرية ، أما المسرح الشعرى فيقوم على أسس أخرى هي بناء الشخصيات والمواقف وخلق الحوار والصراع ، وهذه « الامكانيات الفنية » كلها لم تكن متوفرة عند شوقي ، ومن هنا لجأ الى الاديب الدكتور « سعيد عبده » ليعوضه عما ينقصه ، فكان سعيد عبده





محمود تيمور

احمد شوقى

« يقيم » لشوقى بناء المسرحية ، من شخصيات واحداث ومواقف وحوار ، ثم يقدمها لشوقى فلا يفعل اكثـــر من تحويل المسرحية من النثر الى الشعر ••• اى ان الجانب « الدرامى' الفنى » فى مسرحيات شوقى كان من عمل « سعيد عبده » اما الجانب الشعرى ، فهو من عمل احمد شوقى •

مطلوب شهادة الدكتور

هذا الذى يتردد فى الحياة الادبية لماذا لا يتكلم عنــه الصامتون الذين يعرفون الحقيقة ؟••• واول هؤلاء الصامتين ولاشك هو الدكتور سعيد عبده نفسه ••• لماذا لا يدلى للتاريخ الادبى ؟••• ثم هناك شــخصيات اخرى فى حياتنا الفنية تعلم الحقيقة او جانبا منهـــا مثل الفنان الكبير « زكى طليمات » والفنانة « فاطمــة رشدى » والفنان الكبير يوسف وهبى • والكاتب الكبير ابراهيم المصرى ••• لماذا لا يدلى هؤلاء جميعا بشهادتهم للتـــــاريخ ؟

و ••• عزيز أباظة

وشائعة أخرى تتصل بالشاعر الكبير عزيز اباظة ، فقد واصل عزيز اباظة رسالة شوقى العظيمة فى كتابة المسرحية الشعرية ، وكان له انتاج غزير فى هذا المجال ، كما كان له انتاج شعرى غزير آخر من القصائد التى جمعها فى اكثر من ديوان • وقد كان عزيز اباظة رجلا بارزا فى مجتمع ما قبل الثورة فى مصر ، فقد كـــان واحدا من الذين شغلوا منصب « مدير اقليم » وتنقل فى هذا المنصب بين عدة اقاليم ، وكان هذا المنصب من اكبر المناصب العليا فى الدولة فى ذلك الوقت ، وهو يشبه الآن منصب المحـــافظ ،وان كان له فى الماضى بـريق اكثر واخطر • وقد ظل عزيز أباظة يحتل مكانة ادبيــة ورسمية كبيرة حتى بعد قيام الثورة ، وهو احد الذين

نالوا « جائزة الدولة التقديرية » وهى اعلى الجوائز فى مصر والوطن العربى كله •

اما الشائعة الادبية التى تتصل بعزيز أباظة فتقول ان قصائده ومسرحياته الشعرية كانت تمر على قلم شاعر كبير هو المرحوم « احمد محرم » ، وكان يجرى فى هذه القصائد والمسرحيات كثيرا من الاضافات والتعديلات ، وكان « أحمد محرم » يعيش فى مدينة دمنهور ، وكان موظفا بسيطا فى مديرية البحيرة عندما كان عـــزيز أباظة مديرا لهذه المديرية ، أو حاكما لهذا الاقليم ، وهنا يتردد أن عزيز أباظة قد قرب « أحمد محـــرم » اليه ، واستفاد منه فائدة واسعة فى مجال « تنقيح » شعره وتعديله والاضافة اليه •

ولا سبيل الآن الى مناقشة هذا الموضوع الا اذا تطوع أحد المعاصرين للشاعرين فكشف لنا الحقيقة ، ذلك لان احمد محرم قد مات ومات عزيز أباظة ايضا ، على أن هناك بالطبع فرصة أمام النقد الادبى هى المقارنه بين شعر احمد محرم وشعر عزيز أباظة ، وخاصة فى الفترة التى كان فيها عزيز اباظة « مديرا للبحيرة » وما بعد هذه الفترة ، لان المفروض أن الصلة بين الشاعرين قد بدات ثم استمرت الى أن توفى احمد محرم •

على أن قضية عزيز أباظة قد اتصلت بعد وفاة أحمد محرم ، حيث تواصل الشائعة الادبيـــــة اتهامها لعزيز أباظة فتقول : ان عزيز أباظة استعان بعد وفاة أحمـــد محرم بشاعر آخر هو الاستاذ أحمد مخيمر ، وهو شاعر ممتاز من شعراء الجيل الرومانسى ، وما زال أحمـــد مخيمر حيا ـ أمد الله فى صحته وعمره ـ ، ويستطيع هذا الشاعر ولاشك ان يتكلم ويدلى بشهادته حول هذه القضـــية •

بين ناجى والتيجانى

والشائعة الاخيرة التى أود أن أشير اليها هو ما تردد ان الشاعر الكبير المرحوم ناجى قد تلقى ذات يوم من الشاعر السودانى الكبير التيجانى يوسف بشير نسخة من ديوانه الاول ليكتب لها مقدمة ويساعد على نشرها فى مصر ••• ثم مات التيجانى ولم ينشر ديوانه الـــذى ارسله الى ناجى ، ولم يعثر له احد على اثر ، وهو غير ديوان « اشراقه » المعروف للتيجانى ••• ويقول الذين

ادبـاء ومـواقـف



يتهمون ناجى العظيم بعد ذلك : ان قصائد التيجانى قد ظهرت فى دواوين ناجى المتعددة بعد وفاة الشاعر السودانى الكبير ·

التحليل والمقارنة

هذه نماذج من الشائعات الادبية التى تتردد هنا وهناك دون دراسة أو بحث أو تمحيص ، ودون أن نسمع شهادات الذين يعرفون شيئا عن هذه الشائعات وعن مدى ما فيها من كذب أو صدق · ولا وسيلة لعلاج هذه الشائعات بشكل حاسم الا بان يتكلم الصامتون الذين يعرفون شيئا عن هذه القضايا ، على ان ذلك لا يعفى « النقد » من القيام بمهمة أخرى دقيقة ، هى « التحليل الادبى » الذى يمكن ان يقودنا الى نتائج هامة ، خاصة اذا كان هناك نصوص أدبية بين أيدينا تتيح لنا المقارنة الصحيحة ، فمن الممكن المقارنة بين شعر أحمد محرم وشعر عزيز أباظة ، والمقارنة بين شعر احمد مخيمر وشعر عزيز أباظة ، والمقارنة بين شعر ابراهيم ناجى وشعر التيجانى يوسف بشير ·

الشائعات والنور

وبعد ··· فلا بأس على الادب العربى أن تولد فيه قضية من هذا النوع ، لانها قضية عالمية لم يخل منها أدب من الاداب ، وما زال النقد الغربى يبحث عن حقيقة مسرحيات شكسبير ··· وهل شكسبير هو كاتب هذه المسرحيات ، أو أنه كاتب بعضها فقط ، أو أنه كان قناعا لمارلو أو بيكون أو غيرهما من أدباء عصره ؟··· تلك قضية يبحثها الباحثون ويختلفون حولها منذ القديم وحتى اليوم ، وهى مصدر خصب لدراسات نقدية عالية فى « الاساليب الفنية » نحن فى أشد الحاجة اليها · كما أننا لا ننسى القضية التى أثارها الدكتور طه حسين حول الشعر الجاهلى ، حيث اعتبر الدكتور طه هذا الشعر منتحلا أى منسوبا بالكذب الى أصحابه وذلك لاسباب سياسية مختلفة ·

المهم أن تخرج هذه الشائعات الادبية الى النور ، لنناقشها بوضوح وصراحة ··· لعلنا ننصف بعض المظلومين ، ونصل الى تبرئة بعض المتهمين ، ونحصل ـ فى جميع الاحوال ـ على حياة ادبية وثقافية ذكية ونشيطة ·

رجاء النقاش

المدينة المنورة لها مائة اسم

كانت المدينة المنورة ، تسمى قبل الهجرة (يثرب) نسبة الى من بناها او سكنها لاول مرة من العرب القدامى ·

وتسمى أثرب أيضا والنسبة اليها يثربى او أثربى بفتح الياء وكسرها · ولما جاء الرسول عليه السلام وصارت دار اسلام ودار هجرة وجمعت شمل المسلمين من قريش وغيرها سماها الرسول ـ عليه السلام ـ المدينة · وتسمى أيضا طيبة وطابة ·

وفى القاموس مادة (سكن) المسكنة المدينة النبوية · ولها أسماء تقرب من المائة ·

التليفزيون والثقافة

مبارك بن سيف آل ثاني

التليفزيون في هذا العصر ـ وفي البلدان النامية على وجه الخصوص ـ يعتبر وسيلة هامة من وسائل الثقافة الحديثة • لكن المشاهدة تجعلنا نحكم عليه بغير ذلك !

ان الكثير منا لم يقرأ امهات الكتب لكثير من الكتاب العالميين ، اما لضيق الوقت ، واما للضجر ونفور من القراءة •

وهكذا يتوجب على التليفزيون ان يسهم في نقل هذا النتاج الادبي العالمي الانساني ، لتطلع عليه ابناؤنا •



ويا حبذا لو كان هذا من أوائل المهمات التي يسعى اليها هذا الجهاز فيعرض لنا قصصا وروايات لكبار الكتاب في المغرب والشرق ، بدلا من ان يعرض علينا « عنتر بيكيا » و « راس غليص » هذه الحلقات التي اصبحت كالاخطبوط تلف اذرعها حول تليفزيونات المنطقة !

وكم اتمنى ان تعرض تلك الروايات كما ارادها كاتبوها ، فلا تمصر ، ولا تقطر ، ولا تكوت ، ولا تحول « جان اير » الى سعدية ، او نبوية • وانما تنقل القصة لنا بامانة سواء من ناحية الاسماء ، او الاحداث • وعندئذ يمكن لمن فاته قراءة العمل الادبي ، أن يشاهده كما اراد له كاتبه أن يصل الى الناس • وأعتقد أن التليفزيون يستطيع أن يقوم بهذه المهمة من اجل تثقيف المشاهدين الثقافة الرفيعة ، خاصة وان « شاشة التليفزيون » من طبيعتها السيطرة على اهتمام المشاهدين كجمهور كبير ، أكثر من سيطرة الكتاب • لان الكتاب عادة لا يخاطب غير الخاصة والذين تستهويهم القراءة • ولابد أن توصيل تلك التجارب الانسانية العظيمة ، سيضيف الى الشباب خبرات رفيعة ، تهذب من عقولهم وسلوكهم ، بدلا من تلك الترهات والسخافات الغثة التجارية ، التي يدور بها اصحابها على كل شاشات التليفزيون في المنطقة •

ومع علمنا الاكيد بمدى اخلاص ونشاط القائمين على هذا الجهاز •• لكنها ملاحظة أردت بها أن نقف لحظات لنتامل ولنسال انفسنا :

ماذا حقق ويحقق لنا التليفزيون في مجال الثقافة والتثقيف ؟!

مبارك بن سيف آل ثاني

مولد الاشياء

شعر: محيي الدين فارس

وما زال مغنيهم ..
يوزع تحت جنح الليل موالا
يوشي القبح رساماً
يهندس كل آونة من اللوحة أشكالا
يلوك كلامه العشبي ...
يرقص .. يملأ الساحة
«يصندل» جوه الليلي .. يوقد شمعة الميلاد
يطلق من مجامره .. سحابات عبيريه
وحين يطل منه الطفل .. يكسر كل آنية وزهريه
ويمضغ «قات» أفكار ..
ويرمقنا بأعينه الرماديه
«يفصلنا» من المخمل أستارا ..
وقفازاً لأيديه .
ومطفأة لغليون لياليه الشتائيه
ويطرحنا غداة مزاده العارى ...
دمي في السوق لاتحتج .. حين يصب جام الشمس
نيراناً مداريه
ويعصرنا زيوتاً ذات الوان نبيذيه
يزخرف واجهات الليل .
حين يجمل البوابة الكبرى ..
بأقواس من الفيروز .. واللؤلؤ مرويه
وينقب جلدنا منقار نظرته العدائيه
فنرقص مثلما تهوى عوالمه الخرافيه
.. تحركنا الطواحين الهوائيه
فيضحك ملء شدقيه ..

ويملأ مسمع الوادي .. برنات نحاسيه
فنحن نقوش حائطه
زخارف بهوه الراقي ..
.... وللوحة .. خلفيه .. ! !
ومن يمتلك الساحات يغدو سيد الأشياء ! !

★ ★ ★

وحين تبدل الأزياء قريتنا البدائيه
وتخفي وجهها .. المكياج .. من خلف المساحيق الحضاريه
وترفل في العباءات الحريريه
تعود الريح ساخرة
تصادر زحمة الألوان بالسحب الغباريه
تعيد خرائب الماضي ..
تعيد ولادة الأيام .. تنسج كل مأساة ومرساها
لتلقى الذات ساحلها ..
فتستلقي .. تمد شراع ذكراها
تشاهد مولد الأشياء ..
تلقي بعضها للريح
تبقي بعضها .. زاداً لأيام ستحياها
تذوق المر من صبارها المعروق ..
... تذوي .. تحت حماها ..
فما زال مغنيهم ..
يوزع تحت جنح الليل موالاً
يوشي القبح رساماً
يهندس كل آونة من اللوحة أشكالا



ـ ماذا تقول اذن حين نلتقى ؟

ـ مع السلامة .

●●

القى نظرة على ساعة يده ، كانت تقترب من العاشرة كان يجب أن يكون هناك فى وقت مبكر ليراها وهى تدخل البنك ، ليتعرف عليها وقبل أن تتعرف عليه ، ترى كيف تبدو وبعد كل هذه السنين ؟

رآها فى خياله كما كانت منذ خمسة عشر عاما ، فى ثيابها المدرسية الرمادية اطول التلميذات قامة ، واكثرهن جرأة وجمالا . تخيلها تدخل البنك بثيابها المدرسية ، بحقيبة كتبها التى كانت تحملها على ظهرها كالاطفال ، مع أنها لم تعد طفلة ... كان يقول لها فى تلك الايام الماضـــية .

ـ يا مجنونة متى تعقلين ؟

فترد ضاحكة ضحكة يختلج لها كل قوامها وشـــعرها وراسها ويديها وهى تقول :

ـ تقول عنى مجنونة وانا اشطر تلميذة عندك !

كانت اشطر واجمل واجرأ تلميذة ، وكان يفعـــل المستحيل ليقاوم حبه لها ، كان فى بداية حياته العملية ، يدرك مسئوليته كمدرس فى مدرسة ثانوية للبنات . يعرف أن العيون كلها مفتوحة عليه ، باعتباره المدرس الاعزب الوحيد فى المدرسة ، ولولا الحاجة الماســـة الى تخصصه ما وافقوا على نقله الى هذه المدرسة .

ولكنها هى كانت بحساسيتها المفرطة ، بسنوات عمرها الثمانى عشر ، كانت تدرك أنه يكتم حبه لها ، وحين تسنح لها اية فرصة لم تكن تبذل اقل جهد لاخفاء حبها له ولكنه لم يسمح لهذا الحب المتبادل المكتوم ان يتجاوز دائرة التعبير الغير مباشر عن نفسه .

لم تكن ظروفه تسمح له بالزواج ، او حتى للارتباط مع فتاة لا تزال امامها سنوات من التعليم فى الجامعة .

فى ذلك الوقت كان يجب على الاقل أن يضع حـــدا لتعلقها به ولكنه بدلا من أن يفعل ذلك بطريقة حاسمة باترة تركها تشعر بحبه المكتوم لها ، وترك نفسه تسعد بكل الحيل التى تلجأ فتاة فى هذه السن للتعبير « الغـــير مباشر » عن حبها له .

يدرك الآن بوضوح ، كم كان ينطوى موقفه هذا على قدر كبير من الانانية والنـــذالة . كيف لم يدرك ذلك فى الماضى .

كانت السيارة قد بدأت تسير ببطء فى زحام شارع « سليمان باشا » وقبل أن تدخل شارع قصر النيل ، ساعة يده تشير الآن الى العاشرة تماما ، كالعادة يصل دائما متأخرا ، وبعد فوات الوقت .

فى مرات عديدة ، وهو يسير فى شوارع القـــاهرة تمنى أن يلتقى بها مصادفة ، حتى بعد أن تزوج وأصبح أبا لطفلين ظلت هذه الامنية تنقر فى قلبه ، لم يكن سعيدا فى زواجه ، ولكنه كان دائما يقنع نفسه بأن هذا هو الزواج ، وربما يرجع قدر كبير من شعور الناس بالتعاسة فى الزواج أو فى غيره الى ذلك الغموض المقيت الذى تنطوى عليه كلمة السعادة أكان يخدع نفسه طول الوقت بهذه الكلمات ؟

وماذا يكون ما يشعر به فى هذه اللحظات ان لم يكن هو السعادة الحية الدافقة ، ومن الغريب أن تتشـــابه أعراض الخوف والسعادة ، لحظة المواجهة تقترب .

أيخاف هذه اللحظة التى طالما تمناها ؟ هى التى بدأت، هى التى كانت تبدأ دائما ، هى الآن فى أوج ازدهارها ، وهو فى أوج انكساره ، ترى ما الذى تريده تماما ؟

عماذا تبحث ؟ الحب ؟ الزواج ؟ المغامرة ؟ ماذا تعرف عنه ؟ وماذا لا تعرف ؟

توقفت السيارة امام بنك الاسكندرية ، دخل مـــع الداخلين راح يمسح المكان بعينين زائغتين ، من خلف منظار داكن ، أنداح فى قلبه شعوران بالراحة والقلق حين لم يجد فى صالة البنك سيدة واحدة ، انتحى مكانا قصيا وراح يرقب الباب من خلف صحيفة يتظـــاهر بقراءتهـــا .

أيدرك الناس فى البنك أنه الوحيد الذى جاء وجلس دون أن يسلم أوراقا فى شباك الايداع او السحب ؟

قام وتمشى فى صالة البنك لينقذ نفسه من سخافة تفكيره وسلوكه ، ها هى قادمة .. هى ليلى عبد العزيز ، رأسها المرتفع كرأس الحصان شعرها الطويل وقوامها وثقتها ، المكياج الذى تضعه سيدة فوق الثلاثين يعجـز عن اخفاء ملامحها الفتية النضرة ، الانف الحادة ، والعينان الثرثارتان ، تلوح فيهما هذه المرة نظرة غريبة لا تقبل الترجمة الفورية ، نظرة ثابتة تقودها الى شباك الصرف، يقينا لم تبصره ، فجأة يستدير رأس الحصان ، وتقبـــل عليه فى حفاوة هامسة :

ـ أهـــلا

قالتها وهى تسلم ثم أضافت :

ـ لن أتأخر كثيرا . ومضت من جديد ناحية الشباك ، اكتشف بعد أن مضت أنه لم ينطق بحرف واحد ، ربما نطق وجهه بالكثير ، لم يستطع فى فترة الانتظار ان يعد أسلحته للمواجهة القادمة ، أسلم نفسه لقلق ســعيد أخرس ، تمنى الا يدخل البنك شخص يعرفه ، لاحظ أنها لا ترتدى جوربا ، وأن لون « جيبتهـــا » الازرق الغامق ، ينسجم مع لون « بلوزتها » الفيروزية ، أخيرا جاءت لتجلس بجواره فى هدوء ، وضعت حقيبة يـدها بينهما ، قال وقد تذكر أنه لم ينطق حتى الآن بحرف :

ـ هناك أشياء يبدو أنها ستظل تحدث للكبار والصغار معا ، وفى كل وقت ...

قـــالت :

ـ مثل ماذا ؟

ـ مثل هذه الحيرة التى أشعر بها الآن ، لا أدرى كيف أبدأ الحديث ولا من أين ؟

ـ ولا يهمك ، أبدؤه أنا .

ثم تابعت ضاحكة بصوت هامس مرح ...

ـ اسمى ليلى عبد العزيز ، العمر ٣٣ سنة ، الحالة الاجتماعية متزوجة منذ سنوات ولم انجب أطفالا ، المهنة محاسبة فى الشركة الاهلية للتامين ، الغرض من المقابلة لى خدمة فى مؤسسة الادوية التى تعمل خبيرا فيهـــا ،

وتذكرت أنك كنت يوما تحب أن تقدم لى اى خـــدمة فلجأت اليك ...

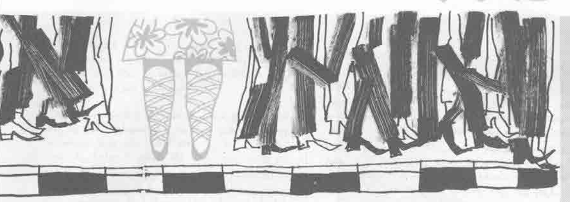
أحس أنه يدخل معركة حديثة بأسلحته التقليـــدية البائسة ، وبلا خطة ، وأن مصيره فى كفة القدر ، ومع أنه لم يصدق حكاية الخدمة التى لها فى مؤسسة الادوية ، الا انه قال لها بطريقة عفوية لمجرد مسايرتها فى الحديث والى أن يسترد نفسه أمام الهجوم المفاجىء :

ـ وما هى هذه الخدمة يا سيدتى ؟

ضحكت ضحكة ناعمة وهى تقول :

ـ غلبتنى بهذا السؤال ، أردت انقاذك من الحـــيرة فوضعتنى فى مأزق .

أذهلته بساطتها وجرأتها ، وقبل أن يقول كلمـــة واحدة تابعت بنفس الصوت الهامس :



ـ أتعرف ؟ لم تتغير كثيرا ، في الماضي كان يعجبني خجلك ٠٠ اما الآن فلا ادرى ٠٠٠؟

قال وقد استرد نفسه :

ـ لا تنخدعى بالمظاهرة ، لدى من الشجاعة ما يجعلني اقول لك انني مفتون بكل شيء حتى بطول لسانك ٠٠٠

قالت وهى تكتم ضحكة ناعمة :

ـ حدثنى عن أخبارك ٠

ـ يبدو انك تعرفينها اكثر منى ٠

ـ لا تترك الغرور يدير راسك ، لقد عرفتها بالصدفة وستعرف بعد قليل كيف حدث ذلك ٠٠٠!

قال محاولا ان يكون فى مثل بساطتها :

ـ متزوج ، ولى طفلان ٠٠

ـ هذه كارثة ٠٠٠

ـ من النوع الذى يخففه انه يحدث لكل الناس ٠٠

فى تلك اللحظة نادى الصراف اسمها ، شعر بانه قدم له طوق النجاة فى الوقت المناسب ، كان الحديث يتجه نحو طريق محفوف بالمكاره عادت بعد ان تسلمت نقودها ، كان بعض الناس قد جلس بجواره ، قالت وهى لا تزال واقفــــة :

ـ ما رأيك فى الخروج من هنا ؟

ـ لا مانــع ٠٠٠

ـ ثم اضاف وهما يتجهان ناحية الباب

ـ الى اى مكان تحبين ان نذهب ؟

ـ نتمشى فى الشارع ٠٠٠

قال بلا تفكــير ٠٠٠

ـ لماذا الشارع ؟

ـ الشارع افضل مكان بعد البنك ٠٠٠

لم يشا ان يبدو اقل منها شجاعة ، مع انه يفقــد نفسه فى الشارع الا حين يكون وحيدا ، مع النـاس لا يعرف كيف يسمع او يتكلم ٠٠

قالت وهما يسيران متجاورين :

ـ منظرك يضحكنى ، لماذا تتلفت كان الناس جميعـا يعرفونك ؟

قال وقد شعر بان التظاهر لا يجدى :

ـ يمكننا ان نقابل زوجك الآن ٠٠٠

ـ ساعرفك به ، واقول له انك كنت استـاذى فى العباسية الثانوية ، قابلتك فجاة فى الشارع ٠

ـ لا زلت البنت المجنونة ٠٠٠!

ـ يبدو انك لم تتغير كثيرا ٠

ثم اضافت بنفس البساطة :

ـ هل عندك مانع من ان تعرفنى بزوجتك ؟

ـ لا اظن انه يسعد اى زوجة ان يقدم لها زوجهـا سيدة فى مثل جمالك ؟



لم يبد أنها سعدت كثيرا بهـــذا الاطراء ، فوجيء بها تسأله :

ـ هل تحب زوجتك ؟

ـ مستعد ان اقــول لك كل شيء عن زوجتي ومن نفسي ، لكن ليس بهذه الطريقة ، وليس في الطريق ••

ـ لا زلت تفكر بالحدائق والكازينوهات ••!

ثم استطردت قائلة وقبل أن يرد :

ـ هل تعتقد أن الحب الحقيقي خرافة ؟

كاد يقول لها :

ـ نعـم

ولكنه قال :

ـ الخرافة الحقيقية ان نعيش بلا حب !

قالت في بساطة اليمة :

ـ لم أعد أحب زوجي •••!

ـ تزوجتما عن حب ؟

ـ نعـم

ـ ما الذى جرى ؟

ـ اكذب عليك لو قلت انني مقتنعة بسبب واحد من الاسباب التي اذكرها لنفسي ، فمعها قد يبقى الحب وبدونها قد يذهب •!

كاد أن يحدثها عن المفهوم الغامض «للسعادة وللحب» وأن ذلك ربما كان السر فيما يشعر به الناس من تعاسة ، ولكن جو الشارع يفقده القدرة على مثل هـذا الحديث ، وربما خوفه من أن يقوده ذلك الى نهـــاية لا يحبهـــا •••

وجد نفسه يقول :

ـ لم تحدثيني عن موقف زوجك ••

ـ حين طلبت منه الانفصال رفض بشدة ، يصـفني كما كنت تفعل بالجنون

ـ معنى ذلك أنه يحبك ، ويحب جنونك ••

ـ حتى ذلك لم أعد أجد له معنى •••

كاد أن يحدثها مرة أخرى عن المعاني الغامضة التي تضللنا في البحث عنها ولكنه قال لها :

ـ هل تظنين أن لمسالة عدم الانجاب دخل في الموضوع؟

ـ لا أظن •••

ثم التفتت اليه قائلة بنبرة غريبة :

ـ انت عندك اطفال ••• هل لا تزال تحب زوجتك ؟

وقع سؤالها عليه من جديد كالمطرقة ، تجره الى مواجهة حاسمة ، ومع أن لديه اجابات جاهزة لمثل هذا السؤال لنفسه او للناس الا أنه شعر بانه سوف يفقد احترامها لو نطق بواحدة منها •

وما لم يتحدث بلغتها فسوف ينقطع الحوار الـذى لم يكد يبدأ قال لها في محاولة يائسة لانقاذ الموقف :

ـ دعيني أسالك بصراحة ، ما الذى تقصدينه بكلمة الحب ؟

هذه المرأة



قالت بنبرة تقطر سخرية ...

ـ الحب الذى بدونه تصبح الحياة خرافـــة ؟ هل نسيت ؟

خيم عليهما صمت ثقيل مرهق ، كان الشارع ســكت فجأة ، كاد أن يقول لها :

ـ أنت مجنونة فعلا ...

لكنه كالعادة اختار حلا وسطا سخيفا قال :

ـ لا زلت قادرة على اثارة الخوف فى نفس أى رجل .

ـ لم أرد أبدا سوى الحب ، ولكنى لم أجد دائمـا سوى الخوف او الرغبة فى الخداع ...

قالتها بلهجة تقطر صدقا ويأسا .

ولاول لحظة تصيب كلماتها قلبه ، وكأنما ينكشـف عنه حجاب ثقيل ، هذه انسانة قد تكون بسيطة جدا ، وصادقة جدا ، ولهذا السبب يخافها كل الناس !؟

قال يخوف هذه المرة من ان يكون قد اضاع آخـــر فرصـــة :

ـ مستحيل أن نتكلم بهذه الطريقة فى الشارع ، هناك الكثير الذى يجب أن نقوله بطريقة أفضل فى مكـــان معقـــول .

ـ مثل الفنادق ، والشقق المفروشة !

ثم اضافت حين غرق فى المفاجأة ، كأنما لتنقذه

ـ لا تخف ، لم أكن اريد ان أهيم بك فى الشوارع ، ثم أشارت الى عمارة قريبة قائلة :

ـ سوف أحجز موعدا عند طبيب بهذه العمـــارة ، هل عندك مانع ؟

ـ اى طبيب ؟ قالها ليعيد جو الحديث الطبيعى

ـ الدكتور شكرى أخصائى أمراض النساء

أمام مصعد العمارة كان ينتظر بعض السكان أشارت الى السلم قائلة :

ـ انه فى الطابق الثانى ، لا أظنك أصبحت عجوزا على صعود السلم !

حاول أن يطمئن نفسه بعودتها الى الحديث الطبيعى

المرح صعدا السلم متجاورين ، عند التفاتة الدرج أمسك بيدها في يده ، فوجىء بأصابعها باردة ، بعد نظـرة خاطفة الى أعلى السلم وأسفله جذبها ناحيته وقبلها في خدها ، رأى وجهها فقط وهو يقبلها ، وربما لو نظر اليها قبل ذلك لما فعل فعلته !

لم يشعر انها سعيدة ولا انها حتى فوجئت

أدرك أنه يتخبط ، وأن الخيط الدقيق الذى ظل يربطهما كل هذه السنين يتمزق في أول لقاء .

ــ لم أتصور أن هذا يغضبك !

قالها بعد أن خرجا من عيادة الطبيب :

ــ لم أغضب لمـا فعلت . ، لن تفهمني ... ثم أضـافت

ــ سوف آخذ تاكسى من هنا ، كانت فرصة طيبـة يا استاذ حافظ

ــ غير معقول كل ما حدث ، لا أتصور أن نفترق هكذا؟ قـالت

ــ كلمات قليلة أود أن أقولها قبل أن أتركك

أنصت في يأس :

ــ لك صديق في مؤسسة الأدوية اسمه « حمدى »

ــ تعنين حمدى خليل ؟

ــ نعـم

ثم أضـافت :

ــ انـه زوجى

دار به الطريق ، بدأ يفهم كل شىء ، ولكنها هي كانت تتكلم وكأنها تشك في ذلك .

ــ أعتقد أنه وجه اليك الدعوة لزيارتنا ، اعتذر بأى طريقـة

ثم تابعت :

كان دائما يتحدث عنك ، ومن خلال ما سمعته خيل لى أنك تعيش فى مثل ظروفى ، وأن حاجتى لك قد تكون في مثل حاجتك لى ، كنت تحدثه عن كل شىء ، والغريب أنه لم يكن يخفى عنى شيئا ، طبعا لم أقل له أننى كنت أعرفك ، ولم أرد أن تتم علاقتنا من خلف ظهره ، لـو تأكدت ظنونى لطلبت منه الانفصال وتزوجتك ربما كنت مجنونة فعلا ، ولكن هذه هى الحقيقة .

لم يدر ماذا يمكن أن يقول ؟ خيم عليه صمت ثقيل أشد ثقلا من أى صمت عرفه في كل حياته .

كانت هذه السيدة ، حقيقية هذه السيدة التى تفجرت أمامه فجأة ، وفى زمن قصير جدا ، أكبر من أن يحتملها من أن يقوى على مواجهتها ، حين أراد أن يتكلم ، كانت تحييه بهزة رأسها وهى تركب التاكسى الذى أشارت اليـه .

واختفى التاكسى عن عينيه فى شوارع القاهرة ، وحين سار على مهل يتسامل فى كل ما حدث منذ لحظات ، شعر بمزيج من الراحة والاسى . وانه فى حاجة الى مكان هادىء يلملم فيه نفسه التى سقطت فجأة من علـو شـاهق .

لم يتصور يوما أن تكون الخمسة عشر عاما بهذا الارتفـاع ؟

الشجاعة

الشجاعة هى أن تعترف بأنه لا توجد حياة دون ألم أو فشل وأننا دائمـا عرضة لأحداث مفجعة ليس في مقدورنا تلافيها ولا حيلة لنا فى ردها على الرغم من كل ما نتذرع به من حكمة وبصيرة .

ان الانتصار فى الحياة لا يكون فى تجنب الآلام فحسب ولكنه يكون أيضا بأن ننعم بكل لحظة من لحظات السعادة فى وقتها ورغم الظروف .

والشجاعة هى أن تعـرف كيف تستمتع بالحياة .. فيجب أن نشعر بلحظات الألم لماذا نخشى البكاء اذا كان هناك ما يدعو له ، ما دمنـا نبتهج فعلا كلما دعانا داعى السرور .

فيكتوريا لنكولن



محمد جابر الأنصاري

ثقافتنا كيف تواكب التنمية الجديدة ؟

• كانت أسبانيا تملك ذهبا استخدمته للزينة بدلا من الصناعة

• وكانت بريطانيا تملك فحما خلقت منه نهضتها الصناعية

في بلاد الجزيرة العربية والخليج ، بل في ارجاء الوطن العربي الكبير كله ، حركة تنمية اقتصادية واجتماعية من اجل اللحاق بركب العصر ومواجهة التحديات المصيرية التي يتعرض لها وجودنا ، وتهدف هذه الحركة الانمائية بالدرجة الاولى الى تحويل المنطقة العربية من منطقة استهلاكية الى كتلة انتاجية ذات فاعلية تعتمد على نفسها في ضروريات الحياة وأساسيات العصر كالتصنيع والتسليح وتحديث الزراعة وتصعيد مستويات المعيشة وتغيير أساليب العمل والتفكير وتطوير المؤسسات على مختلف الاصعدة •

هذه الحركة الانمائية الطموحة تحتاج الى ان يصاحبها وعي ثقافي اجتماعي يجعل المواطن مقتنعا بها وبأهدافها ليعطيها من كده وجهده واخلاصه وحماسه • وكثيرا ما أثبتت تجارب التاريخ ان نهضات البناء الاجتماعي الاقتصادي دون ايمان المواطنين ودون دفع الطاقة الانسانية في المجتمع لا تحقق غاياتها المرجوة كاملة • والثقافة ـ على اختلاف أنواعها من شعبية وعالية ـ تستطيع ان تقلل من هذه الفجوة وتملأ الفراغ • انها تستطيع اذا وعت دورها ان تقدم القناعة والحماس للمواطن في ركب السباق الانمائي ، وان تكون العين الساهرة ـ من الناحية الاخرى ـ ترصد حركة التنمية وترشدها وتصحح مسيرتها •

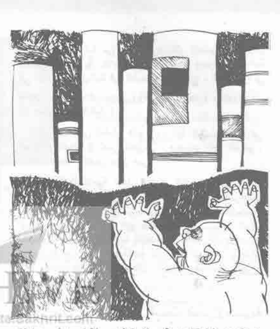
بين الاستهلاك والانتاج

واذا كان الهدف الاول لحركة التنمية ذاتها نقل المجتمع من الوضع «الاستهلاكي» الى المستوى «الانتاجي» ، فان الثقافة ـ اذا ارادت التصدي لمواكبة هذه الحركة ـ مطالبة أيضا ان يكون على رأس أولوياتها الانتقال من قيم الاستهلاك الى قيم الانتاج على الصعيد المعنوي الفكري والفني والانساني بعامة •

وقد يتساءل القارئ ـ وله الحق في ذلك ـ هل يمكن ان نطلق على الثقافة أيضا هاتين الصفتين المستعارتين من الحياة الاقتصادية ؟ هل يمكن أن تكون هناك ثقافة ذات طابع انتاجي ، واخرى ذات طابع استهلاكي ؟

من الافضل اذن قبل كل شيء أن نحدد ماذا نعني بمصطلح « الانتاجية » ومصطلح « الاستهلاكية » في حركة التنمية وفي الحياة الثقافية على حد سواء •

الانتاجية هي أن تقدم من ذاتك أو من امكاناتك المتوفرة لديك شيئا جديدا لنفسك في اساسيات الحياة ،



او تكون مشاركا على قدم المساواة مع الآخرين فى عمليات التبادل • ان قدموا لك طائرة قدمت لهم على الاقل سيارة • وان قدموا لك اختراعا جديدا قدمت لهم بالمثل اختراعا آخر ، وان ابدعوا لك فنا ، ابدعت لهم فكرا •• وهكذا •

الانتاجية باختصار شديد هى ألا تكون معتمدا اعتمادا كليا على ما يقدمه الآخرون فى الحياة من انتاج مادى وفكرى •

اما الاستهلاكية فهى على العكس أن تكون عنصرا سلبيا تتلقى ما يبيعه عليك الآخرون لتعيش عليه • سواء كان هذا الشىء سيارة من صنع المصانع الالمانية ، أو فيلما سينمائيا من انتاج هوليود ، أو كتابا فكريا من تاليف ارنولد توينبى • أى باختصار ايضا أن تكون عالة على الغير فى ميدان الابداع والعطاء الحضارى •

والانتاجية فيها صفة الجهد والتعب والتنظيم والتقشف • أما الاستهلاكية ففيها صفة الاسترخاء والكسل والاسراف • وعندما تسمع عن أمة تسعى لتحقيق « الاكتفاء الذاتى » فى حقل من حقول الحياة ، فاعلم ببساطة انها قررت زيادة قدرتها الانتاجية فى ذلك الحقل والتخفيف من ترفها الاستهلاكى واستيرادها من الآخرين •

وهناك مثل نموذجى يتداوله المؤرخون فى التدليل على الانتاجية والاستهلاكية • فى مطلع العصور الحديثة كانت كل من اسبانيا وبريطانيا تقفان على قدم المساواة كقوتين بحريتين كبيرتين فى العالم ••• فماذا حدث حتى اصبحت بريطانيا دولة عظمى فى العالم وعادت اسبانيا لتصبح دولة ثانوية فى اوربا ؟

•• وبين الذهب والفحم !

كانت اسبانيا تملك ذهبا كثيرا • ولكن أثرياء الاسبان استخدموا هذا الذهب فى الزينة وفى سبك حدوات ذهبية لحوافر احصنتهم بدل استخدامه فى المدخرات وتكوين رأسمال للصناعة والبناء الاقتصادى •

أما بريطانيا فلم تكن تملك ذهبا بقدر أسبانيا ، ولكنها كانت تملك مادة أخرى متواضعة اسمها « الفحم » !

ولكن الى جانب الفحم كانت تملك الكثير من الرؤية البعيدة والجهد والابداع والقدرة على التنظيم • ومن الفحم خلقت بريطانيا نهضتها الصناعية واستطاعت ان تهزم فى القرن السابع عشر أسطول أسبانيا الشهير « الارمادا » وتصبح سيدة البحار • وهكذا انتصر « أصحاب الفحم » على « سادة الذهب » لانهم جمعوا مع الفحم العمل والانتاج بينما لم يجمع سادة الذهب مع ذهبهم غير الرغبة فى الزينة والاستمتاع والاستهلاك •

وباختصار حققت بريطانيا « الانتاجية » ، بينما وقعت أسبانيا فى الاستهلاكية ـ ظنا منها بان ذلك هو الرخاء والازدهار ـ فحكم التاريخ للاولى ، وحكم على الثانية •

وانت عندما ترى اليوم أمة من الامم تمنع استهلاك افضل منتوجاتها فى أسواقها الداخلية وتحرم شعبها من الاستمتاع باحسن ما عنده من طيبات لتصدرها الى الخارج ، وتفيد بذلك ميزان مدفوعاتها وتتبادل به حاجياتها الاساسية مع الافكار الاخرى ، فانما تفعل ذلك بدافع « الانتاجية » ومقاومة الروح الاستهلاكية المضرة • بينما الامم التى تدمن الاستهلاك فى كل شىء وتجلبه من الخارج وتعتمد عليه اعتمادا كليا تكون « انتاجيتها » فى مستوى يدعو الى القلق على مصيرها التاريخى •



ذلك هو مفهوم الانتاجية والاستهلاكية في حياة الامم عموما ••• فماذا يعنى قولنا عن الثقافة بانها انتاجية أو استهلاكية ؟

كمبدأ عام يمكن القول ان الثقافة السائدة في المجتمع الانتاجي تكون في الاغلب ثقافة ذات طابع انتاجي ، والثقافة المنتشرة في المجتمع الاستهلاكي ذات صبغة استهلاكية • الثقافة الانتاجية ثقافة تدعو الى العمل والتنظيم ومجاهدة النفس والصبر والترفع عن السفاهات والصغائر ، والثقافة الاستهلاكية ثقافة تسلية متواصلة وامتاع وترفيه مستمر وترهات تتضخم حتى تشغل حياة الامة •

الثقافة الانتاجية

الثقافة الانتاجية تدعو الانسان الى التفكير وتزرع فيه التفاؤل وروح الجد وتفتح أمامه آفاق الكشف والاختراع والعطاء والابداع • بينما الثقافة الاستهلاكية تخدره بالكسل اللذيذ والمتعة العاجلة وتقتل فيه روح التساؤل والتفكير والمعاناة وتحوله الى عنصر سلبي يتلقى عطاء الغير دون عطاء منه لهم •

ولنأخذ أمثلة من الواقع الثقافي ليتضح معنى ما نقول • عندما يقدم المسرح مسرحية هادفة تطرح قضايا جوهرية فانما يقوم بدور انتاجي لانه يدفعنا الى التفكير والتأمل ويزرع فينا معاناة قضايا الحياة بجد وتسامي • اما عندما يقدم لنا مسرحية هدفها التهريج من أجل التهريج فانما يقتل فينا الروح الانتاجية ويخدرنا ويحول وقت فراغنا الى وقت ضائع مهدور أي أنه يقوم بوظيفة استهلاكية مضرة •

عندما أقرأ رواية هدفها تعميق احساسي بالحياة وواقع المجتمع وقضايا النفس الانسانية فانما أقوم بجهد انتاجي يدفعني الى مزيد من التفكير والابداع • أما عندما اقرأ رواية من هذه الروايات المحشوة بمغريات الجنس والتشويق الاجرامي والبوليسي وحوادث المبالغة في العنف او المبالغة في الضحك والتهريج ، فماذا تراني

فاعلا غير استهلاك جهدي ووقتي في عملية مهدورة •• اى عملية استهلاكية ؟

ولكن لابد من ايضاح هام ••• ان الانتاجية في الحياة والثقافة لا تعنى العبوس ، وتصنع الجد الدائم ، وتكلف مشقة النفس دون مبرر •

فالثقافة الانتاجية تقبل ترويح النفس وتقبل الهزل الرفيع ، وتقبل السخرية الهادفة في الكتابة المسرحية والروائية وفي الانتاج السينمائي والاذاعي والتلفزيوني• ان الترويح المتحضر الرفيع مظهر من مظاهر الرقى تشجعه المجتمعات الانتاجية المتقدمة • ولكن الترويح شيء والترويج شيء اخر • وخاصة اذا كان الترويح استعدادا لعمل جديد في الغد ، وكان التهريج مواصلة لتهريج سابق ولاحق •

ليست ضد الابتسامة

ان مسرحيات « برنارد شو » مسرحيات ساخرة ولكنها


كان عليك ارتداء حمالات

الثقافة ليست ضد الترويح.. وليست ضد الابتسامة.. ولكنها ضد التهريج.


برناردشو



شكسبير





طه حسين

محترمة وهادفة ولدى شكسبير عـــدد من الكوميديات الضاحكة ولكنها أعمال مسرحية من الطراز الاول . وفي ادبنا العربي حقق كبار كتابنا قديما وحديثا مستوى رفيعا من السخرية دون الوقوع في التهريج . فأسلوب الجاحظ أسلوب ضاحك ساخر ولكنه في الوقت نفسه أسلوب مفيد رصين . وكتابات طه حسين تتخللها السخرية البارعة المبطنة على ما فيها من غذاء فكــري خصب . ومقالات المازني تنضج بسخرية حادة على ما فيهـا من جـد اليم .

فالثقافة الانتاجية الجادة اذن ليست ضد التـرويح وليست ضد الابتسامة ولكنها فقط ضد مبدأ التهريج من أجل التهريج المسيطر ـ للاسف ـ على كثـــير من مسلسلات التلفزيون في البلاد العربية هذه الايـــام ، تلك المسلسلات التى تغلب عليها الاســتهلاكية بكل نقائصها وتنعدم منها الانتاجية بكل فضائلها .

ومن مظاهر الانتاجية في الثقافة الا نعتمد في عطائنا الفكري والمسرحي والسينمائي على الآخرين فنقـرا الكتب الاجنبية ونجلب المسرحيات الاجنبيـة ونستورد الافلام الاجنبية . فبهذا نكون استهلاكيين معتمدين على عالم منتج آخر نعيش عالة عليه في جدنا وفي تسليتنا .

فالملاحظ ان العربي المعاصر قليل الانتاج ضعيفه في ثقافته وفكره وفنه . فهو اما مستهلك لانتاج أجداده الاقدمين من شعر جاهلي وعباسي ومن فلسفات وشروح ومتون ، وهو اما ناقل عن الغـرب الحـديث متتلمذ باستمرار على يديه .

ولا باس ان يقرا الانسان تراث أجداده ، ولا باس ان يطلع على الثقافات المعاصرة ، ولكن الخطر ان يظل مستهلكا دائما لما يقدمه الآخرون سواء كان هؤلاء أجداده الاقدمين أو معاصريه من أبناء الشعوب الاخرى . فذلك يقتل لديه عنصر العطاء والابداع ويجعله طرفا سلبيا متلقيا منفعلا بانتاج الآخرين .

محاولات مخلصة ٠٠٠ ولكن

وفي مجتمعات الخليج اليوم تبذل محاولات مخلصة لوضع خطط وبرامج انمائية تصنيعية للانتقال من مرحلة « الاستهلاكية » التي فرضها علينا الاستعمار في الماضي الى مرحلة الانتاجية التي نطمح اليها في عهد الاستقلال الوطني والوحدة القومية .

ان هذه المحاولات الانمائية التصنيعية الانتاجية يجب ان تنمو معها وتصاحبها ثقافة جادة من النوع الانتاجي الذي يساعد على خلق انسان مفكر عـامل منتج يسهم اسهاما فعليا في خطط التنمية ولا يعتمد على الاستهلاك في نشاطاته وفعالياته .

واذا كانت تنقصنا الثقافة الانتاجية الناضـجة في البداية فلنبحث عنها لدى الشعوب المنتجة المتقـدمة ولنستفد منها في مسرحنا وكتبنا وصـحافتنا الى ان نستطيع الانتاج بأنفسنا ولكن أهم ما علينا أن نفعله الآن هو حماية انفسنا من مظاهر الثقافة الاسـتهلاكية التهريجية الرخيصة ، فهذه تنخر انســـاننا من الداخل وتعصف بمستقبل أجيالنا الجديدة الصاعدة في روحها وفكرها وقيمها وقدرتها على القيام بأعباء التنميـة الجـدية .

وباختصار ، اذا أردنا خلق مجتمع انتاجي بالفعل ، فلنمهد له بثقافة انتاجية ، ولنحمـه من شر ثقافـة الاستهلاك والتهريج والتفاهة .

ذلك شرط أساسي لنجاح خطة التنمية والتصنيع في بـلادنا .

محمد جابر الانصاري







من المسألة الشرقية الى الشرق الأوسط

اخذ الوعى يتزايد لدى العرب ـ من مواطنين ومسؤولين ومفكرين على حد سواء ـ بضرورة اعادة النظر فى جذور ازمة الشرق الاوسط بعد الجمود الذى اصيبت به مؤخرا ، وزيادة اتضاح عقم محاولات اقناع اسرائيل بالسلام العادل ٠٠ حتى لو كانت وسيلة الاقناع الضغط الامريكي المباشر ٠

والحقيقة ان الوعى بضرورة اعادة النظر جذريا فى القضية ظاهرة صحية يجب ان يسهم فيها العرب اجمعين لكشف الحقائق الاصلية التى لابد من ادراكها لتصحيح المسار ، حيث أن الضياع مع التفاصيل اليومية لحالة اللاسلم واللاحرب ، ليس بالمعنى السياسى فحسب ، وانما بالمعنى الحضارى ايضا ، يدخل فى صميم الخطة الموضوعة لتخدير الامة العربية كي لا تطرح على نفسها السؤال المصيرى الجذرى : الى اين المسير ؟

نعم ٠٠ الى اين المسير ؟ والى اى مصير ؟

نعتقد ان البحث عن الاجابة يجب الا يقف عند حدود معطيات الازمة الراهنة ٠ فالقضية بدات منذ ان بدا الغرب يتحدث عن شيء اسمه « المسألة الشرقية » وعن حكاية شبه ماساوية وشبه ساخرة اسمها « تقسيم تركة الرجل المريض » ٠٠ ما معنى ذلك ؟

لنقرا هذا النص السياسى التاريخى الذى كتبه « كامبل بينزمان » رئيس وزراء بريطانيا عام ١٩٠٢ ، اى قبل ثلاثة ارباع القرن على وجه التحديد : « ان هناك قوما يسيطرون على ارض واسعة تزخر بالخيرات الظاهرة والمغمورة ، وتسيطر على ملتقى طرق العالم ٠٠٠ وهى موطن الحضارات الانسانية والاديان ٠ ويجمع هؤلاء القوم ديانة واحدة ولغة وتاريخ واحد وآمال واحدة ٠ وليس هناك اى حاجز طبيعى يعزل القوم عن الاتصال ببعضهم٠ ولو حدث واتحدت هذه الامة فى دولة واحدة فى يوم من الايام لتحكمت فى مصير العالم ولعزلت اوربا عنه ٠ ولذلك يجب زرع جسم غريب فى قلب هذه الامة يكون عازلا من التقاء جناحيها ويشتت قواها في حروب مستمرة ورأس جسر ينفذ اليه الغرب لتحقيق مطامعه » ٠

هذا النص ليس بحاجة الى ايضاح وتفسير ، ولا لذكر الامة التي يقصدها ، او الجسم الغريب الذى يشير اليه ، ولا الحروب المستمرة التي وقعت وكانه كان يراها منذ ١٩٠٢ لتشتيت قوى هذه الامة ونفاذ المطامع اليها ٠

اذن فازمة الشرق الاوسط لم تبدا عام ١٩٦٧ بهزيمة ٥ يونيو ولا عام ١٩٤٨ بقيام اسرائيل ولا عام ١٩١٧ بوعد بلفور ٠ الازمة عميقة الجذور منذ ايام « المسالة الشرقية » وقت كتابة النص المذكور وما قبله ٠

لقد قررت القوى الدولية النافذة فى العالم ـ من قديمة وجديدة ـ ابقاء الامة العربية مجزاة ، ضعيفة ، قاصرة وبعيدة عن اى مستوى حضارى مقتدر وعن اى تكتل سياسى فاعل ٠

هذه المسالة تجتمع حولها القوى الدولية من شرقية وغربية على اختلاف حساباتها ٠ ولا يمكن تحقيق اى حل فى المنطقة بواسطة القوى الكبرى الا اذا راعى هذا الشرط التاريخى !

ابقاء الامة العربية عاجزة عن ممارسة ارادتها ووحدتها ونهوضها ٠ والمفارقة العجيبة ، ان حالة القصور الذاتى لدى العرب دفعتهم مرارا الى طلب العدالة من القوى الدولية صاحبة الشرط التاريخى فى ابقائهم عاجزين ٠ وكانت النتيجة كما قال المتنبى : « فيك الخصام ٠٠٠ وانت الخصم والحكم » ٠

والحل واضح نظريا ، ولكنه صعب ويتطلب تضحيات فى درجة المعجزة ، وهو ان تقرر الامة العربية تجاوز القصور الذاتي وممارسة ارادتها فوق ارضها ٠ هذا الكلام قيل كثيرا حتى فقد قيمته ٠ فمن يعيد له قيمته يوما ما ؟

محمد جابر الانصارى

الادب الشعبي عموما أمثال رشدى صالح فى كتبه عن الادب الشعبى والدكتور فؤاد حسنين فى كتابه « قصصنا الشعبى » والدكتور عبد الحميد يونس فى دراسته عن « الظاهر بيبرس » و « سيرة الهلالية » والدكتورة سهير القلماوى فى دراستها لالف ليلة وليلة !

وهذه مسالة ـ بصراحة ـ تثير الدهشة والتساؤل ، فلا يعقل ان تكون الحدوتة الشعبية فى بلادنا العربية لها ميدان كبير ومتسع يحتاج الى عشرات الباحثين من الخليج الى المحيط ، ثم لا نجد منهم غير القليل وبامكانيات محدودة !

والواقع أن ذلك يحدث في الوقت الذى ندرك فيه جميعا أن هؤلاء الباحثين يستطيعون أن يتوصلوا في هذا الميدان الى فهم اعمق للرواية العربية ومدى تأثرها بتلك الحواديت التى جمعها الفنان الشعبى دون ادنى تغيير أو تشويه فى معالمها الرئيسية !

وهذا بالاضافة الى أن الحدوتة الشعبية ما هي الا وسيلة هامة من وسائل حل مشكلة قصص ومجلات ومسرح الاطفال ، وخاصة مسرح العرائس الذى ما زال أفراده يعتمدون على مجهوداتهم الذاتية ، فالاساطير الشعبية العربية مليئة بالآفاق التى يستطيعون أن يغترفوا منها بدون تحفظ وبلا حدود !

المارد والبطل الاسطورى

كما ان هناك مسالة هامة تتعلق بنظرة العالم الينا ، فهناك من يزعم بان العرب لم يعرفوا الاساطير وانهم لم يملكوا يوما خيالا خلاقا يجعلهم قادرين على التعامل مع هذا الفن الانسانى !

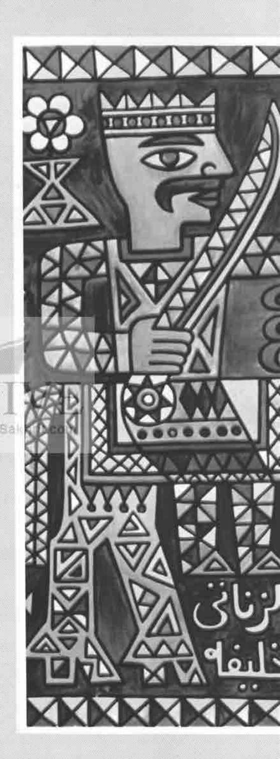
وهذا الحكم القاسى جدير بان يحرك فينا نوازع الدفاع عن أصالتنا وآثار الابداع فى كل صفحة من صفحات تاريخنا ..

ومن يقلب فى كتب التراث القديمة سيجد الاسطورة فى صفحاتها وفى مقدمات كتب التاريخ .. ومن يعود الى الشعر الجاهلى والاسلامى سيجد امامه تراثا اسطوريا يحتوى على كافة الصور الخيالية التى نرى فيها الساحر والمارد والبطل الاسطورى والحية ذات الرأسين والغول الذى كان يواجه فرسان العرب فى الصحراء !

وفى دراسة للدكتور احمد كمال زكى قال ان القرآن الكريم استعمل لفظ « الاساطير » بالذات فيما لا اصل له من احاديث فقال « قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ، ان هذا الا أساطير الاولين » أى من أعاجيب الاحاديث .. وقال ايضا « وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا » اى طلب الرسول الكريم كتابتها فأملاها عليه جبريل صباح مساء ..

كما ان فاروق خورشيد فى دراسة عن الرواية العربية تحدث عن حكايات تشبه الاساطير مثل قصة الخضر وقصص على السنة الحيوان وقصة ضياع الحارث بن مضاض الجرهمى اخر ملوك جرهم المتوجين !

وتحدث غيره من الباحثين عن شخصيات أخرى تروى عنها حكايات أشبه بالاساطير فى الجزيرة العربية مثل




عنتر ابن
شداد
الربيع ابن دباب

كيف استفاد أحمد شوقي وتوفيق الحكيم وطه حسين من الاساطير في أعمالهم الادبية ؟



ذو القرنين الذى قالوا انه ملك جميع الارض ·· والفاتح شمر يهرعش الذى كانت له انتصارات بالغة ·· وقتباني الذى قهر المعينين فى القرن الثالث قبل الميلاد !

وقالوا ان فى السير الشعبية نماذج حقيقية ، عاشت بين صفوف العرب يوما ، ورفعها الشعب الى منزلة الابطال ، فتناقلوا سيرتها واضافوا اليها من خيالهم ·· ومن أمثلة هؤلاء الابطال : سيف بن ذى يزن الذى كانت قوته خارقة وغير عادية وحارب السحرة وانتصر عليهم وصارع العمالقة والغيلان ·· وكذلك عنترة بن شداد ، وعلى الزيبق والاميرة ذات الهمة التى عاشت حتى أواخر الدولة العباسية وايضا ابو زيد الهلالى والظاهر بيبرس وبطل ساحل عمان احمد بن ماجد الذى اضاف الخيال الشعبى لبطولته الحقيقية العديد من الاشياء الخارقة مثل صراعه مع العيتان فى البحر ونزوله الى أرض الاقزام الذين لا تتجاوز قاماتهم ثلاث بوصات !

أحلام شهر زاد

واذا ماعدنا الى النصوص الادبية القديمة لوجدنا الاسطورة بارزة فيها بصورة تقطع الشك باليقين ·· ففى شعر جرير وبشار بن برد وأبو تمام الطائى وأبو العلاء المعرى سنجد بعض الابيات التى تعتمد على أساطير مثل هاروت الذى ينفث سحرا «والهامة» التى تخرج من راس القتيل مطالبة بالثار !

وسنجد الاسطورة كذلك فى بعض أعمال الجاحظ ، وفى كليلة ودمنة لابن المقفع وفى أعمال اخرى عديدة !

واذا ما تركنا ذلك الى تلك السنوات التى تعاصرها ، لوجدنا ان الاسطورة فرشت الطريق امام أدباء جيل الرواد وجيلنا الحالى ، فاحمد شوقى تضم أشعاره جوانب اسطورية عديدة ·· والشاعر على محمود طه عالج هذا العالم النابض فى دواوينه ··

وقد استفاد توفيق الحكيم من الاساطير فى بعض رواياته ومسرحياته مثل رواية « عودة الروح » التى اخذت الكثير من جو الحواديت فى بنائها الفنى ، وشهر زاد التى استوحى عناصر حوادثها من رواية الف ليلة وليلة ، وكذلك اهل الكهف ويا طالع الشجرة !

اما طه حسين فان كتابه « الايام » ملىء بالصور الشعبية التى كانت تعيش فى وجدان الكاتب إيام نشأته وصباه وكان يحسها الناس فى قريته ·· كما أنه استوحى هو الآخر من الف ليلة وليلة « أحلام شهر زاد » وان كان قد ربطها برؤيا عصرية !

ومن نفس المصدر استوحى الفريد فرج مسرحيته الشهيرة « حلاق بغداد » وقدمها لنا فى صورة جسدت امامنا أشهر حدوتة روتها شهر زاد أو الانثى الذكية التى روضت بعقلها شهريار وجعلته يؤمن بأن من النساء من لا يخضعن لافكاره الظالمة !

وغير هؤلاء هناك محمد فريد ابو حديد الذى كتب « أبو الفوارس » ومحمود تيمور فى « حواء الخالدة » وصلاح عبد الصبور فى « مأساة الحلاج » وغيرهم ··

وهناك ملاحظة تدعونا الى التأمل أكثر فى أهمية

الحدوتة الشعبية ، فرواية « روميو وجولييت » لشكسبير التى ذاع صيتها في كل انحاء العالم بصورة ليس لها مثيل ، هي في الواقع لا تخرج عن كونها حدوتة شعبية انتقلت من ايطاليا الى بريطانيا ، وهي في خاماتها لا تزيد على حدوتة حسن ونعيمة المصرية !

عنترة وست الحسن

واذا كان ذلك وغيره يدل على مدى اهمية الحدوتة الشعبية في الانتاج الادبي ، فان هناك مجهودات مبعثرة قدمها بعض الفنانين التشكيليين الصادقين . الـــذين اهتموا بتسجيل الحدوتة والاساطير الشعبية في اعمالهم الفنية . وعلى رأس هؤلاء في مصر الفنان سعد كامل الذى ما ان اكمل دراسته الفنية في اكاديمية الفنون بروما حتى بدا يتعلم على يد الفنانين الشعبيين .. وادرك من خلال تجربته ان طريقه مرسوم من خلال ذلك الفن الفطرى الموجود على جدران وبيوت الحجاج ومن رسومات الوشم على الايدى والاذرع والصدور ومن عرائس المولد وفوانيس رمضان ، ومن أبو زيد الهلالى بفرسته الرشيقة البيضاء التى يسابق بها الريح قابضا في يده على سيفه البتار ، وايضا من عنترة والزناتي خليفة بكل ما في تقاطيع وجهه من صرامة وعبوس !





وأعاد سعد كامل ـ فعلا ـ صياغة مصادر الابداع في الاسطورة الشعبية وقدمها لنا في قالب يتمشى مع الاساليب الحديثة ، كما قام بتنفيذ أعماله الفنية على خامات شعبية كالكليم والسجاد والنسيج والطباعة . ايمانا منه بأن الفنون التطبيقية هي التى تجعل أعمال الفنان الشعبي حية نابضة ومرتبطة بالحياة والمجتمع !

وغير سعد كامل هناك العديد من الفنانين الذين اهتموا بالحدوتة في مصر مثل رفعت احمد الـــذى تأثـــر بملامح ست الحسن والجمال في لوحته عروسة المولد . والمرحوم عبد الهادى الجزار الذى اهتم بالملامح الاسطورية وسوسن عامر التى اهتمت بشـــخصيات العـــواديت المسـجلة في الوشم كعروســة النيــل وعنتـــرة والسمكة وغيرها ، وعبد السلام الشريف في أعماله التى ظهرت في مجلة الفنون الشعبية ، وحسن فؤاد الذى رسم قصة الشاطر حسن وست الحسن على اطباق من البلاستيك، وعبد الغنى ابو العينين الذى طاف بالقرى وجمـــع الزخارف والنقوش الشعبية .. وسعد الخادم الـــذى اثرى المكتبة العربية بكتبه عن الفن الشعبى وعـلاقة الاسطورة بالجانب التشكيلي !





اما في سوريا فان رائحة « حكواتى » الشام المشهورة، الذى كان يحكى اساطير الابطال في المقاهي الشعبية ، تستطيع أن تلمح آثارها في اعمال كثير من الفنانين امثال غازى الخالدى وعبد القـــادر ارناؤوط وفاتح المدرس ووليد عزت ونعيم اسماعيل وغيرهم ..

وكذلك في العراق ستلاحظ أن معظم الفنانين تأثروا بالحدوتة الشعبية والتراث الشعبى ، سواء كانوا من الرواد الاوائل امثال فائق حسن وعطا صبرى وحســن الدروبى .. أو من المحدثين امثال خالد الجادر ونورى الراوى ونزار سليم واخته نزهة سليم وغيرهم !



فرسة أبو زيد الهلالي الرشيقة البيضاء في لوحات سعد كامل !

صفات الجمال العربي

وهذا يجعلني أعود لا أؤكد مرة أخرى اهمية أن نلقي ضوءا على أساطيرنا الشعبية بدراسات جادة تفتح الطريق بصورة أوسع أمام الادباء والفنانين وترد بها على كل الذين يريدون تجريدنا من كل صفة حميدة !

ويكفيني هنا أن القي الضوء بصورة ملخصة على بحث عن الأساطير الشعبية تفرغ من اجله الباحث صفوت كمال لمدة عامين وجمع الحواديت من منطقة واحدة هي الشرقية بمصر !

وفي هذا البحث الممتع ، سنكتشف أن الخيال الشعبي اضفى على الحواديت صفات المجتمع العربي ٠٠٠ فابن السلطان عندما خطب ست الحسن لم يتوجه الى أبيها بنفسه ، وانما ارسل اليه بعض أصدقائه ، ليتم الزواج بنفس العادات التي يمارسها المجتمع العربي كحضور المأذون والاصدقاء والقاضي والمهر والشبكة وزفة العروس وهي في داخل الهودج !

وست الحسن في الحدوتة لها صفات الجمال العربي ٠٠ العيون السوداء أو عيون الغزلان ٠٠ والطول الفارع كالخيزران ٠٠ والعفة مع الايجابية في الحياة ٠٠ فايجابية ست الحسن كانت تتمثل في مساعدة أبيها في عمله ومقاومة الافعال الشريرة لزوجة الاب وابنتها عن طريق فعل الخير ٠٠

وجمال المرأة في حدوتة ست الحسن أو غيرها يأتي من فعل الخير ، فجمال الاخلاق يسبق دائما جمال الخلقة . ولذا فهي تعطي المرأة بطريقة غير مباشرة مفهوم السلوك القويم ٠٠ فست الحسن عندما تنادي بائع التفاح كانت تقول له : صباح الخير يا عمي يا بتاع التفاح ٠٠ فكان يرد عليها قائلا : يسعد صباحك يا بنتي ٠٠ فكانت تقول له بعد أن تشترى ما تريد : ربنا يجعل نهارك نادي ورزقك حلالى ويجبرك قبل ضاحية الشمس ٠٠ فكان يرد عليها قائلا : روحي الله يجعل حماره في خدودك وحلاوته في لسانك ٠٠ وكانت السماء تستجيب لهذا الدعاء فيزداد جمال ست الحسن ٠٠ وكانت تسلك نفس هذا السلوك مع كل بائعي الفاكهة والزهور ٠٠ بينما تشاهد على عكسها ابنة زوجة أبيها التي اكتسبت القبح نتيجة لكرة الناس لها وضيقهم من تصرفاتها ٠٠

وقد اشتهرت صفات ست الحسن للدرجة أن عروسة المولد اكتسبت تكوينها الجمالي من صفات ست الحسن مع اضافة بعض الصور الزخرفية !

الفارس أبو زيد

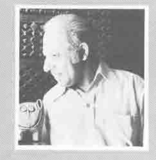
وعندما نستمع الى حواديت اهالى الشرقية ، فاننا سنكتشف أن الانسان له قدرات فوق الطبيعة ٠٠٠ فابو زيد الهلالى مثلا يستطيع أن يهزم جيشا مكونا من الف فارس ، اما بالذكاء أو بالشجاعة ، فقد كان طريقه كله مسالك ٠٠ وأدهم الشرقاوى يستطيع أن ينتصر على خصومه اما بالقوة أو بالحيلة ٠٠ والشاطر محمد ينجو من سكة الندامة الى سكة السلامة لانه يسعى نحو الخير ٠٠ والفارس على ينتصر على الجان لانه يؤمن بالقرآن ويحمل معه سر سيدنا سليمان ٠٠ والشاطر حسن انتصر على الغول بما لديه من موهبة في فن الكلام . فقد قال له الغول : « لولا سلامك سبق كلامك كنت اكلت لحمك قبل عظامك » !

وهم يصورون بطل الحدوتة دائما على أنه أعلى من قوى الشر ٠٠ فقد أعطى الخيال الشعبي لابو زيد الهلالى صفة المسيطر لا الخاضع عندما استعان بالجان ٠٠ وجاء في الملحمة أن يحيى ابن أخته ما ان لدغه الثعبان حتى استعان بخاله أبو زيد الذى دعك حزامه فظهر الملوك الجان » فقال له في صيغة الامر : روح قوام وهات لى الدواية من الخيمة !

ومثل تلك الحواديت تعلى من قيمة الخير وتوضح الحكمة في الحياة والسلوك الناجح فيها ٠٠ فالسكوت سلامة وكثرة الكلام يجلب الندامة ٠٠ والطمع يقل ما جمع ٠٠ والحذر ينجى من الخطر ٠٠ ففي حدوتة الشاطر حسن والمغربى نجد ان الشاطر حسن نجا من الكهف المسدود الذى دخل اليه ليكتشف الكنز المرصود ، لانه استمع الى نصيحة صديقه المغربى الذى حذره من الالتفات الى جمال الحوريات المسحورة أو الشرب من القلة المسمومة مهما بلغ به العطش !

أمام التمساح

وأبطال تلك الحواديت اما أبطال ثقافيين خلقهم الفنان الشعبي واكسبهم صفات أعلى من صفات الانسان العادي ولكنها ليست صفات أسطورية ، ومثل هذا النوع يتمثل في شخصية الشاطر « محمد » الصادق القوى الشجاع الجميل الذكي الذى يدرك الشر ويفعل الخير باستمرار لانه يسير على مبدأ « افعل الجميل تلقاه » ٠٠ أو بطل خرافي مثل « الامير المسحور » ٠٠ أو بطل ديني في القصص التي تحكى عن الاولياء وكراماتهم التي تصل الى حد المعجزة ، ومن نوع هذا البطل السيد




الزير سالم

البدوى وسيدى ابراهيم الدسوقى الذى استجارت به أم ابتلع التمساح ابنها فذهب الى التمساح وأمره بان يخرج الطفل من جوفه ، فاذعن لذلك ‥ وهناك إبطال واقعيون فى الحواديت التى تروى عن حسن ونعيمة ، وشفيقة ومتولى ، وكريمة ، وسلمى وسلمان ، والفتى مهران !

وهناك حواديت تحمل معنى السخرية فى قالب كاريكاتيرى مثل شخصية التركى ، والسكرى ، والمزواج، والحشاش ‥ ومثل هذه الحواديت لم تظهر فى المجتمع العربى الا أثناء الحكم التركى ، وعندما أصبحت السلبية علامة مميزة لهذا العصر !

الحصان المسحور

وحواديت الشرقية اغلبها يعبر عن بعض المعتقدات الشعبية التى ظلت فى مجتمعنا لفترة طويلة ‥ فكلنا نعرف أن أجدادنا كانوا ينظرون الى المعدن على أنه أقوى من الشر وأنه ضد الحسد ‥ ولذلك وضعوا العملات المعدنية على صدر الاطفال ، وكان العريس يترك خنجرا مكان نومه حتى لا ينام الشيطان على سريره أثناء غيابه ‥ واقتبس الخيال الشعبى فكرة سيطرة المعدن على قوى الشر وادخلها فى كثير من الحواديت ‥ فرأينا الانسان وهو يركب الحصان المسحور ويسيطر عليه عن طريق شكه بمسمار أو بجزء معدنى !

والملح فى العدوتة الشعبية ـ كما فى عاداتنا تماما ـ ضد الشر لانه ضد العفن !

والكرباج مع الخنجر استطاع بهما الانسان ان يهزم قوى الشر وخاصة فى عالم الجان !

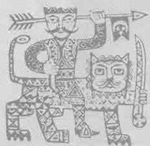
والمرأة العجوز اما تفعل الخير وتساعد البطل فى الاساطير ، أو تلعب دور الساحرة أو الداهية ‥ وعندما يصور لنا الخيال الشعبى الشر فى صورة امرأة عجوز فانه يريد أن يقول لنا أن الشر عمره قصير ‥ فى حين ان الخيال الشعبى اعطى للرجل العجوز صفة الخير !

وهذه الحواديت تؤكد دائما وفاء الصديق ، وروابط الاسرة ، فابو زيد عندما صارع اباه وهو لا يعرفه وصمم أن يقتله تصلب السيف فى يده ولم يستطع ان يحركه ‥ وفى حدوتة حسن ونعيمة عندما وجدوا الجسد بلا رأس ، أحضروا ابنة عمه فقالت كما قال الراوى : الجلابية جلابية حسن ، والجثة جثة حسن ، لكن جثة بلا رأس ، مين يعرفها ياناس ؟ » ‥ لكن الام عندما حضرت قطعت الشك باليقين ‥ فاول ما شافت الجثة بلا رأس » امه العجوز اللبن فى صدرها حن » !

ثم لا يبقى بعد ذلك الا ان اقول ، إننا مطالبون ببحوث اكثر عن الحواديت الشعبية فى عالمنا العربى ‥ بحوث نجند لها العشرات ممن يستطيعون أن ينفضوا التراب عن تراث الشعب !

كمال سعد





محمد المنسي قنديل

كثير عزة
نصيب الشعراء من العالم

لم يكن مجنونا .. وإنتظر الحوت حتى يبتلعه ويلفظه من جديد !

كان « كثير » ينتظر قدوم الحوت • وكان الحوت يتثاءب في جوف المحيط وكان المحيط متخما بالمحار الفارغ •• فكيف انشق الموج عن قريش • وامتلات الخيام بالطحالب وساد الحوت فوق الرمال •• وكيف جاء الموت بكل هذه الاحلام العذبة ••؟••

يا عزة •• ملأ الشوق عروقي بالملح •• ودفن الرمال واهات قلبي •• وعز الطبيب والدواء •• وانت ترياقي وموتي •••

كان ابو الفرج الاصبهاني متنكرا في هيئة « نطاسى » مغربي • يرتدى ملفحة سوداء وعلى رأسه قلنسوة طويلة مدببة •• واقفا يتخلل أصابعه بلحيته • كانما يفكر بعمق ثم هتف :

لا فائدة لابد من اعادة كيه بالنار ••

وجسد « كثير » ملقى على الفراش • فرع يابس جاف • لا اثر للحياة فيه الا هذه الانفاس التى ينتزعها • والنيران تركت بقعا ملتهبة في بطنه • وظهره • وجنبيه • ورغم تعدد مرات الكي الا انه لم يفق من غيبوبته المتصلة • يفيق يسعل بعنف ويبصق دما •• ثم يعاود الغيبوبة •••

لحية « كثير »

كانت قريش كلها تنتظر موت كثير •• وكان « كثير » ينتظر قدوم الحوت •••

منذ الصباح والاسواق تبيع كل شيء • كلما زاد عدد الامصار المفتوحة تنوعت البضائع •• جاريات الروم البيضاوات • جلد الصين الدبوغ • اصباغ فلسطين • العباءات المراكشية الموشاة فخار مصر الملون • وكانوا •• يبيعون جسد « كثير » •••

في منتصف السوق كان رجل يهتف •••

من يريد ان يحفظ شعر « كثير » لقاء ثلاثين دينارا •

ازدحمت النسوة حول الرجل • اختلط صوته المؤثر بتاوهات « كثير » •• كانت قصة الحب قد اصبحت مبتذلة تماما من طول التكرار •• لكن النساء كن يبكين • كلما زاد اعراض عزة • وشموخ انفها •• ازدادت حرارة التأثر •• وتمنت النسوة لو يكف « كثير » عن التأوه قليلا حتى يحسن الاستماع •••

واعلن آخر عن بيع رداء « كثير » • رداء ممزق قصير • قذر • اختطفه الرجل ذات مرة من فوق كتفيه ولم يشأ « كثير » ان يلتفت تيها وتكبرا • وافتتح حول الرداء مزادا صغيرا ما لبث ان رسى على أحد الخدم الذى اشتراه لحساب سيدته •••

وكان هناك من يبيع صندله • ولفة عمامته • وقميصه • وورق من الجلد فيه أبيات من قصيدة ومكحلة وقنينة •• ونجح أحد الحلاقين في بيع لحية صغيرة مدببة وصدق الشارى انها لحية « كثير » بالفعل •••



يستعذب الكى

قلب مساعد النطاسى الكرات النحاسية فوق الحجر حتى أكتسبت لونه المتقد أسرع آخر فى تعرية جسد « كثير » نهائيا • تلقف أبو الفرج الكرة النحاسية بواسطة الملقط فى مهارة فائقة بحث عن بقعة من الجلد لم تحرقها النار بعد • ثم الصق بها الكرة فى حركة مباغته • صرخ « كثير » أصدر اللحم المحترق صوتا ورائحة ثقيلة • تقلصت ضلوع الصدر البارز • صرخ « كثير » من خلال الغيبوبة •••

يا عزة •••

الالم ماء نبع ينبثق من اغوار عميقة • كانها الصحراء غضبى • وكانها عزة معرضة • كانت تجلس على الطرف الآخر من عين الماء • صبية صغيرة بهية الحسن • تمد يدها فتهطل السماء بالمطر الغزير • ولا تجود هى بابتسامة • تهمس •• انت اقصر مما ينبغى •• لو أحببتك لعايرنى بك صويحبانى •• وتمضى • تغرس فى كبده سهاما صغيرة ملونة • وتتركه يتلوى من النزيف •

ان اك قصرا بين الرجال فاننى ••

اذا حل امر ساحتى لطويل ••

وقال الطبيب مستغربا • انه يبتسم • كانما يستعذب الكى • كانت عزة تضع أناملها على جبهته • تهمس مدهوشة • من الذى يصدق اننى سوف احبك مثل حبك لى ••؟؟•• وكان فى الصحراء بئر بعيدة • اذا شرب منها عاشقان لا يفترقان • ذهبا يبحثان عنها وسط الشعاب فضل الطريق • وعندما وصلها كان وحيدا • وكانت عزة قد تزوجت من رجل آخر • لا يقول شعرا •• ولا يحلم ببئر المحبة •• لكنه طويل عريض •• فحل •• مثل كل الرجال •••

دق النطاسى ابو الفرج الارض بقدميه مثل طفل غاضب •• صرخ :

لا فائدة • كل مكان فى جسده اصبح محترقا تماما ولا يريد أن يكف عن السعال وبصق الدم • اللعنة على الشعراء • متعبون وهم أصحاء ومتعبون وهم مرضى ••

دون خجل

احست قريش انها سوف تفقده • ودخلت صرخته البيوت وهزت أوتاد الخيام • وجاء الموت مستطيا غيمة سوداء • خفت الضجة فى الاسواق • شعر التجار بالخجل والصبايا بالحسرة • ولم يكن « كثير » الا حلما • لا يعتد بوجوده المادى • كان قصيرا دميما • يقسم الذين يعرفونه أن طوله لا يزيد عن ثلاثة أشبار • وكانت عزة اذ تحس بحبه لها يمتزج ذلك بشعور حاد من الخجل • وكان « كثير » لا يكف عن السير وحيدا فى الصحراء • وذات مرة خرج عليه فارس مصنوع من النحاس • وقف فى مواجهته • طويل • عريض المنكبين • لكن ملامحه النحاسية هى نفس ملامح « كثير » •• قال له •••



انا قرينك من الجن •• جاء اوانك حتى تقـــول الشـــــعر •••

وصهل الجواد فاحس بالسنابك تدق صدره • اختلطت دقاته الهائجة مع وجيب القلب وكان الرمل ســـاخنا والشمس قاسية • ونهض من اغماءته وتكلم فكـــان الشعر • وكان حلم الحياة المتجدد وامتد النحاس داخل عروقه •• واختلط الدم بالكلمة •• يارفيقى •• يا اخى الجن •• فى اى الكائنات •• هب لى حب عـــزة •• دون خجـــل •••

فقط عزة

كان يرعى الغنم • مر بنسوة من بني ضـــمرة كن يتضاحكن ويشرن الى قامته •• لم تكن تتجاوز ظهـــور الخراف •• شعر بالحنق نحوهن • كانت السخرية تفقده الثقة في فارسه النحاس •• قال لهن • أين أجد المـــاء لاسقى غنمي ••؟•• اخرجن له فتاة صغيرة ســـــارت امامه حتى ترشده للبئر • سالها •• ما اسمك ؟ قالت : عـــزة • ورمقته بنظرة خجلى • فكر انها خالية من السخرية وكان ماء البئر ازرق كوجه السماء • لم يعرف لون عينيها • كانت مجرد فتاة صغيرة • جعدة الجدائل • فمها صغير حين تضمه تبدو مثل الأميرات •• قال لها •• هل اقول لك شعرا ؟! قالت لا أحب الشعر • كانت مجرد فتاة صغيرة •• قال •• ما اسم أبيك ؟ قالت • لا شأن لك • هذا هو الماء فسق غنمك • وتركته يتطلع فى اثرها • ثم عادت تحمل بعض الدراهم قالت • تقول لك النسوة بع لنا كبشا وسوف نرد لك بقية الثمن فى طريق عودتك • توثب من الفرح • انتقى اجمل كبش فى قطيعه وطلب منها ان تحتفظ بالدراهم • وان تنتظر عودته • واخذت عزة الدراهم • وساقت الكبش دون كلمة شكر واحدة • كانت مجرد فتاة صغيرة • ورحل للتلال • كانت النجوم فى متناول اليد • والسحب قطع من الزبد المتناثر • والشمس وجه عزة • وعاد بعـــد ثلاثة ايام • وجد نسوة بني ضمرة كما تركهن • قلن خذ دراهمك •• قال لستن غريماتى • قلن فمن اذن ••

قال كانـــه يحلم • عزة غـــريمتى ولست أقتضى حقى الا منها • ضحكن فى صوت عال • قلن : ويحك • عزة جارية صغيرة وليس فيها وفاء لحقك احلـــه الى احدانا ونحن أقدر على الوفاء • لكنه كان يريد عزة • فقط عزة • مثل حاجته لشعاع من قمر بعيد •••

قضى كل ذى دين فوفى عزيمته ••

وعزة ممطول معنى غريمهـــا •••

ظل يروح ويجيء امام خبائهن • وهن يتضاحكن على قامته التى تطاول الاغنام • وهو يقول شعرا • والنحاس يتمدد داخل عروقه • كففن عن الضـــحك • اخـذن ينصتن فى انبهار حقيقى • ذهبن الى خباء عـــــزة واخرجنها • كانت مجرد فتاة صغيرة غضبى • تسبه وتسبهم • لا تريد أن تخـــرج ولا تحمـــل أدنى فهم لاشعاره • حتى أن نجومه المتوهجة أصبحت أحجارا • ومعنى الشاعر القصير البالغ الدمامة مفردا • ولكن كان مقدرا لها ان تنمو وتكبـــر • وتفهم الشعر •• وان تحس بالفخر لان كل هذه القصائد قيلت من اجلها •• ولان الشاعر الذى تهوى الملوك مديحه يخر صريع لمسة واحدة من اناملها • وهكذا ينمو الحب • زهرة وحشية ومزيج من الخجل المؤلم والزهو الكاذب ••

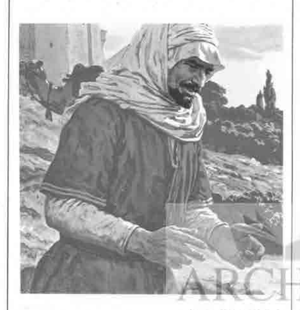
جالينوس العرب

توصل النطاس ابو الفرج الى فكرة عبقرية • هتف بالمحيطين به ••

سوف نقتطع قطعة صغيرة من جسده • ان الالم الذى سيحدثه الجرح كفيل بايقاظه من اغماءته الطويلة ••

احضر له مساعدة سكينا صغيرا مدببا • امســكها ابو الفرج بنفس المهارة وطعنه طعنة صغيرة كانتـــا حمراوين قانيتين • ضرب ابو الفرج الارض بقدميه فى سرور • ألم اقل لكم •• أنا جالينوس العرب وبث الحركة فى ارجاء قريش وابتسمت الصبايا الصغيرات • وواصل التجار البيع والفصال فى ارتيـــاح • وطلب « كثير » قطرة من الماء • لكن النطاس أخبره فى حـــزم ان جسده ملىء بالحروق وان الماء معناه الموت • قال « كثـــير » •••

سوف ارحل • سياخذنى الحوت الاسود فى جوفه لمدة اربعين يوما •• ثم اعود • اولد من جديد •• هكــذا قدر لى •• كاننى اقرا الآن لوحى المحفوظ •• واغمض عينيه • وعبثا وخزه النطلس ليوقظه • اخذ يهذى عن يونس بنى متى والامام المنتظر •• وعزة • كانت جالسة فى خيمة بعيدة بينهما صحروات مقفرة • وحبال معبة متقطعة • كانت تربب اللبن فى زق من الجلد • وتفصل الجبن عن السمن • وتغسل ملابس زوجها وتعانى من اضطرابات الهضم التى تصاحب الحمل • يسالونها عن الاشعار التى قالها « كثير » فيها فتكتشف انها نسيت معظمها • كان الحب اغماءة قصيرة تبعتها يقظة قاسية •



تدخل على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فيهـــتف مدهوشا • أنت عزة كثير • ما الذى أعجبه منك ؟•• ردت على الفور • اعجبه منى ما اعجب المسلمين حين صيروك خليفة •• وسكت الخليفة بعد ان أدرك سلاطة لسانها • وفى احد مواسم الحج طلب منها زوجها ان تاتيه ببعض السمن طافت بين خيام الحجيج تسالهم • حتى دخلت احدى الخيام فوجدت أمامها « كثير » •• لم تكن تدرى انها خيمته • ولم تكن تدرى انه ما زال على قيد الحياة • كان جالسا يبرى سهامه • وذهل حين راها ترفع طرف الستر وتدخل • اخذ يبرى أصـــابعه بالسكين • والدم ينفجر شوقا ورغبة عاجـــزة جلست بجانبه تضمد جراحه • تقول له كلمة من كلمات العزاء • اى عزاء يقال للموتى • ولم تنس أن تاخذ زق السمن الوحيد الذى كان يملكه •• وبعد أن تناول زوجهـــا غذاء دسما •• اكتشف آثار الدم الموجودة فوق الزق • وثار ثورة عارمة كما يليق بزوج شهم وكان الانكار مملا فقصت عليه ما حدث • وصمم الزوج آن تمضى معه الى خيمة « كثير » وتسبه • وكانت تعانى من صداع مستمر • وتمقت المجادلة فنهضت معـــه • ذهبت الى « كثير » لكزها زوجها فتقدمت خطـــوة وصرخت فى وجهـــه •••

بكت النساء بسبب إعراض عزة وكان هناك من يبيع قميص « كثير » وعمامته !



يا ابن الائمة ..

وانصرفت . ونفخ الزوج صدره ومضى مختالا كالطاووس .. كان الامر صبيانيا . ما جدوى طعنة اضافية والقلب تكاثرت عليه الطعان .. لم يبق الا الحلم .. المهرب الاخير ...

بعد اربعين يوما من موتى .. ساعود على فرس عتيق .

كان الحلم هو التعويض عن كل الآلام . والجراح التى لا تكف عن النزيف . والسخريات اليومية كان يحلم بالبعث . بالرجعة فى صورة أكثر بهاء وشبابا .. يكون فيها فارعا عنيدا كفارس . قويا جوادا كسيد . مهيبا شديد الرهبة كملك . لن تكون عزة ذلك الحب الخجل البعيد المنال . سوف تصبح جارية تفخر بين اصحابها . وسيقف الملوك كالشعراء الفقراء يتلقون عطاياه .. وسوف يصبح العالم اكثر جمالا وبهجة . لا يكون فيه شىء قبيح أو مثير للسخرية ..

دخل على عمته العجوز فطرحت له وسادة يجلس عليها .. قال لها ..

انت لا تعرفيننى .. ولا تكرميننى حق كرامتى ..

دهشت عمته .. اخذت تذكر له اسمه . ونسبه .. لكنه قال فى ايجاز ..

انت لا تعرفيننى .. انا يونس بن متى ..

مات « كثير »

لم يكن مجنونا . ولكن لم يكن هناك بد من انتظار الحوت . حين يصل حب عزة لهذه الدرجة من القسوة والتباعد . فلابد ان يبتلعه الحوت ويلفظه من جديد . لعل هناك املا ما . وحين يعجز الامويون عن اقامة العدل على الارض . فان الشيعة هى حلم الخلاص . ودم اولاد الانبياء الذى سال فوق سهل كربلاء هو عاده وقربان العدل المفتقد . سوف يلتهم الحوت كل شىء . زوج عزة اولا . وقصور الامويين . والشعراء الذين يسخرون من قصر قامته . ويترك العالم خاليا ليبشر الانبياء الصغار بدعواهم .. لعل عزة تحمل له ولو قليلا من الحب .. تعطيه قبلة واحدة .. كانت عزة تستأذن فى الدخول على زوجة الخليفة أم البنين .. سألتها ...

يقول « كثير » فيك ...

قضى كل ذى دين فوفى غريمة ...

وعزة ممطول معنى غريمتها ...

ماذا يقصد بتلك المماطلة ؟...

قالت عزة .. كنت قد وعدته بقبلة ...

قالت أم البنين .. اعطينها وعلى اثمها يوم القيامة ..

كانت قبلة الموت اشد برودة . واصل النطاس المتشح بالسواد نخزة . لكن الجسد كف عن الاستجابة . تكررت الجروح دون تقلص . اخذ حلمه وانطوى عليه . صعدت امرأة الى سطح البيت وناحت بصوت عال :

يا ولداه .. مات « كثير » ...

وتلون الجسد بالزرقة .. بدا مليئا بالثقوب والدم الجاف والدوائر المحترقة ...

بكت البنات الصغيرات فى صوت خافت خوفا من ابائهن . ارتعدت الاغنام . واستيقظ الحوت مفزوعا

من أعماق المحيط • لكنه لم يكن يعرف الطريق للصحراء • توقفت أصوات الفصال • وخرجت قريش كلهـــا من المضارب والبيوت • توجهت الى داره • حيث يرقـــد الجسد المتهرىء • هز الطبيب كتفه بلا مبالاة • كانت عزة بعيدة • كانها لم توجد ابدا •• كيف توجد وهى لم تعط سوى المزيد من الالم • وكانما تضاعف عـــدد الناس • واختلطت صيحات الاستغراب والتكبيرات • ولملم الشيعة أطراف عباءتهم • واخذوا يدفعون الباكين •

اذهبوا بعيدا يا انصار امية •• بالامس قتلتم الانبياء •• واليوم تقتلون الشعراء •• ونهنه شيخ عجوز من الكيسانية :

سوف يعود • ستسمع قريش وقع جواده •• سيعود مع الامام المنتظر ••

وكانت النسوة المتشحات بالسواد يحتشدن فى الطرق• رغم أنوف أهليهن • وارادة ازواجهن وتجتمعن فى رثاء متصل •• يا ولداه •• يا ولداه ••

جاء اولاد حسن بن الحسن بن على بن ابى طالب •• يحملون رغم صغر سنهم سمات آل البيت • حيث تختلط القداسة بالعذوبة • جلسوا أمام بيته فى صمت • هل كانوا ينتظرون نهضته ؟•• أن يقف بين أيديهم ويلقى أشعاره فى رثاء كل صرعى العدل من آل البيت •••

الطفل السماوى

ويضع بين أيديهم كل ما أعطاه له بنو امية من عطايا• ويقبل أيديهم • لكن جسده ما زال ملقى • جمـــع النطاس أدواته ومضى • جاء الغسالون • حملوا جسده بحذر شديد حتى لا تتهشم أعضاؤه • وعندما وضعـوا



الماء عليه • ازدادت زرقته كانه قطعة من المحيط البعيد • وتمتم الغسال مدهوشا •• لم أر جسدا بهذه الزرقة • كانه طفل سماوى • وواصلت عزة رب اللبن • شاهدته يتخثر ويتحول الى قطع داكنة • تذكرت بيتا من الشعر قاله « كثير » ذات مرة •• وقد زعمت انى تغيرت بعدها •• ومن ذا الذى يا عز لا يتغير ؟ تساءلت • ما الذى ذكرها • بهذا البيت الغريب لم تهتم وظلت ترب اللبن • وبحث حفار القبور عن مكان لائق فلم يجد الا تلا مفردا

عليه صبارة وحيدة • سال زميله عن اتساع الحفـرة قال له •• احفر ثلاثة اشبار فقط •• هذا كل نصيبه من الارض • وامتلأت كل الساحات بالناس • وقف الامويون والشيعة والكيسانية والخوارج ـ كل من فرقتهم الحروب الاهلية والثارات القديمة ـ جنبا لجنب ولف الجسد فى قمصانه القديمة • ثم فى غطاء الفراش • وكان أبو جعفر محمد بن على بن ابى طالب فى طـرف المدينة يحاول اختراق جموع النسوة حتى يتصـدر الجنازة • واخرج الجسد اخيرا • وصرخت النسـوة يتنادين عزة • لعل الصوت يعبر الفيافى المقفـرة • واخذ أبو جعفر يدفع النسوة وهن يزاحمنه • ضربهن بكمه وصرخ ••

تنحين يا صاحبات يوسف •••

وقفت امراة فى طريقه وقالت :

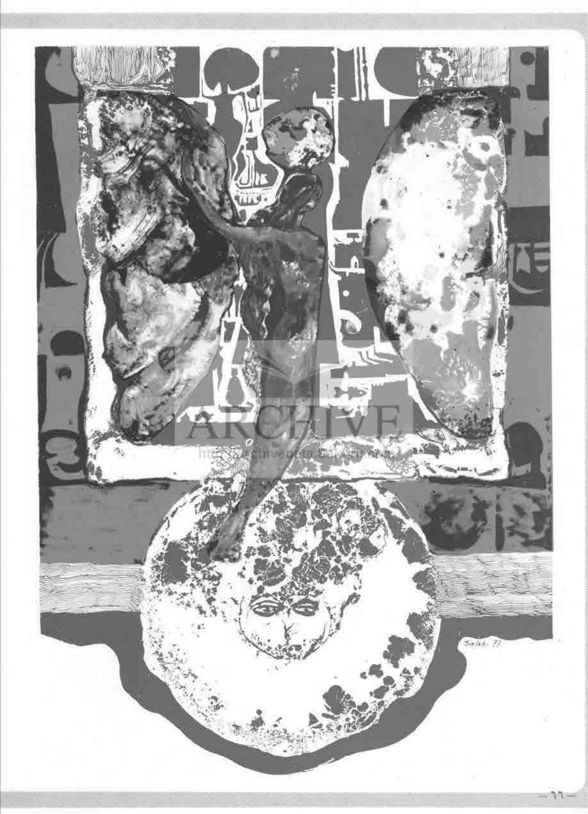
صدقت يا ابن بنت رسـول اللـه ـ وانا لصواحبات يوسف • وقد كنا خيرا منكم له •••

نظر اليها فى دهشة •• واصلت هى قولها :

نحن دعونا للذات من المطعم والمشرب والتمتـع والتنعم • وانتم معاشر الرجال القيتمـوه فى الجب وبعتموه باخس الاثمان وحبستوه فى السـجن •• فاينا كان احن عليه •••

وابتلعها طوفان النسوة الاسود • تاهت فى الزحام • لمس أبو جعفر النعش فاحس به حارا كانما يوشك ان يبعث • كان الرجال يحملونه للقبر •• والنسوة يحكين قصة حبه • عمرة الحقيقى كان الرجال يسخرون من شكله • يختطفون عباءته • ويؤلفون فيه اشعار الهجاء • ويسفهون كل احلامه وكانت النساء ترددن اشعاره • وتهبن قلبه نبضاته الاخيرة • ويكونون بمدحهن السوداء حوتا هائلا ينتشر على الرمل الاصفر • يوشك ان يغيبه فى جوفه ويخرجه بعد أربعين يوما • شابا • قـويا لم تر قريش من هو أجمل منه •••

محمد المنسى قنديل


Salahi 77

الحلقة الرابعة والأخيرة من

مريود

رواية في حلقات
بقلم الكاتب الكبير

الطيب صالح

رسوم الفنان

ابراهيم الصلحي

● مدخل :

مريود ، الكتاب الثاني من رواية « بندر شاه » . وكان الكاتب قد نشر الجزء الاول منها بعنوان « ضو البيت » منذ خمس سنوات ، ليست حكاية تتوالى احداثها بشكل منطقي في حساب الزمان والمكان • ولكنها مجموعة من اللوحات او المواقف ، ترمي في مجموعها ، كما ترمي رواية « بندر شاه » ككل ، الى رسم خريطة فنية ، كما القول ـ لبلدة ود حامد عبر أجيال متعاقبة وازمنة تضرب بعيدا في احشاء الماضي • الشخصيات تبرز ثم تذوب ثم تتشكل من جديد ، والاحداث نفسها تتكرر في ازمنة مختلفة وفي ظروف مختلفة • ولعل اسلوب الكاتب هنا ، اشبه ما يكون بطريقة عالم الآثار الذي ينقب في تل اثري ، مع فارق واحد ، ذلك ان فوق التل الاثري هذا تقوم بلدة « ود حامد » التي عاد اليها الراوي « محيميد » بعد غيبة طويلة **

● ملخص :

رأينا « محيميد » في الفصل الاول ، يسير من داره مع الفجر خلال مراتع طفولته • يحاول ان يوقظ الاشباح النائمة في روحه • يتمثل صورة جده ، فقد كانت صلته بجده فيما يبدو العنصر الاساسي في تكوينه • ايضا يسترجع صورة البنت التي احبها في طفولته وصباه ، صورة مريم • وفي هذا الفصل ، نرى محيميد بين نفر من اصدقائه القدامى ، على بعد الزمن ، وهم على حميرهم ضحى ، ذاهبين الى السوق ، كما نجده على ضفة النهر عند الفجر مع الطاهر ود الرواسي ، وهو واحد من الشخصيات الرئيسية في الكتاب *** وبينما هم يتسامرون ** لاح لهم على سطح ماء النهر شيء ما كانسان ينام في العراء بلا غطاء • وعندئذ اتجه الحديث بينهم اتجاها آخر **

يتذكر الطاهر الروايات التي قيلت عن تقوى والده بلال ، وصحبته للشيخ نصر الله ود حبيب، ثم زواجه من حواء ،وانصرافها لتربية ابنها الطاهر ود الرواسي •



نادى سعيد عشا البايتات في ذلك الفجر بصوت كانه مغناطيس ، علق به غبار الاحـــلام الموءودة ، وكانت هبوب امشير تردد نداء مريم :

« يـا مريود • يـا مريود • أنت لا أحد • أنت لا شيء يـا مريود » •

استقبلتني عند الباب ، ورأيتهـا تختفي وتبين ، الى أن قال النــــاس « ولا الضالين آمين » • كان العطش الذى لاحقني كل تلك الاعوام يعبق من أرجاء الكون يذكرني بمريم تعـد على اصابع يدها وتقول :

ـ أحمـد • محمـد • محمود • حامد • حمد • حمدان •••

ـ الابنـــاء أكثـــر من الاسماء يا مريوم •

تضحك وتقول :

ـ نتمهم عشره بالبنات •

دفناها عند المغيب كاننـــا نغرس نخلة ، او نستودع باطن الارض سرا غريزا • ســـوف تتمخض عنه في المستقبل بشكل من الاشكال • محجوب قبل خدها ، وأنا قبلت جبهتها ، وكاد الطريفي يهلك من البكاء ، وحملناها برفق نحن الستة ووضعناها على حافة القبـــر •

اسمع ذلك الصوت الذى ليس مثله صوت يجيئني من بعيد مثل ناى سحرى، في غلالة من أضواء الاقمار فى ليالى الصيف ، ولمع الشعاع على سعف النخل الندى ، ووهج النـــوار فى حدائق البرتقال • تقول وهى تجر عمامتى من رأسى :

ـ تسكن البنـدر • ســـامع ؟ البندر • الموية بالانابيب والنــور بالكهرباء والسفر سكه حديد • فاهم ؟ أتمبيلات وقطورات • أســـبتاليات ومدارس وحاجات وحاجات • البندر • فاهم ؟ الله يلعن ود حامد • سجم ورماد • فيها المرض والموت ووجع الراس • اولادنا كلهم يطلعوا افنديه •

فاهم ؟ زراعه أبدا • وحياة محجوب اخوى زراعه ما نزرعها ابدا •

احسست بها خفيفة بين ذراعي وانا انزل بها في القبـــر • كان نهـدها يضغط على صدرى ونحن متماسكان في الماء ، تغطس ونطفو ، وغضـت طرفها وغضضت طـــرفي ولم تذهب للمدرسة بعد ذلك ، وكان السر قـد انكشف • اغيظها بضحكي واســـالها عن اعمال اولادنا ، فتفكر بحزم وتقول وهى تعد على أصابع يدها :

ـ أحمد يطلع مدير

ـ مدير شـــنو ؟

ـ مدير أى حاجه •

ـ ما شاء الله • ومحمد ؟

ـ محمد يطلع محامى •

ـ عجايب • مـا اخيـر قاضى يا مريوم •

ـ محـــامي عشـــان يدافع عن المظلومين • القاضى قالوا يدخل النار •

ـ زين • ومحمود ؟

ـ محمود •• محمود •• محمود يطلع حكيم •

ـ سجم خشمك • وحامد ؟

ـ حامد كمان يطلع حكيم •

ـ ها اللــه ها اللــه • بقيتى ام الحكماء • والخامس اسمه مين يطلع شـــنو ؟

ـ حمد • حمد يطلع مهندس •

ـ مهندس ؟ الله اكبر • والسادس؟

ـ حمدان يطلع ناظر •

ـ ناظر محطه ؟

ـ ناظر مدرسه •

ـ متل مدرسة ود حامد ؟

ـ ود حامد ان شاء الله تغطس فى الارض مدرسه كبيره من الحجـــر والطوب الاحمر وسط الجَنَاين •

ـ وبقية العشرة الكرام ؟

ـ الباقين اذا طلعوا أولاد أو بنات يكونوا كلهم معلمين أو حكماء •

ـ البنات كمان ؟

ـ ليه لا ؟

ـ طيب ومتين تولـدى الامـه دى كلها ؟ وقت يصل عاشر واحد يكـون عمرك خمسين سنه •

ـ ابدا • عشرين بالكتير اذا بدينا السنه الجايه •

ـ وتتزوج السنه الجايه ؟

ـ ليه لا ؟

اضحك واتقلب فى الرمل من شدة الضحك ، فلم أكن قد بلغت الثالثة عشرة بعد ، وكانت مريم دون العاشره• تضربني على صدرى وظهرى بكلتـــا قبضتيها وتجـــر عمامتى وثـوبى ، وتغضب حقيقة •

اجلس واقول لها بجـد متصـــنع وانا أعد على أصابع يدها :

ـ اسمعى يا غشـــيمه • اولادنا يطلعوا زى كده • احمـــد زراع • محمد زراع • حمـــد يطلع شـــيخ الصعاليك • حامد يطلع مداح ، يمدح الرسول متل حاج الماحى زمان ، واحمد ود سعيد اليوم فى العفاض* •

تقول مريم بغيظ :

ـ الرسول صلى الله عليه وسلم •

ثم تزيد ، وعيناها العســـليتان الواسعتان تلمعان بالغضب :

ـ محمد أول وبعدين محمود •

* العفاض اسم بلدة شمال السودان شرقى النيـــل بين مروى ودنقـــلا وهى منبع قبيلة الركابيه المعروفه •



ـ قبله او بعده ، الحكايه واحده ٠ كلهم مزارعين ٠

تقول مريم ، وهي مثل نسر يوشك ان ينقض :

ـ اها وحمدان ؟

اسكت برهه وانا أكاد لا أقوى على حبس الضحك ، وصدر مريم يصعد ويهبط بالغيظ :

ـ حمدان عندى ليه وظيفه كبيره ٠ حمدان يا ست الحسن والجمال ، يطلع رئيس ٠٠ رئيس ٠٠ رئيس الحراميه في المديريه الشماليه ٠

تنشب اظافرها فى وجهى وتضربنى بقبضة يدها الصغيره ، وتعضنى ، وتركلنى برجلها ، وانا اضحك متقلبا فى الرمل ، وهى تصرخ :

ـ أبدا ٠ أبدا ٠ أبدا ٠

ونحن على تلك الحاله ، يجيء محجوب ، فاحكى له الحكايه ٠ يقول محجوب :

ـ ليش نأخر الزواج للسنه الجايه؟ باكر على طول نعمل العقد ٠ مريم خلاص استوت للزواج ولا يمكن نخليها تنتظر سنه كمان ٠

ونظل نعابثها هكذا حتى تشرد منا باكية ٠

لكننا كنا اعز انسانين لديها ، انا قطب احلامها مستقبلا فى المدينة ، ومحجوب اخاها الاوحد بين أربع بنات ، مريم صغراهن ٠

نظرت اليه وسط الجمع ذلك المساء ، وقد لفته أشعة الشمس الغاربة ، غاضبا شرسا ، كأن الموت خصم ارسلته الحكومة ٠ كان يامر وينهى بصوت اخرش ، وقد اسلم الناس قيادهم اليه ٠ كان زعيما مطلق السلطان ذلك المساء ، كما لن يكون بعد ، نشطا متحفزا كحيوان مفترس يتاهب للانقضاض فى اية لحظه ، وسلطان الموت لا يطال ٠ اما انا فقد كنت حزينا بشكل آخر ٠ كنت اراها سابحة على موجة تسافر وتعود ، والدنيا تبتسم بوجه طفل ٠ عيناها العسليتان تزحمان الوجه ، وحاجباها النبيلان ينعقدان فوقهما ، وثغرها مثل برق يشيل ويحط ٠ كان

الطريفي يبكي حتى كاد يهلك ، وانا احس فى قلبى بفجيمة مثل الفرح ٠

مضوا يحفرون القبر وانـــا ارى مريم طفلة دون الرابعة ، تقرا معنـا القرآن في خلوة* حاج سعد ، بعلت ذلك قدرة واقتدار ، لا راد لرغبتها العارمه في فك طلاسم الحـــروف ٠ تجيء فنطردها فلا تطرد ، فاضررنا انا ومحجوب ان نعلمها ، فكاننا اطلقنا جنا من قمقم ٠ اخذت تقرا وتحفظ وتفهم ، حتى لحقت بنا وكادت تفوتنا وصارت تقارعنا الآية بالآية والسورة بالسورة ، حتى ضـــقنا بها ذرعا ٠ ولما دخلنا المدرسه سعدنا اننا نتعلم اشياء لا تفهمها ، ونرجع فنقرا لهـا التاريخ والجغــرافيا والحســـاب ، نغيظهـــا بذلك ٠ فاخذت تمالئنـــا وتستعطفنا لناخذها معنا ٠ قلنا لها :

ـ المدرسه للاولاد ٠ ما فى بنـات فى المدرسه ٠

قالت وكانها قد فكرت فى الامـر مليـــا :

ـ يمكن اذا شافوني يقبلوني ٠

ضحكت وقلت لها :

ـ وانت ايــــه العجيب فيـك اذا شافوك يقبلوك ؟

واضاف محجوب :

ـ* انت فاكره نفسك بدر البدور ؟ قبيحة ونحيفة زى الجرادة ٠

لم تكترث لمعابثتنا وقالت بعد :

ـ اذا شافوني اقـــرا واكتب ٠ الحكايه مش قراية وكتابة ؟ ايـــه الفرق بين الولد والبنت ؟

قال محجوب :

ـ نظام الحكومه كدا ٠ مدرسـة للاولاد يعني للاولاد ٠ انت عـاوزه الحكومة تعمل لك نظام مخصوص ؟

قالت :

ـ ليه لا ؟

ضحكنا ، لان تلك كانت عـــادة مريم ، تظن كل شيء ممكنا ٠

بغتة قالت ، وكانت قد قلبت الامر فى ذهنها الحديد ، وانتهت الى حل !

قالت وعيناها الجميلتان الذكيتان تستشرفان فوق راسينا الى بعيد :

ـ خلاص ٠ مادام الحكومة لا تقبل غير الاولاد ، اصير ولد ٠

كتمنـــا دهشتنا واســـتوضحناها قصدها ٠

ـ يعنى امشى معاكم للمدرسه كانني ولـــد ٠

محجوب سالها بسخريه :

ـ انت تبقى ولد ؟

وانا سالتها بسخرية اشد :

ـ انت تبقي ولد ؟

قالت وقد تعلقت عيناها الجميلتان بافق بعيد ، تراه هى ونحن لا نراه :

ـ ليه لا ؟ ما دامت الحكـــومه ما تقبل الا الاولاد ٠ البس جلابيـه وعمه وامشي معاكم ، متلى متلكم ٠ ما فى اى انسان يعرف آى حاجه ٠

ايه الفرق بين الولد والبنت ؟

ضحكنا انا ومحجـوب بوســـائل شتى ؟ سخرية بها ، واغاظة لهـــا ، واعجابا وحبا ٠ قال لها محجوب :

ـ عندك ان البنت متل الولد ؟

ـ ليش لا ؟

وانا سالتها :

ـ ما فى اى فرق ؟

قالت :

ـ ابـــدا ٠

وقال لها محجوب :

ـ الغالق الناطق ؟

ـ ليش لا ؟

قلت لها :

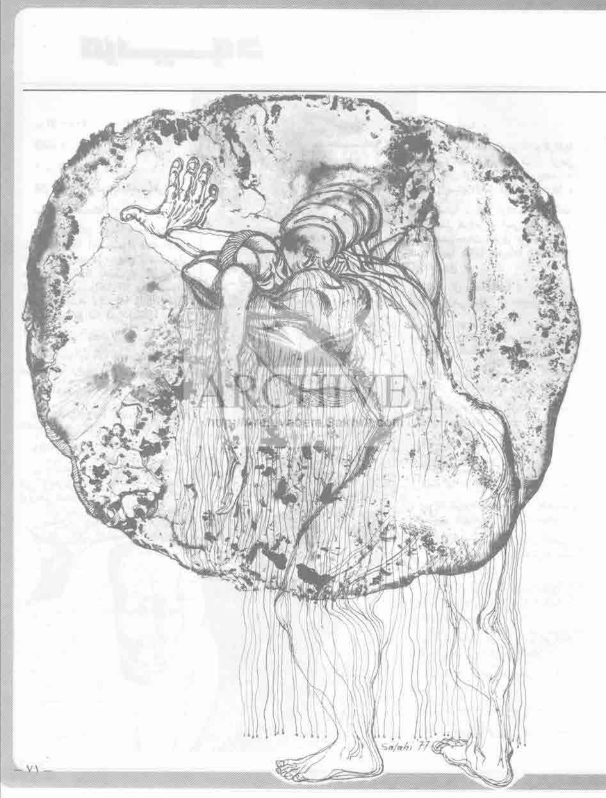
ـ متلى متلك ؟

ـ الا ٠٠٠٠

قلت استحثها :

---

* الخلـوه ، فى السودان ، مدرسـة لتعليم القرآن ، وكانت وسيلة التعليم التقليدية قبـل دخـــول نظم التعليم الحديثة ٠
* « انت فاكره نفسك » هل تظنـــين إنك ٠٠٠٠؟
« * السجم » ، ومعناها ما يعلق بالقدر من ذرات الرماد الناعم ، فى هـــذا السياق ، كلمة تقولها المرأة عنـــد الخبل ٠
* الخشم فى لهجة اهل السودان هى الفم ٠


Salahi 77

مريود

ـ الا ... ؟

قالت :

* ـ السجم

قال محجوب وهو يقهقه ساخرا :

ـ سجم خشمك* .

لكنها لم تكن خجلة . واجهتنا بغتة ، فرأينا اضواء ذلك الافق البعيد ، تتوهج على جبهتها وحول عينيها . نظرنا بعضنا الى بعض كالمسحورين ، وقلنا انا ومحجوب بصوت واحد ، وقد بدا ذلك الافق البعيد يتراءى لنا نحن ايضا :

ـ صحيح . ليش لا ؟

خلت اصواتنا من السخرية واتخذت نبرات فيها رهبة .

قال محجوب :

ـ اصل الفصول فى المدرسة ناقصه ..

وانا قلت :

ـ والناظر كل يوم على حماره قبلى وبحرى يترجى الناس يجيبوا اولادهم للمدرسة ...

وقالت مريم :

ـ وانا طول اليوم ما عندى شغل ، ادخل بيت وامرق من بيت .

وقال محجوب :

ـ ومريم فالحة .

وانا قلت :

ـ وعندها رغبة .

ومريم قالت :

ـ وخساره ما ...

قلنا نحن الثلاثه بصوت واحد ، كاننا جوقه تنشد لفجر اخذ يطلع :

ـ صحيح ليش لا .

قالت فى ذلك الضحى ، ولم اكن اعلم حينئذ ان الحبل الذى بينى وبينها سوف ينقطع وشيكا والى الابد :

ـ خلاص الزواج الليلة . لكين انا . لسع* ما حضرت حالى .

محجوب لم يفهم ، ولكننى ادركت فورا ما تعنى . قلت لها :

ـ ان شاء الله كل شىء يتم بخير . ما تشفقى ابدا .

لم تكن بها علة ، ولم [illegible] فراشها غير يوم واحد ، كانها قررت [illegible] ترحل فجاة . كان كل الذى حدث لم يحدث . هو على يمينها وانا على يسارها ، وحدنا معها ، كما أرادت . كانت خضلة مثل عروس ، ليس بها شىء ، سوى بعض حبات العرق على جبهتها . كان وجهها متالقا وعيناها تتلامعان مثل البروق .

نظرت الى وهلة كانها لا تعرفنى . ثم قالت وهى تنظر الى محجوب :

ـ بس مريود لسع ما وصل . كيف يحصل الزواج ومريود لسع ما رجع من السفر .

حينئذ فهم محجوب ، فاجهش بالبكاء . قال لها وهو يبكى .

ـ مريود وصل . كل شىء حاضر للزواج .

قالت بفرح :

ـ رجع ؟ متين ؟

قلت لها :

ـ انا مريود يا مريوم . طبعا العقد يتم الليله . كل شىء جاهز .

تمعنت فى وجهى ، وبان الغضب فى عينيها ، وعادت كما اذكرها منذ اربعين عاما او يزيد .

ـ انت ما مريود . انت بكرى . ابدا ما اتزوج بكرى . ابدا . ابدا . قال لها محجوب :

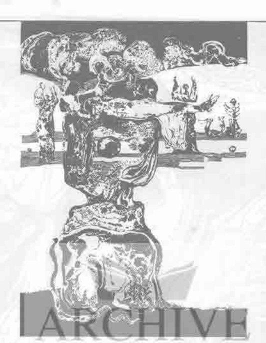
ـ كيفن ما هو مريود ؟* يا هو ذاته ذاته . يا دوب وصل من السفر .

تفرست فى وجهى من جديد . قلت لهـا :

ـ انت غبيانه ولا شنو يا مريوم ؟

قالت بصوت آخر ، كانها شخص آخر :





ـ العيون عيون مريود • والخشم خشم مريود • والحس حس مريود • لكين انت ما مريود • مريود أصغر • أبدا انت ما مريود • انت منو ؟

صمتت قليلا ثم قالت :

ـ يمكن انت مريود • انت مريود وما مريود • زول وما زول • انت لا اى زول ولا اى شيء • ثم بكت وقالت :

ـ خسارة • مريود مات • وآنا يزوجوني بكرى • أبدا • احسن انا كمان اموت ولا اتزوج بكرى •

بعد ذلك غفت وسكنت ، فحسبناها قد ذهبت عنا • لكنها استيقظت فجاة ، وكان وجهها وكل ما بهـــا ، ونحن وإياها ، كان هوادج أحباب اخـذت ترحل •

قالت :

ـ • بسراع • بسراع المواعيد جات • الوقت قرب • خلاص انا بقيت للسفر • احسن نتوادع من هسـع • مع السلامه • مع السلامه • ابقـو عشره على رقبتكم • والوليدات •••

محجوب قبل خدها وهو يغـالب الدموع فتغلبه • وانحنيت عليهـــا وقبلت جبهتها ، فتشبثت بي وطوقتني بذراعيها ، فاحسست بهـــا مثل سر عزيز ، مثل شيء عسير مستحيل • ذلك العطر • ذلك الشباب • ذلك الحلم • دارت عجلة الزمان القهقرى ، حتى توقفت عند ليلة صيف قمراء ، ليست من ليـــالى هذا الزمان ولا هــذه الارض • وسمعت حس بكائى كـان احدا غيرى يبكى الدموع التى ظلت حبيسة كل تلك الاعوام • هـــذه حصتى من كل شيء • هذا نصـيبي وارثى • مات عنها وتركها لى لتموت على صدرى • لعلنى لهذا عدت •

كانت مثل طائر • رفعها محجوب من نعشها فشهق ضوء المصـــابيح على حافة القبر ، وسمعت هبوب امشـير تناديني بلسان مـــريم « لا شيء • لا احد» خطا بها نحو القبر ، فاعترضت طريقه ومددت يدى • نظر الى برهة ، ورأيت عينيـــه ترقان وتغرورقان ، فتركها لى • كانت خفيفة مثل فــرخ طائر وأنا اسير بها فى طريق طويل يمتد من بلد الى بلد ومن سـهل الى جبل • لم يكن حلما • ابدا • كانت مريم نائمة على كتفى • سرت بها على ضفة نهر الى وقت الضحى ، فايقظها لفح الشمس على وجهها • انفلتت منى وقفزت فى الماء • كانت عارية • أشحت عنها ، ولكننى لم اطق صـبرا فادرت لها وجهى • نظرت ، فاذا هى فى بركة من الضوء ، وكان اشعـــة الشمس هجـــرت كل شيء وتعلقت بجسدها • كانت تغطس *وتقلـــع ،

---

* لسع : حتى هذه الساعة • * يا هو ذاته ذاته ، اى هو بعينه * بسراع ، بسرعة • * تقـــلع ، تطفـــو •


مريود

وتختفي هنا وتظهر هناك وتضحك لى من جهة اليمين ، ثم اذا هى تناديني من جهة اليسار • نعم • نعم • نعم • اريد ان اغرق في نبع ذلك الضوء الذى ليس من اضواء هذا الزمان ولا هذه الارض • لكنني ترددت ، ليس أكثر مما يطرف جفن العين • في تلك اللحظة ، عاد الشعاع الى منبعه ، وذهب الطيف ، لا اعلم الى اين • ناديت بأعلى صوتي « يا مريوم• يا مريوم » فعاد الصدى مجسما بالسنة شتى « يا مريود • يا مريود » ضربت دون هدى فى صحراء عقبه تويوى ريحها وتتهايل رمالها ، حتى بلغ مني اليأس وأخذ منى الجهد • ثم اذا شجرة طلح يلمع نوارها تهالكت عندها • فجأة أحسست بمريم • بعيد العشاء او قبيل الفجر ، لا اعلم • لكنني أذكر ظلاما رهيفا وضوء ينسكب على وجهى من عينيها ، شربت منه حتى بلغ مني الظما غايته • قلت لها :

ـ الا اسير معك ؟ فانني الآن اقوى •

قالت :

ـ لا • انت تعود ادراجك وانا اسير من هنا وحدى •

قلت :

ـ لكنني ••••

قالت :

ـ انك لن تستطيع معي صبرا • فوراء هذه البيداء جبال • ووراء الجبال بحر • ووراء البحر لا ذا ولا ذا • النداء لى وحدى • انت تعود وانا امضى •

ثم اخذت راسي ووضعته في حجرها ، وهدهدتني زمنا بصوت كانه ربيب نمال فى تلال رمال ، وقالت لى :

ـ لا تبتئس يا ضوء عيني فانني لن ابعد • سوف تراني وتسمع صوتى قلت وانا لست أنا :

ـ هيهات • هيهات •

حينئذ قبلتني بين عيني ، وابتسمت بكل جمال وجهها فى وجهى ، وقالت :

ـ بلى بلى يا رمانة قلبى • اذا احتجتني فادعنى فسوف أجيء •

قلت :

ـ هيهات • هيهات •

قالت :

ـ لكن عليك ان تصبر وتنتظر •

قلت :

ـ اذا اجعل لى آية •

قالت :

ـ ايتك ماء • آيتك ماء • ابدا تتلفت خلفك • آيتك ان تظل يقظان الى آخر العهد • ستراني وسوف أعينك قدر المستطاع •

قلت :

ـ فلأسر معك خطوات أقدمك •

قالت :

ـ لا يا تفاحة فؤادى • هنا مفترق الطرق وانه الوداع •

عصر الحزن قلبى عصرا ، ولم أجد الدمع الذى أبرد به حر جوفى لانها سلبتني نعمة البكاء •

قلت لها :

ـ اذا زوديني •

قالت :

ـ لا

قلت :

ـ زوديني •

قالت :

ـ لا •

قلت :

ـ زوديني •

قالت :

ـ لا

قلت :

ـ زوديني •

قالت :

ـ واحسرتا عليك يا محبوبى • خير الزاد انا • وانني مفارقتك من هنا • لا شبع لك من بعدى ولا رى ، ولا شفيع ولا نجى • فاضرب حيث شئت ، وتزود أن استطعت واطلب النجاء • الى أن تلقاني فاعطيك المن والسلوى •

ثم ابعدت • وسمعت صوتها كانه ينزل من السماء ، ويحيط بي من النواحي كافة ، تطويه رياح وتنشره رياح :

ـ يا مريود • أنت لا شيء • أنت لا أحد يا مريود • انك اخترت جدك وجدك اختارك لانكما ارجح فى موازين اهل الدنيا • وأبوك أرجح منك ومن جدك فى ميزان العدل • لقد أحب بلا ملل ، وأعطى بلا أمل ، وحسا كما يحسو الطائر ، وأقام على سفر ، وفارق على عجل • حلم احلام الضعفاء ، وتزود من زاد الفقراء ، وراودته نفسه على المجد فزجرها ، ولما نادته الحياه ••• لما نادته الحياه •••

قلت نعم • قلت نعم • قلت نعم • ولكن طريق العودة كان اشق لانني كنت قد نسيت •••

صلاح طاهر



الفن بين الاصالة.. والمعاصرة

كيف تطورت فكرة الفن من اجل السحر ؟



مع الانسان .. نشا الفن .

لازمه فى حياته ، وتشكل بسمات خاصة فى كل مرحلة من حياة البشر . وهكذا صارت له صبغات او مفاهيم مختلفة ، عكستها ظروف الحياة وملابساتها فى كل زمان وفي كل مكان .

وعندما اكتشفت النار .. كانت الحياة الاجتماعية في أشكالها الاولى البدائية . وكان لاكتشاق النار آنذاك فضل كبير فى حياة الناس . اذ اتجهت بهم الى اولى أشكال الحضارة ، وتكوين المجتمع فى أبسط صورة .

في ذلك الوقت .. كان مفهوم الفن أنه أداة من أدوات السحر لمواجهة المجهول ، دواء بالنسبة للحياة اليومية ، ابتداء من الصيد وحماية الانسان من مفاجآت الغابة ، وغموض الطبيعة ، وانتهاء برهبة الانسان من الطبيعة نفسها وخوفه من ضربات الغيب التى لاراد لقضائها .

وهكذا نشأت الطقوس الدينية في أشكالها بالغة البدائية بالنسبة لنا (نحن) ، فنقشت على جدران الكهوف الرسومات للحيوانات التي اراد السيطرة عليها أسلافنا الصيادون قبل خروجهم الى الصيد . وكل هذا أمر معروف ، وكتب فيه الكثير . ولكن ما نحن بصدده الآن هو رحلة التطور بالنسبة لكل شيء في الحياة ، وبخاصة ما نقصد به هذا الموضوع وهو : الفن وعملية الخلق والابداع .

الابتكار دائما

لقد تلت تلك المرحلة السحيقة في مفهوم الفن مراحل أخرى عديدة ومختلفة باختلاف كل زمان ومكان، وبيئة من الناحية الروحية والفكرية والمادية ، وما يحيط كل هذا من تقاليد قابلة باستمرار لان يثار عليها، ويظهر مبدعون ، ومبتكرون يتحدونها برفض عنيف مضاد .

ويبدو أن هذه هي سنة الحياة في شتى ميادينها ـ فمن المعروف أيضا أن فكرة الفن من أجل السحر تطورت فيما بعد ، واتخذت شكلا آخر هو الفن من أجل الدين ، ثم تطورت تلك الاخيرة ، ودخلت في مجال آخر وأوسع وهو الفن من أجل الحياة ، ثم تفرع من هذا كله مزيج من الفن يجمع بين هذا وذاك ، ثم ينسلخ عن كل تلك الاعتبارات معنى آخر ، يتخذ شعارا له ، وهو الفن من أجل الفن . ثم الفن من أجل المجتمع ، ثم الفن من أجل الفنان ، ومن يحيط به من المقولين القادرين على تلقى ما يبدعه ، ثم نجدنا من وقت لآخر أمام طراز آخر من الفن يتصل بأوساط الناس ، ويخاطب السواد الاعظم

منهم على مستوى مستلهم من فنونهم الشعبية •

ولكنا في كل جولة أو دورة من تلك الدورات التي ذكرناها من قبيل الامثلة ، نجد ان المشخصات الاساسية لكل عملية فن ذات قيمة حقيقية ، كانت قيمتها الكبيرة الحقيقية هي: عملية الخلق والابتكار دائما •

اما الحركات الفنية المكررة المعادة التي ليس بها ابتكار جديد ، فلا تتصل بمعنى الفن بصلة ، وطبيعي ان كل عملية ابتكار تحمل في طيـــاتها روح العصر الذي تظهر فيه •

وطبيعة الفنان قبل كل شيء تدخل في تكوينها عناصر شتى •• أول عنصر حقيقي من تلك العناصر هي صفة « المستقبلية » ، أو « التنبئية » •

التغيير نحو الافضل

فالفنانون المبدعون الكبار على مدى العصور ، والذين غيروا وجه الحياة في كل عصر ، كانوا في الصـــميم سابقين لعصرهم بالفعل ، مما يجعل مستقبل الفن الذي انتجوه لا يستطيعون هضمه فوراً ، بل في كل مرحلة من مراحل الفن تلك • وعلى مدى العصور كان الابتكـــار فيه موضع هجوم من معظم الناس لانهم بطبيعة العـــالم قد الفوا واستقروا وتبلدوا على ما كان •

وحين يظهر جديد في ميدان الحياة النفسية ، كان من شانه أن يقض مضاجعهم ويتعبهم ، لانه لابد وان يتطلب تغيرا كبيرا في المفاهيم والتصورات الحيـــة ، القابلة لاستساغة نتاج التطور الطبيعي في مضـــمار الفن ـ وحتى في غير الفن •

اذ من القوانين الثابتة ثبوت الحياة والموت قانون التطور الذي فسره أحد فلاسفة اليونان القدامى بان هنـــاك





صيرورة دائمة دائبة لا تبقى على شيء في موضعه ، بل من شانها ان تشكل وتحرك وتتفاعل وتثمر ما هو متغير سواء أكان الى الاحسن أم الاسوا ••• ولكن قـــانون التطور في صميمه هو التغيير نحو الافضل والاسمى ، فاذا ما حدث ما يسمى بالنكسات أو التخلف في فتـــرة ما من الحياة ، فهو من قبيل التطور أيضا لان ذلك بمثابة عملية الهدم من أجل البناء على أساس صحيح ، للخطوات التي تاتي بعد ذلك في مجال الحياة والتطور والانسان •

هضم التراث

وقد عمد بعض المفكرين واصحاب النظريات التي هي خلاصات للتجارب والتامل والتسجيل والاحصـــاء بان يسجلوا نظريات لها كل الاكبار والاحترام مثل « ت• س• اليوت » الشاعر الانجليزي العظيم الذي اشار في مقال قيم له عن الاصالة والمعاصرة فحواه ، أن يهضم الفنان التراث هضما تاما ، ثم يضيف الشيء الجديد لذلك

التراث ، فيرتفع البنيان الحضاري الثقـــافي في الفن والادب وله جذور عميقة ضاربة في أعماق الارض الى جانب الفروع الجديدة التي تحمل ابداعا جـــديدا ومشخصات لم يسبق اليها ، كل هذا على أساس البنيان الشامخ القديم • وهو قول رائع ، لاشك فيه • ولـــكن حينما تبرز عبقرية فذة في مجال من مجـــالات الفن والحياة ، وتتفجر كالبركان الذي يغير من شكل المكـــان الذي تفجر فيه ، يغيره أحيانا الى درجة تطغى على معالم المكان الاصلية وتاتي بصورة جـــديدة لشيء لم يكن موجودا •

في تصوري أن هذا الاحتمال لا يجوز ان يغيب عن اذهان النقاد والمفكرين ، ومتذوقي ومتلقي الادب والفن•

قول رائع •• ولكن !

صحيح أن نيوتن له تلك القصة المشـــهورة ، وهي



الفن بين الاصــــالة.. والمعاصـــرة

كان « بيكاسو » من طراز تلك العبقريات التي تفجرت كالبركان !



حينما كان يحاضر طلبته فى أحد الايام قال : أيهـا السادة اذا كنتم تتصورون أنى انظر الى أبعد ممن سبقونى من العلماء ، فلأنى اقف على اكتافهم • انه قول رائـع لاشك فيه ، غير أنه الى جانب هذا الصدق الكبير يجب الا ننسى اننا الآن فى القرن العشرين ومقبلــون على القرن الحادى والعشرين ، وان ايقـاع التطور الآن سريع جدا ، فما كان ينجز فى عشر سنوات فى مطلـع هذا القرن أصبح ينجز فى سنة مثلا •• والحياة لا تنتظر من يسير سير السلحفاة ، وهناك مفاهيم كثيرة جدا قـد تغيرت فى شتى مناحى الحياة والفن والعلم والسياسة والاجتماع والاقتصاد ، ونحن بدأنا نألفها كلها • سواء رضينا أو لم نرض • غير ان مشكلة الفن تبدو أنهـا أعقد المشاكل بالنسبة لمفاهيمها الجديدة • قد يكـون الامر فى عالم الادب والشعر من حيث التطور والابداع اهون واقل صعوبة فى التلقى ، وهضم المتذوقين له ، لان الادب والشعر وما اليهما تتصل بالكلام •• انهـا فنون القول ، فالاختلاف حولها مهما بلغ من الحـدة لا يصل الى درجة الغموض ، أما فى الفنون الاخـرى كالتصوير والنحت والرقص المعاصر فيبدو انها ليست من الانشطة البشرية التى تم هضمها ، فما زال هنـاك الكثير من الغلاف حولها لان لها لغة مستقلة متصـلة بها مباشرة تطمس هذه اللغة الخاصة بها اذا ما حولناها الى لغة أخرى مثل لغة الكلام ، الامر الذى يحدث فى معظم الاحيان •

الكلام عن الصورة

وانى لاجد صعوبة بالغة جدا حينما يراد منى أن اتحدث عن فن التصوير أو النحت بواسطة الكلمـة ، ويخيل الى ان هذه الصعوبة تتضاعف أضعافا مضاعفة حينما يراد من الموسيقى ان يتحدث او يكتب عن الموسيقى • ففى الحالتين سنمحو فنا معينا لنحل محله فنا آخـر قد لا يمت اليه بصلة الا بمجرد أن كل الفنون تتحرك على ارضية الوجدان الانسانى ، ولكن لو أننا كنا نستطيع أن نترجم أى فن بفن آخر لبطل تعدد الفنون • فكل فن له لغته الخاصة ، فحينما تتوقف الموسيقى عن القول ، يمكن للادب او الشعر ان يتما ما توقفت عنده ، وحينما يتوقف الادب والشعر عن الافصاح عن مشاعر معينة أو رؤى خاصة ، فان الموسيقى تتولى ذلك • وقل مثل هذا فى الرسم والتصوير والنحت والعمارة والرقص وهكذا •

ماذا نقول فى هؤلاء

نعود مرة أخرى الى عملية الخلق والابداع فى الفن فنقول انه من الممكن ان يبنى فن على أساس ما سبقه من الفنون ، وممكن أن تكون هناك أصالة ومعاصرة ، وهو منطق قوى لا جدال فيه ، ولكن اذا ما ظهـرت عبقريات كالبركان المتفجر الذى يطغى بحجمه على المكان الذى تفجر فيه ، فغير معالمه تماما أو الى حد كبير ، ماذا نقول فى هذا اللون من العبقرية ؟••

لقد كان بيكاسو ، وبولكلى ، من هذا الطراز الى حد بعيد ، كما كان جيمس جويس فى الادب ، وبول ايلوار فى الشعر ، وضمويل بيكيت فى المسرح ، ومبـدع الموسيقى الاليكترونية ، ولست أذكر من هو الآن •• الى آخر هؤلاء العباقرة المردة الذين يغيرون الحـاضر ، ويعيدون تشكيل الرؤى والمفاهيم لحياتنا على الدوام •

صلاح طاهر



علـــى هـــامش مهرجـان دمشـــق للاغنية العربيـــة

لا جدال في ان الشعر والاغاني والاناشيد والاهازيج والانغام والالحـــان صـور من التعبير يمكن من ورائها الاستدلال على حقيقة المستوى الوجداني لاى شعب من الشعوب ••• ففي عهود الازدهار والعزة يرتفع هـذا المستوى ويتسامى وتعظم معانيه وتعلـــو عن الاسفاف والانحطاط والتردي في هاوية الغثاء والبهيمية والتهريج ••• وفيما اعلم فان الاغنية العربية اليوم ، فيما بين اقصى المشرق واقصى المغرب ، باستثناء القليل القليل ، تسودها فلسفة « العتبة قزاز » و « الطشت قال لى » و « ماكو فكة » و « كدة برضه يا قمر » و « غرقان أنـا في الهوى » وغير ذلك من الالفاظ والمعاني ، الغـــارقة في الوحل ، والتي لا يمكن ان تصدر عن مؤلف او ملحن او مغن يحس بضياع القدس والجولان وسيناء والضفة الغربية ، ويتمنى أن يرى أمة العرب شامخة البنيـــان عزيزة الجانب موفورة الكرامة محترمة من الصـــديق ويرهبها العدو ••• وما ينطبق على الاغاني ينطبق أيضا على التمثيليات والمسرحيات والافلام •••

ولعل القوم ، مؤلفين وملحنين ومغنين وممثلين ومهرجين، معذورون ، حيث أصبحت هذه الصناعات موارد خيالية للمال الكثير الوفير ، وصارت الدول العربية الكريمـة تغدق على أهل الفن ، تمشيا مع روح العصر ، من التكريم والتمجيد ، ما لا يحظى به علماء الازهر ، ولا الباحثون في الفزياء النووية ، ولا مشوهو الحروب والمعارك ، او ابناء شهدائها ، فكان لزاما على طـــلاب الارزاق أن يتزاحموا في هذا الميدان ، ويبتغوا اليه الوسائل الخفية والمعلنة ، وتلك طبيعة الحياة لاشك ، فكيف السبيل لوضع حد فيصل لانتهاء الاغنية العربية في هـــذا الزمان من الوصول بنا الى مصير قاتم تنحل فيه القيم نهائيا ، وتفسد عليه الاذواق فسادا لاصلاح بعده ؟

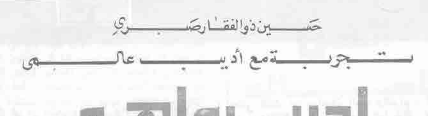
الراى عندى ، وهو مجرد راى ، أن ينعقد « مؤتمـــر قمـة » من المسئولين عن الاذاعات المسموعة والمرئيـة ، ليقرر قرارات تصدر الدول العربية كلها قوانين نافذة المفعول على ضوئها تقضي :

● بان يمنع منعا باتا اذاعة اغان او اناشيد باللهجات العامية للاقطار العربية ، ولا تذاع عبر الاثير الا الاغاني والاناشيد المصوغة باللغة العربيـــة الفصحى ، في كل معاني الغناء من رباعيات الحب والغرام ، الى اهازيج الحرب والقتال ، اذ ان اللهجات العامية هي لاشك ، في كل قطر عربي ، المدخل الواسع لكل الالفاظ المترديـــة والمعاني السقيمة ، واللغة الفصحى بطبيعتها ، درع واقية من التهافت والانحطاط لفظا ومعنى ، فضلا عن انهـــا وسيلة عظمى لربط اقطار الامة العربية وجدانيا وقوميا وقد يبدو هذا الامر شاقا رهيبا ، ولكن لابد من مبضع الجراح الحازم عندما يراد البرء والشفاء •••

● ان يمنع منعا باتا اذاعة تمثيليات أو مسرحيات باللهجات الدارجة لاى قطر ، ولا تذاع الا تلك المكتوبة بلغة عربية راقية فصحى خالية من الشوائب والادران •

وكفانا تهاونا واستهانة بسموم « العاميات العربية » التي مزقت هذه الامة الواحدة وجعلتها أمصارا واقاليم وشعوبيات كغثاء السيل تداعت عليها الامم كما تتداعى الاكلة الى قصعتها ••• ولا يخطرن ببال القارىء ، ان معنى هذا انني أتصور ان المغنين والمؤلفين في كل الاقطار العربية سيصبحون بين عشية وضحاها أساطين النحـــو والصرف والبلاغة ، وان الازجال والاهازيج العـــامية لكل قطر لابد وان تختفي فورا بقوة القانون •• لا •• فالذى أطالب به هو ان تقتصر الاذاعات مرئية ومسموعة عبر السماء العربية على الاعمال الفنية «العربية الفصحى» فقط ، ولكل قطر حريته ، في افراحه وحفلاته الخاصة ، التي لا ينقلها الاثير ، ان يستخدم الفصحى او العاميـة كيفما شاء ، الا في مجال الاذاعة ، ولسوف يترتب على ذلك بالتاكيد ، حينما توصد ابواب الاذاعة أمام صانعي الغثاء ايصادا لا رجعة فيه أن يراجع القوم حســاباتهم وتستيقظ القلوب التي في الصدور لتقدم للامة على سعة اقطارها أطايب المعاني والالحان وسامي التوجيهات في زمان أصبح فيه للتلفاز والاذاعة سلطان على النـــاس لم يسبقه مثيل في كل أطوار الحضـــارة الانسانية ، وأصبح فيه بوسع القائمين على أمرهما في الاقطـــار العربية أن يقيلوا عثار هذه الامة ويوقظوا نيامها ويردوا أبناءها الى طريق العزة والمجد ، باللحن النظيف والاغنية السامية والنكتة الهادفة ، والتمثيلية الموقظة •

درويش مصطفى الفار



كان أيوب زمانه

لا يرضى بأنصاف الحلول .. ويبكي تراب وطنه في غربته

يقدم لنا الادب العالمي نخائر من تجارب انسانية ، تبلورت في الاغلب والاعم حول شخصيات ابتدعت بخيال ، فتصبح عنوانا صادقا لصفات بعينها ، أو صورا محددة لانماط من سلوك ، أو مرآة عاكسة لصراعات نفسية عاتية ، تنتظمها جميعا عناصر دالة ، تلتئم بها الى نصاب من تكوين ، فلا تكاد تنفلت بتصرفاتها خارج نطاق من احتمالات ، في حين أنهـــا عند دستويفسكي تتحدى كل منطق ، ولا تخضع قط لمقاييس !

شخصيات لا تلتزم قط بواقع تحياه ، وانما ساعية أبدا الى تجاوزه الى ما هو أزلي أو لا نهائي ، شخصيات تتغلق على أغوار النفس ، تنقب عن المجهول ، سعيا الى ينابيع القوى الكونية التي عنها تنبثق الحياة !

شخصيات دستويفسكي لا تسعى الى تفهم الواقع ، وانما أن تحياه حتى الثمالة ··· أن تتذوقه وهي في أوج من تأجج مشاعر ··· وان المشاعر عند دستويفسكي غير محددة المعالم ، وانما هي أبدا صنوف من تناقضات، متشابكة في جيشان من تفاعلات ، فوارة الى هيجاء من احتدام !

شعلة من نار

فلو قيل أن عبقرية « جوته » ارتقت الى أوج من نقاء ، وكأنها تبلورت الى جوهر من معدن نفيس ، يتوهج بلألاء ، ويشع بأضواء الى كل اتجاه ، فان عبقرية دستويفسكي انما شعلة من نار ، لا يخبو لها سعير ، متأججة أبدا ، تأكل نفسها أكلا ، استخلاصا لجوهر الوجود ومعدنه الازلي الاصيل !

الا أن دستويفسكي في حاجة حتى يصل بالقارىء الى ذروة لمثلات التوهج تلك ، الى تمهيد طويل ، يعتمد على الاستطراد ، يستحث شخوص رواياته على التنفيس عما يعتلج في صدورهم من هموم عن طريق الحوار ، يلج به أحيانا الى محاورات ومجادلات ، ربما تشتط فتتحول الى تيار متواصل من أفكار ينفث بها اللسان ، دون رابط من منطق أو يكاد ، وكأنما قد خلا كل الى نفسه ، منطلقا على السجية ، يناجيها ، منسحبا عمن يتحوطه من خلق ، أو عما يتلبسه من ظروف زمان أو مكان ·

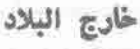
ومن ثم فانه يتردى أحيانا الى اسهاب ، تكاد أن تتخونه رتابة ، كأن خياله المتدفق قد تدعرته مشاعب فينساح الى تراخ أو تلبث ···

الا أننا لو تتبعنا ظروف حياته ، رزئت ببؤس وشقاء ، لالتمسنا له الاعذار ··

« لو ان عاينتم ما آكان ! »

لم يغفل عما كان ينفلت به قلمه الى شطط ! ولم تمض ــ دون أن تتسلل الى قلبه وغرة من حسد ــ لو ان كانت تهيأت له ظروف من دعة واستقرار ، كالتي كان يتمتع بها تولستوى أو ترجنييف ــ فيراجع أعماله على مهل ، سعيا بها الى تنقيح وتجويد ···

انما هو « أيوب زمانه » ، لا يخرج من محنة الا ويبتلى بأخرى ، لا يكاد يستقر به الحال حتى يطحن من جديد !



خارج البلاد

نجاح مذهل لروايته الاولى ، « القوم الفقراء » ، ثم السجن مع الاشغال الشاقة !

كتابه « منزل الاموات » يهز روسيا حتى الاعماق ، ثم ينكب بوفاة أخيه ، صديقه الاوحد ، وبمصادرة أبواب رزقه ، فتتراكم عليه الديون ، ويتسلل تحت جنح من ليل ، هاربا خارج البلاد !

يجوب فرنسا والمانيا وايطاليا ، هائما دون ما وجهة معينة ، يعانى من شظف العيش ، ترافقه زوجه أضناها الترحال ، متنقلا بها من حجرة حقيرة الى أخرى ، مطاردا ، فكم من مرة أعوزه أن يوفى بأجر المسكن ، تضاعف اذ لم يسدده منذ شهور ...

ورغم ذلك فانه يكب على الورق ، فيسجل بقلمه مئات تلو مئات من سطور ، وفاء لشروط بالغة القسوة من عقود ، حررها لعدد من ناشرين ، مقابل دراهم معدودات ... هى جل ما يقدم اليه ، أجرا ضئيلا لرواية تلو أخرى ، سرعان ما تنفد وهو بعد لم ينته من كتابة فصلها الاول !

تتوهج مواهبه متفتحة اذ يتذره كيانه بانه على شفا نوبة من نوبات الصرع التى تعاوده باصرار ، ثم ينهار الى همود ، وقد امحت من ذاكرته كل ما كان قد جاش به حر وجدانه منذ ساعات .... فاى عناء فى معاودة لام ما انصدع ، بينما تطن فى أذنه تأوهات زوجه المريضة او صراخ طفله الوليد ــ ما يلبث أن يموت بعد شهور !

ولكن العذاب كل العذاب فى شعوره بالغربة عن وطنه الحبيب ... أن قد انقطعت صلته بتراب أرضه ، أن بات محروما من استنشاق رحيق أجوائه !

الحروف السيريلية

فى باريس ، فى جنيف ، فى درسدن بالمانيا ، أينما يكون ... تراه يتسلل خارج حجرته الحقيرة ، منحول الجسد ، فى ثياب رثة ، مدفوعا الى تلك المقاهى التى اكتشف أنها تحتفظ لزبائنها بنسخ من الصحف التى تصدر فى روسيا ... اى نشوة تعتريه أن تقع عينه على الحروف « السيريلية » التى تستخدمها لغة قومه ، فتتداعى فى ذهنه أطيـاف من ذكـريات ، تثيرها ألفة الكلمات ... وكأنما بعض رواء لغلة حنين !

اى عذاب يكتوى به وجدانه فى مجاهل الغربة ! قلبه نازع الى روسيا ، والى كل ما هو روسى ! فليس هناك ما هو أبغض الى نفسه من الفرنسيين فى فرنسا ، ومن الالمان حين يقوده الترحال الى المانيا ...

أن يفكر فى تبادل كلمة مع الاغراب من حوله ، لحرى بأن يقض ضميره بتبكيت ، كأنما ارتكب فى حق وطنه جريمة لا تغتفر !



تولستوي — جوته

باستثناء موظفى المصارف ! يتردد عليهم يوما بعد يوم ، بوجهه الساهم ، ونبرات صوته متهدجة من تهيب ، يحدده رجاء لاهف بأن قد ترفق به البعض فيحولوا باسمه المبلغ الزهيد الذى كان استجداه ... ثم أصحاب مجال الرهونات ! يسعى اليهم بسقط ما تملك يداه ، عسى أن يمان وقد أعسر أشد العسر ... بل قيل أن قد تجرد مرة من معطفه فى عز شتاء قارس ، فيحصل على بضعة دريهمات أجرا لبرقية استجداء !

وان القلب لينفطر اذا ما أطلعنا على عبارات الاستجداء التى كان يسطرها هذا الكاتب الفذ ، فى ضراعة متخاذلة، الى معارفه واصدقاء ، عسى أن يتفضلوا عليه فى غربته ببضعة « روبلات » !

بؤرة متناقضات

وعلى النقيض من ذلك ــ فان شخصية دستويفسكى انما بؤرة من متناقضات ــ اذا ما أجيز ببعض مال ! فتراه منجذبا الى الموائد الخضراء فى بادن ــ بادن او مونت كارلو ... وكأنما لا تكفيه نوبات الصرع التى تمسك بخناقه ، فجأة وفى أى مكان ، متارجحة بكيانه بين الصحوة المتأججة وهيضة الهمود ، بل تواقا الى أن تختلج أعصابه المشدوده ، مرة بعد أخــرى ، بأقصى ما يمكنها احتماله من ذرى توترات متاوترة محمومة !

أعراض مرضه العضال هى التى تفرض نفسها على كيانه • فيكابدها ... أما هنا فان المكابدة انما رهن بارادته الحرة ، بفرض من اختيار واع ... يراقب عجلة المسير اذ تدور ، وكأنه المأخوذ .... وعليه أن يقرر فى جزء من لحظة متقدة بين أسود أو أحمر ،« جوز أو فرد » ، بين مكسب او خسارة ، بين توفيق أو خراب !

كيان دستويفسكي حتى النخاع ، لا يرضى بانصاف الحلول ... انما الكل أو لا شىء !

نوازع القلب البشرى

ورغم ذلك ــ رغم تلك المآسى التى تهد شوامخ الجبالــ فان قلمه ينطلق ، اذا يجلس الى الورق ، بالكلمات كأنما

تجربة مع أديب عالمي

أديب ملهم

كان أيوب زمانه

ما من كاتب مثله وصل إلى المنابع الخفية للمشاعر بكل ما فيها من قلق وسيطرة وعزة وإستجداء!

مستخلصة من كوامن النفوس ، فتتـــ[illegible] من الســـ[illegible] شخوصه متفجرة برموز ، في تركيبات تنضح بالايحاءات ، بل وكأنها قد استبطنت أيضا تيارا خفيا من همهمة لاتكاد تبين ، ولكنها تصاعد الينا من أغوار الاغوار ، فتفصح عن خبي ما يعتمل في مكنون السريرة ، حتى حين يريد المؤلف أن تبدو تلك الشخوص وكأنها تحاول جهدها ان تدارى أو أن توارى ···

ما من كاتب تهيأت له ، كما لدستويفسكي ، تلك القدرة على الايغال الى المنابع الخفية التي تنبثق عنها المشاعر ··· نوازع القلب البشرى جميعا ، من حب أو حقد ، من خيلاء أو تجبر ، من تقلقل همة أو شهوة الى سيطرة ، من عزة نفس أو استجداء ، تطالعنا متشابكة متداخلة ، كان ليس لتفاعلاتها وتحولاتها من نهاية الى استقرار !

كم من رواية رائعة انسال بها قلم دستويفسكي خلال تلك الفترة العصيبة من حياته ـ طويلة كأنها الدهر ، أليمة كأنها سعير من جحيم !

منها « المقامر » ، مستخلصة من حر تجاربه المريرة ، سطرها بقلم محموم خلال أيام ، اذ يتذكر فجأة بينما هو منكب على الورق ، وقد أخذ خياله بتواليف احدى رواياته الطويلة ، أن قد أزف موعد ارتبط به ، فيقدم الى أحد الناشرين ، رواية جديدة ، والا أصبح من حق هذا الاخير احتكار جميع أعمال دستويفسكي لتسع سنوات دون أدنى مقابل !

وطنه يفتح الابواب

وأخيرا ثم أخيرا تفتح له روسيا أبوابها ، فقد ذاع صيته فيطغى حتى على تولســـتوى ! ارتقى به كتاب « يوميات مؤلف » ، الى مكانة لا تدانى ، فكأنه أصبح الناطق الاوحد بلسان قومه ، المعبر عن تطلعاتهم جميعا·

ويشرع في كتابة « الاخوة كرامزوف » ، تحفته الفنية الخالدة ···

ليس فقط ! وكان ترفقت به الاقدار أخيرا بعد طول ايجاف ، فيدعى مع كبار كتاب روسيا للاحتفال بالذكرى المئوية لمولد الشاعر بوشكين ·

يتقدم ترجنييف الى المنصة ، تياها بانتمائه الفكرى الى أوربا الغربية ، فهو قبلة تلك الطبقة من مثقفين انفصلوا بتطلعاتهم الدخيلة من وجدان الشعب الروسى ، فتقابل كلمته بما تستحق من تقدير في جو من وقار وتبجيل ·

ويتبعه دستويفسكي في صوت خافت رزين ، ترتفع نبراته بالتدريج ، الى أن تقدح به شرارة من الهام ، فتتقد كلماته وتتوهج ، وتلتهب المشاعر ، فتتفجر القاعة بموجة عارمة من انفعال ، وكأنما قد تجمعت في ذلك الجسد النحيل الذي أنهكه المرض ، القيم الروحية الاصيلة للشعب الروسي على اختلاف فئاته وطبقاته ، فتنصهر الى وحدة غلابة من ايمان !

ويتراجع بقية الخطباء فلا محل لمزيد ، أمام تلك الانفعالات التي استعرت ، مشدودة الى تلك الشعلة المتأججة التي ســوف تنير لهم الطريق ··· تحول دستويفسكي في تلك اللحظة الى ضمير روسيا النابض :

ثم ينحط على البلاد من أقصاها الى أقصاها وجوم أى وجوم ، اذ توافيه المنية بعد ذلك بقليل ···

ويسجل تولستوى تلك الكلمات الحزينة ، قبل أن يبعث بها الى صديق : « انى لم أقابل الرجل ، وما جرى قط بينى وبينه اتصال مباشر ، الا أنى اذ أسمع بوفاته لاشعر بأن كان أقرب الناس الى قلبى ، وأعزهم على نفسى ··· أن يموت دستويفسكى لكأن فقدت دعامة من دعامات كيانى ··· »

ذاك كان دستويفسكى ، الكاتب الملهم ، تجرع مامى الحياة حتى الثمالة !

ولكن حذار ··· ثم حذار من أن يقبل على مؤلفاته اى ممن تزدهيه مشاعر من كبر أو عجب ! فلا سبيل الى تفهمه الا أن يتنزه القارىء ، فيحاول اولا وأخيرا أن يستشف ولو طرفا من خبى ما يعتمل في طوية نفسه من نوازع ··· لن تثبت قط لو أن سلطت عليها أضواء في وضح من خيلاء منطق ، اشتط الى تعزز ، فتتصلب اركانه الى منعة من تحرز !

دولة قطر
وزارة المالية والبترول

إعلان

تعلن ادارة شئون الموظفين بوزارة المالية والبترول بدولة قطر عن حاجتها لشغل وظيفة مهندس بمصنع السماد العضوى بوزارة الشئون البلدية وفقا للشروط التالية :

المؤهل العلمى والخبرة العملية : يشترط فى المتقدم لشغل هذه الوظيفة ان يكون حاصلا على مؤهل جامعى (بكالوريوس هندسة تخصص ميكانيك) من احدى الجامعات المعترف بها مع خبرة عملية لا تقل مدتها عن ثلاث سنوات فى هذا المجال ٠

الدرجة / الحلقة / الراتب الشهرى : الدرجة الثالثة من الحلقة الثانية ومربوطها من ٣٥٠٠ ـ ٤٢٥٠ ريال قطرى وبراتب شهرى قدره ـ/٣٥٠٠ ريال مع علاوة طبيعة عمل بواقع ٢٠٪ من الراتب الاساسى :

شروط عامة

يمنح من يقع عليه الاختيار لشغل هذه الوظيفة كافة المزايا الملحقة بالوظيفة كالاجازة الدورية والسكن المجانى المؤثث بصورة مناسبة فى حالة توافره لدى الدولة أو علاوة بدل السكن ونفقات السفر المجانى بالدرجة السياحية له ولزوجته ولثلاثة من اولاده دون الثامنة عشرة ميلادية ومكافأة نهاية الخدمة وعلاوة بدل التنقل والعلاج الطبى المجانى وذلك كله طبقا للقواعد المقررة بقانون الوظائف العامة المدنية ولائحته التنفيذية :

تقدم الطلبات خطيا باللغتين العربية والانجليزية الى مدير ادارة شئون الموظفين ـ وزارة المالية والبترول ـ دولة قطر ـ ص٠ب ٣٦ الدوحة قطر ٠ خلال ١٥ يوما من تاريخ نشر الاعلان على ان يتضمن الطلب جميع البيانات الخاصة بالطالب كالسن ـ الجنسية ـ المذهب ـ الحالة الاجتماعية ـ العمل الحالى والسابق مع صور عن الشهادات العلمية والخبرة العملية معتمدة من السلطات المختصة وكذلك صورة شمسية حديثة وأسماء ثلاثة معروفين للرجوع اليهم عند الاقتضاء ٠

لنرفع الستار عن المسارح في قطر



مسرحية طماشة

مسرحية نادى العزوبية

مما لا جدال فيه ان المسارح فى قطر امامها رحلة طويلة وشاقة حتى توصل فنها الى كل انسان ٠٠ وهذا لن يتاتى الا اذا وضعت نصب اعينها ان تقدم الالوان الدرامية الراقية ، التى تعرض قضية او تتبنى موقفا او تتخذ رأيا صريحا تصبح فيه الكلمة كالكشاف الذى يلقى الضوء على النماذج الواقعية التى نشاهدها فى الشارع او البيت او العمل او السوق ، مع تصوير حى لواقع تلك النماذج من خلال حياتها اليومية !

ومعنى ذلك باختصار اننا مطالبون بأن تتحول خشبة المسرح الى مدرسة تبنى اكثر مما تهدم ٠٠ وتقدم الحلول بدلا من ان تجعلنا نقف حائرين امام مجموعة غريبة من الالغاز ٠٠ وتتبنى الافكار الحضارية بدلا من اعتمادها على نصوص خاوية من اى مضمون ثقافى وغارقة حتى النخاع فى بكائيات وخطابة واعتماد على مواقف ساذجة سبق أن رسبت فيها المسارح القديمة الف مرة ، او نماذج مقتبسة من مجتمعات اخرى ولا تمثل اى واقع فى دول الخليج !

لماذا أربعة فرق ؟

وقد نكون مبالغين اذا حاسبنا المسارح القطرية ـ بتجربتها القصيرة فى الحياة المسرحية ـ تماما كما نحاسب المسارح فى بلاد تجاوز تاريخها المسرحى اكثر من نصف قرن ٠٠ ان الحكمة تستدعى ان نقوم المولود فى سنوات حياته الاولى ونوجهه ونرشده ونعمل على تقويته حتى



مسرحية السر المكتوم

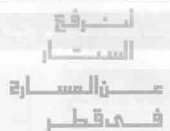
يشتد عوده دون ارهاق او احباط ، وأن نفتح النوافذ أمامه على مصراعيها لينهل من المعرفة اينما كانت ، بشرط الا تنتزعه من أقدامه والا تجعله ينسى أن تراثه وقيم مجتمعه هما الاصل وأن الوافد هو الفرع ••

والواضح أن المسارح القطرية كانت في البداية مجرد احلام تداعب مجموعات من الشباب اما فى النوادى الرياضية او فى دار المعلمين بمدينة الدوحة ، فرأينا المسرح العربى يبدأ من نادى الجزيرة ، ومسرح السد ينشأ فى أحضان نادى السد ، والمسرح القطرى يكونه مجموعة من شباب المدارس فى دار المعلمين ••

غير ان هذه المسارح الثلاث ظلت تتعثر وتحاول ان تضع اقدامها على أول السلم بجهود حقيقية ، واستطاعت في السنوات الاخيرة ان تكتسب صفة الاستقلالية ، هى وفرقة الاضواء للموسيقى والفنون المسرحية التي صاحبت ظهور الاذاعة واشتهرت بدورها فى ابراز الاغنية القطرية واعطائها الثوب المميز ، ثم وجدت أنها مطالبة بتكوين قسم للتمثيل فى السنوات الاخيرة ، برز نشاطه منذ بداية عام ١٩٧٥ عندما اعتمدت فرقة الاضواء كفرقة رسمية لها نفس حقوق الفرق المسرحية الاخرى التى تتلقى الدعم المنتظم من وزارة الاعلام ••

ورغم أن بعض النقاد يرون في وجود أربعة فرق مسرحية ما يشتت الجهود ويجعلنا غير قادرين على تقديم فرقة مسرحية واحدة قوية تنتقى العناصر الجيدة وتقدم أعمالا تصنع قاعدة جماهيرية ذواقة للاعمال المسرحية ••

لنرفع الستار عن المسارح في قطر

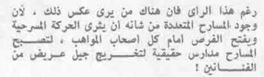






علي ميرزا محمود — مبارك العلي — حسن حسين — حسن العبيدلي





رغم هذا الرأى فان هناك من يرى عكس ذلك ، لأن وجود المسارح المتعددة من شانه ان يثرى الحركة المسرحية ويفتح الفرص امام كل اصحاب المواهب ، لتصبح المسارح مدارس حقيقية لتخريج جيل عريض من الفنانين !

وانا شخصيا مع أصحاب الرأى الثانى ، بشرط ان يكون هناك تنافس خلاق بين الفرق الاربع المسرحية ، وخاصة حول اختيار النص الجيد ، والاستعانة بالخبرات المسرحية البارزة في العالم العربى ، واقامة الندوات التى تناقش فيها المسرحيات العربية البارزة وتستعرض فيها ايضا الجوانب الفنية في المسرحيات العالمية التى ما زالت تعتبر مرجعا لكل راغب في دراسة المسرح !

ويجب الا نجعل هذه الندوات تمثل طلاسم أولوغارتيمات ، تماما كما حدث فى ندوة المسرح القطرى ، عندما أراد البعض أن يؤكد علمه ببواطن الامور ، فجعل الندوة عن المسرح الاغريقى ، وكانت النتيجة ان خرج الحاضرون ولم يتكلم منهم غير واحد او اثنين بينما راح الباقى فى سبات عميق !

أين كتاب المسرح ؟

وغير ذلك ، فعلى المسرحيين فى قطر أن يبحثوا عن النصوص العالمية التى تطرح موضوعات تصلح فى كل مكان وكل زمان ، فمن هذه النصوص سنتعلم الكثير وسندرك معنى أن نخلق فنا يحس به الناس ويتفاعلون معه ويشاركون فيه أثناء المشاهدة بدور ايجابى !

وعليهم أيضا الا يكتفوا بالنصوص العالمية الاجنبية ، فهناك ايضا مسرحيات عربية تصلح للعرض فى قطر لان موضوعاتها تخاطب الانسان العربى فى كل مكان ، ويا حبذا لو كان من بين تلك المسرحيات مسرحيات غنائية أو دراما شعرية تتسم بالجدية وتجنح الى عناصر التراجيديا ولا تعتمد على الاسفاف ، فمثل تلك المسرحيات نستطيع عن طريقها ان نحل جزء من مشكلة العثور على نصوص جيدة ، وخاصة انه لا يوجد كتاب مسرح بمعنى الكلمة خلاف خليفة عيد الكبيسى وعبد الرحمن المناعي وعبد الله احمد وغانم السليطي وعلى ميرزا ، بينما بقية المؤلفين يكتفون بتقديم مسرحية واحدة ثم يختفون وكانهم فص ملح وذاب !

ثم اننا مطالبون فى نفس الوقت ، بتقديم مسرحيات باللغة العربية ، نستطيع أن نتجاوز بها حدود المحلية الى نطاق العالم العربى كله ، على أن تقدم بلغة عربية سهلة بعيدة عن التعقيد او التقعر !

أسباب فشل المسرحية

ان المسارح القطرية اليوم تضم عناصر متحمسة لفنها ، وهذه العناصر سيكون لها شان كبير مع استمرار الصقل والرعاية .. فمما لا جدال فيه مثلا أن الفنان القطرى ما زال مغمورا ولم تصله الفرصة حتى اليوم لكى يظهر ، وقد التقيت اثناء تجوالى فى المسارح بشباب طموح لخدمة الفن المسرحى فى قطر ، وعلى راس هؤلاء الشباب من المخرجين : محمد بو جسوم ، هانى صنوبر .. ومن الممثلين : محمد البلم ، سالم ماجد ، على حسن ، صلاح درويش ، غازى حسين ، سيار الكوارى ، محمد سلطان الكوارى ، عبد الله ناصر ، ناصر كوارى ، عبد الله الحمادى ، حسن ابراهيم ...

كما أن المسارح القطرية مطالبة اليوم بعقد اجتماعات بين كل اعضائها بصفة مستمرة ، لتبحث الامور العامة وليست الخاصة لكل فرقة ولترفع المشاكل بصفة منتظمة الى قسم المسرح الذى انشاته وزارة الاعلام خصيصا للتنسيق بين المسارح ورفع المستوى الفنى للنصوص وايجاد الحلول لكل ما يعترض المسرح من مشاكل .. وهذا القسم يراسه اليوم مخرجا قمة فى الحيوية والنشاط وهو المخرج محمد عواد ..

ويا حبذا لو استطعنا أن نقيم كمسرحيين عقب كل مسرحية ندوة نناقش فيها مستوى المسرحية ونتقبل النقد بروح رياضية ونمارس النقد أيضا بصورة بعيدة



أثناء البروفة

عن الاغراض ، فمن أغرب ما حدث مثلا بالنسبة لمسرحية « الى اين » التى عرضها المسرح القطرى فى مهرجان دمشق ، انها عندما فشلت تركنا الامر يمر هكذا ببساطة ولم نناقش الاسباب التى ادت الى فشلها حتى نتعلم !

ثم لماذا لا نهتم بايجاد موسم ثقافى مسرحى ثابت ، ونضع باستمرار خطة مسرحية مسبقة ، بدلا من أن تظل الامور هكذا حسب الاهواء ؟!

وايضا لماذا لا نعمل على التبادل المسرحى بين دول الخليج كبداية ننتقل منها بعد ذلك الى التبادل مع كل الدول العربية ، فهذا التلاحم بين الفرق وبعضها يؤدى الى انطلاقة عظيمة وفهم أكبر للحركة المسرحية !

العناصر النسائية

وفى الواقع يجب الا ننزعج او نضخم الامور عندما نرى عدم اقبال الفتيات على التمثيل فى المسرح بسبب الخجل أو بسبب عدم سماح بعض اولياء الامور بذلك •• فتجربة المسرح فى قطر قصيرة العهد •• وسنواتها تعد على أصابع اليد الواحدة •• والشيء المسلم به انه لا تتحقق اية نهضة فنية من فراغ ، ولكنه بمرور الوقت وبالعمل والمثابرة وانكار الذات يتحقق دائما ما ننشده فى اى مجال •• فقد ظل المسرح المصرى مثلا عند نشاته ، رغم وجود عمالقة على قمته أمثال ابو خليل القبانى وعزيز عيد والشيخ سيد درويش والشيخ سلامة حجازى وماورن نقاش وغيرهم ، يعانى الامرين من مشكلة اقناع فتيات بالظهور على المسرح ، وكثيرا ما لجا بعض الممثلين الى ارتداء أزياء الفتيات وتمثيل ادوارهن ، ثم رأى أن يستعين بفتيات من خارج البلاد ، وعندما اثبت ذلك المسرح اهمية رسالته ، وادرك الجمهور المصرى ان هناك فرقا بين المراة التى تغنى وترقص فى روض الفرج والفنانة التى تقف أمام الشيخ سلامة حجازى لتلهب أكف المتفرجين بالحماس والوطنية ، ولتجعلهم يدركوا بانها تحمل رسالة تقترب من رسالة

اى مصلح اجتماعى •• عندما بدأ الجمهور يدرك ذلك وجدنا الكثير من ربات البيوت يصاحبن ازواجهن الى المسارح ويطلقن على مسرح الشيخ سلامة حجازى : بيت التمثيل الادبى !

وكان من نتيجة ذلك بالطبع أن بدأ المسرح المصرى يحل مشكلته بالنسبة للممثلات من خلال اقناعه لجمهوره بأنه شيء يستحق التقدير •• ولولا ذلك لما رأينا الممثلات المسرحيات القديرات الاوائل امثال فاطمة رشدى وفاطمة اليوسف وزينب صدقى وغيرهن ، ثم رأينا اليوم الآلاف ممن يطمعن فى الظهور فوق خشبة المسرح ولو لدقيقة واحــــدة !

وانني لا اقول هذا فقط للذين يلطمون الخدود لانهم لا يجدون الفتيات الكافيات لمسارحهم ، ولكننى اقوله ايضا لزينة على وسلوى عبد الله ومريم راشد ومريم سالم وهند سالم وسلمى سالم وغيرهن من العناصر التى فهمت رسالة المسرح وقدرتها تمام التقدير وبدأن مشوارهن بدون أى تراجع ••

وقد شدني انتباهى واثر فى نفسى ما قالته الفنانة القطرية « زينة على » عن قصة وقوفها على خشبة المسرح لاول مرة فى مسرحية « مرة وبس » •• قالت انها عندما واجهت الجمهور شعرت بانها تقف فوق ارض تهتز تحت اقدامها ، واحست بانه من الممكن ان تقع على الارض وتبتلعها خشبة المسرح ، فقد كانت فى حالة خوف ورعشة ، ولكن بالتدريج بدأ خوفها يزول ، ويوما بعد يوم أصبح صعودها على المسرح شيئا عاديا ، فقد آمنت بانها تؤدى رسالة من خلال مجتمع المسرح البسيط ، الذى يود أن يوصل كلمة صادقة ، كلمة يصبح فيها الضمير ـ وحده ـ هو الرقيب والحسيب •

ان هذا الاحساس الصادق التلقائى يدل على أن « زينة على » فنانة من قمة رأسها حتى أخمص قدميها ••

وماذا بعـــد ؟••

لا يبقى الا أن اقول اننا مطالبون بانتهاز فرصة تشجيع الدولة وحلها لمعظم مشاكل المسرح بداية من الدعم ونقل المسرحيات فى التليفزيون ، الى انشاء قسم متخصص للمسرح والعمل على تجهيزه صالة عرض حديثة فى مجمع الاعلام •• علينا أن ننتهز هذه الفرصة ونقدم فنا يخاطب الانسان فيتتبعه ويشعر به ويشارك فيه وجدانيا وعقليا وعاطفيا !

أبـو هشـام

من تجاربي الشخصية

من اجل حفنة قروش

ذات امسية هادئة ** وانا جالس في شرفة مسكني ** وحدي ** سالتني نفسي : هل انت راض من حياتك ؟** فقلت لها : الحمد لله ***

ولم يشف غليلها اجابتني * فقالت لي : لم افهم ** اني اقصد هل استطعت ان تنجح في تكييف حياتك ** وتحديد مسارها كما تحب ** وكما كنت تامل ؟!**

فاجبتها وانا اضحك من اعماقي : اما هذه ** فلا ** بل لا اعدو الواقع اذا قلت اني اشعر بعكسه تماما *** لاني قضيت زهرة شبابي ** اجري وراء السراب ** وبكل اسف ** كنت اجري بكل الوتي !!

فضحكت نفسي بخبث وقالت: كيف ذلك ** وانت الآن رجل اعمال ناجح ** واب سعيد ** وشخصية اجتماعية ** اليست هذه كلها حقائق وليست سرابا ؟!**

وساعدني هدوء الليل على صفاء الذهن فاجبتها قائلا : ان النجاح والسعادة في رايي مسالة نسبية ** فهناك من يحسده الناس لثرائه ** وهو شقي بهذا الثراء !!** وهناك من يتخذه الناس مثلا اعلى للسعادة في الدنيا ** وهو في خبيئة نفسه يتمزق من عوامل الاسى والشقاء ** بل ان بين الناس من ترثى له لبؤسه ** وفقره وهو في قرارة نفسه سعيد ** هانيء ** خالي البال !!***

ومر امام ناظري شريط حياتي فاستطردت اقول لنفسي: لقد كنت موظفا حكوميا ** اغلق مكتبي الساعة الثانية ظهرا واغلق معه عقلي وتفكيري ** في العمل حتى صباح اليوم التالي ** وكنت ـ كما تعلمين ـ اقضي بقية يومي اقرا او اكتب ** او اسهر مع الاصدقاء والخلان وازور الاقارب والاحباب ** وكنت اشعر بالحياة الصاخبة من حولي وانفعل معها ** فينتعش قلبي ** وانسجم معك ـ يا نفسي ـ وانام هانيء البال مستريح الاعصاب *

وشاء القدر ان يتجه ركب حياتي الى التجارة ** ربما بسبب البيئة التي نشات فيها ** او بسبب الطموح الى ما هو افضل لقصور الشهادة التي احملها عن تدرجي في الوظائف !! والتجارة ـ كما تعلمين ـ هي بحق مهنة البحث عن المتاعب ** وجرفتني هذه الحياة الجديدة ** واخذت مني كل وقتي ** ودرت في دوامتها ** اكافح بصدق واخلاص ** وامانة *** وكانت مشاغلي اكبر من جهدي ** وعملي يفوق طاقتي *** واصبحت انظر للمستقبل ** مع فورة شبابي ** حتى تساء كاهي قبل الاوان *ـ وداهمني المرض ** وهو مرض ولي يلازم صاحبه مدى الحياة ** والحمد لله *

وها انذا ـ الآن ـ انظر ورائي عشرين عاما ** وقد اصبحت في طور الكهولة *** واتساءل ** هل نجحت ؟!** ربما اكون ناجحا في نظر الناس ** ولكني في رايي لقد راهنت على الجواد الخاسر ** فقد افنيت عمري ** في سبيل حفنة من المال ** خسرت في مقابلها صحتي ** وهي لا تقوم بملايين الجنيهات *** بل ان الدوامة التي اخذتني حرمتني من المجتمع الذي احبه ** وعزلتني عن احبابي واصدقائي ** وهم اغلى كنوز الحياة !**

وسكت ** منفعلا ومتاثرا ** فسالتني نفسي بهدوء : وما العمل الآن ؟ فتماسكت اعصابي ** وعدت الى هدوئي ** وضحكت مرة ثانية من الاعماق ** وقلت لها : لا شيء ** اني لا زلت احيا واعمل ** واقوم بواجبي نحو عملي واولادي كاملا ** وراض بما قسمه الله لي ** سعيد به كل السعادة ** فان الايمان بالله ** والثقة في رحمته بعباده هما اهم ما كسبته في هذه المعركة الخاسرة **

واردفت قائلا : ثم اني ارى من حولي قلوبا تحبني وتقدرني ** وليس لي اعداء او حاقدين ** ويكفيني هذا فضلا من الله جل وعلا ** لان « رضاء الخلق من رضاء الخالق » *

ولا أساله سبحانه ـ بقية حياتي الا مزيدا من النور ** ومزيدا من الايمان !!**



الحسيني الخياط
سكرتير عام غرفة سوهاج التجارية ـ سوهاج ـ ج*م*ع*

رؤوف توفيق

المأساة في حياة بعض الفنانين

هل يصدر الحكم باعدام هذا المخرج؟

هل عانى المخرج من اضطرابات عقلية دفعته إلى ارتكاب الجريمة ؟

خمس تهم كافية للزج به الى السجن مدى الحياة !



الممثلة (ايزابيلا ادجاني) في دور الصديقة

الانهيار العصبي ٠٠ والقلق ٠٠ والتوتر ٠٠ والغرابة والشذوذ في التصرفات ٠٠ سمات تكاد تكون ملاصقة لحياة بعض الفنانين !

وعندما يقول العامة : « ان الفنون ٠٠ جنون » ٠٠ فهو قول ـ على بساطته وعفويته ـ يكاد يلخص هـــذه الحياة المليئة بالارهاق ، والمنافسة الشرسة ، والغيرة ، والرغبة في الابداع والابتكار ، ومحاولة اثبات الذات ٠٠ وتحـدى الزمن !!

وحياة الفنانين بالرغم مما يحيط بها من أضواء وشهرة ٠٠ الا انها تحمل داخلها ـ دائما ـ بذرة التعاسة والحزن والاكتئاب ٠٠ والصراع المستمر لحفظ التوازن ٠٠ فهناك هذا الخيط الرفيع بين العبقرية والجنون ٠٠ بين النجـاح والتآكل النفسى !٠

وهناك حالات كثيرة لفنانين أبدعوا ٠٠ وحافظوا على انفسهم من الضياع والانهيار ٠

وهناك ايضا حالات أخرى لفنانين ٠٠ اضاعوا حياتهم واستقرارهم النفسى في دوامة عابثة من الملذات والشهوات ٠٠ واستقر بهم المطاف الى الانتحار ٠٠ او الالتجاء الى المصحات النفسية والعقلية ٠٠ او ان جمهورهم اتخـذ قرارا نفسيا بنبذهم والابتعاد عنهم ٠٠ وربما كان هذا افظع عقاب يناله الفنان !

وفى تاريخ الفن نتعرف على هذه المأساة التى يصنعها الفنان باختياره ٠٠ بعدم قدرته على التماسك والصلابة ٠٠ واستسلامه اليائس فى خوض المعركة حتى النهاية !

وآخر مأساة هزت الاوساط الفنية في العـالم ، هى الفضيحة الاخلاقية التى كان بطلها هذا المخرج السينمائى، البولندي الاصل « رومان بولانسكي » الذى هاجـر الى امريكا وعمل في اوروبا ٠٠ وقدم عدة أفلام هامة منها : « قتلة مصاصى الدماء البواسل » ـ « طفل روز مارى » ـ « ماذا » ـ « ماكبث » ـ « الحى الصينى » ـ « المستأجر » وهذا الفيلم الاخير هو الذى مثل فرنسا رسـميا فى مسابقة مهرجان « كان » السينمائى لعام ٧٦ ٠

والفضائح الاخلاقية ، اصبحت من كثرة وقوعها فى الاوساط الفنية ، لا تمثل غير بعض الاخبار والصور المثيرة في مجلات الفضائح والاثارة ٠ الا ان فضيحة هذا المخرج السينمائى ٠٠ كانت أكبر من مجرد خبر ٠٠ او قصة مسلية لهواة الاثارة ٠٠ ان الفضيحة هنا تمثـل قمة المأساة في حياة هذا الفنان الذى شق طريقه فى السينما العالمية ، واصبح واحدا من ألمع الاسماء ٠٠ وطالما أثارت أفلامه العديد من التساؤلات والحيرة !

الفضيحة ٠٠٠ والمحاكمة

والفضيحة الاخلاقية التى تناقلتها وكالات الانباء عن هذا المخرج ، انه تورط في جريمة لا اخلاقية مع فتاة قاصر عمرها ثلاثة عشر عاما بعد أن خـدرها ٠٠ ثم اوردت وكالات الانباء أخيرا ان المحكمة الامريكية التى تنظر هذه القضية ، قررت عرض المخرج العالمى « رومان بولانسكي » على اثنين من علماء الطب النفسى لتقرير ما اذا كان هذا المخرج يعانى من اضطرابات عقلية تدفعه الى ارتكاب هذا الجرم اللااخلاقى ٠٠ والمعروف انه لو ثبت هذا الاضطراب العقلى ٠٠ فمن المنتظر ان يعاقب « بولانسكى » بالطرد من الولايات المتحدة ٠٠ وكانت قد وجهت الى هذا المخرج خمس تهم من بينها اسـتعمال المخدرات ، واعطاء المخدر لشخص قاصر وارتكابه لاعمال لا اخلاقية ٠٠ وبعض هذه التهم وحدها تكفى للـزج به الى السجن مدى الحياة !

ومعنى هذا ٠٠ ان هذه الفضيحة الاخلاقية تسببت

المثلة القديرة (ميافارو)



هل يصدر الحكم باعدام هذا المخرج ؟



الحكم المنتظر يعني في النهاية القضاء على مستقبله الفني !

تربى مع القلق والخوف بعد أن خرج والده من المعتقل وتزوج من جديد !

فى الحكم باعدام هذا المخرج ؟!

ففضلا عن الاستياء الشديد الذى قابل به الرأى العام هذه الفضيحة .. الا ان الاحكام القضائية المنتظرة سواء اكانت الطرد او السجن .. تعنى فى النهاية .. القضاء على مستقبله الفنى .. واسدال الستار نهائيا على حياة هذا المخرج ، الذى كان يبشر يوما ما بميلاد فنان عبقرى .. حتى أن فيلمه « الحى الصينى » رشح لخمس جوائز أوسكار فى عام ١٩٧٥ .. وانهالت عليه العروض المغرية .. حتى ان فرنسا منحته الجنسية الفرنسية فى محاولة لجذبه للعمل فى السينما الفرنسية .. وبالفعل حصل على الجنسية الفرنسية .. وقدم فيلم « المستأجر » تحت حملات مكثفة للدعاية له .. وان كان الفيلم لم يحقق النجاح المنشود .. وربما كان هذا « الفشل » هو أحد العوامل المغرية التى ادت به الى لحظات الضياع الكامل فى جريمته اللااخلاقية ؟!

الانسان .. والمأساة

وبتأمل حياة هذا الفنان .. نتعرف على مأساتين هزتا كيانه واستقراره النفسى .. وانعكس هذا على افلامه التى اتسمت بالنظرة السوداوية للحياة .. والعنف .. والدم .. بل والياس الكامل !

المأساة الاولى .. هى الحرب العالمية الثانية .. والتى عاناها كطفل لم يتجاوز الثامنة من عمره .. فقد ولد « رومان بولانسكى » فى باريس عام ١٩٣٣ من أبوين بولنديين .. وفى الثالثة من عمره عاد مع عائلته الى بولندا .. وسرعان ما اشتعلت الحرب العالمية .. واعتقل والده فى احد معسكرات النازى .. وماتت امه .. وعاش حياة الحرمان والخوف المستمر .. وفى حديث معه نشرته مجلة « لكسبريس » الفرنسية عام ٧٤ .. قال : « كانت طفولتى اسوأ مرحلة فى عمرى .. لقد عرفت القلق والخوف فى « وارسو » عندما رايت من نافذتى .. كيف أقام الالمان جدارا سميكا حول الحى الذى نقلونا اليه .. وتملكنى الرعب عندما ادركت اننا سنعيش داخل هذا الجدار .. وفى أحد الايام كنت اسير فى الشارع وكان بعض الالمان يسوقون طابورا من النساء فى الطريق الى معسكرات الاعتقال .. وكانت امراة عجوز تسير فى نهاية الطابور وهى تبكى .. كانت غير قادرة على السير .. ولم يعجب هذا احد الضباط الالمان فاخرج مسدسه واطلق النار عليها من الخلف .. فسقطت المرأة العجوز وهى تتفجر بالدماء .. عندما رايت هذا المشهد المرعب .. جريت بسرعة نحو مدخل احد المنازل القريبة واختبأت فى بئر السلم .. »

كان محاصرا من الجميع .. واحس انه لا يعيش حياته كما يريد !

فى أحد أفلامه قال ان أساليب الشر أقوى وأذكى من أساليب الخير !

وفى هذا الحديث الصحفى •• يعترف المخرج « بولانسكى » بكل التخريب الذى احدثته الحرب فى النفوس والمشاعر •• فعندما خرج والده من المعتقل تزوج من جديد •• وعاش هو كطفل مع مجموعة من الاطفال المتشردين ، يسرقون ، ويشربون الخمر •• وفقد أجمل سنوات عمره كطفل •• وتربى معه القلق والخوف •

ثم كانت المأساة الثانية التى اصابته بعد هجرته الى امريكا •• ودخوله عالم السينما الامريكية ، وزواجه من الممثلة « شارون تيت » •• فقد هاجمت عصابة « الهيبيز » بقيادة زعيمهم « مانسون » بعض الشخصيات



مشهد من فيلم الحى الصينى

الامريكية اللامعة بغرض جذب الانتباه لهم •• وكان من نصيب زوجته « شارون تيت » ان ذبحت ، وبقروا بطنها الحامل فى شهورها الاخيرة •• وكانت هذه المذبحة المروعة التى هزت العالم •• هى التى فجرت بداخله كل مشاعر الغضب والياس •• وامتلأت افلامه بالعنف والدم •• والتشاؤم •

ان الشر موجود دائما فى افلامه •• والشر دائما ما ينتصر فى النهاية •• وفلسفته فى هذا يعبر عنها بقوله : « ان المخرجين الذين يسعون فى نهاية أفلامهم الى تقديم الحلول السعيدة أو النهايات المفرحة •• هؤلاء المخرجون يتعمدون معاقبة الشرير ، أحيانا يحدث هذا للمحافظة على الاخلاق ، وأحيانا يحدث لاراحة المشاهدين عند خروجهم من دار السينما وقد تخلصوا من الشرير •• ولكن هذه وجهة نظر ساذجة •• فالشر موجود دائما •• وعدم معاقبة الشرير فى نهاية الفيلم يجعل المتفرج أكثر تحفزا لفعل شىء •• وهذا فى رأيى أكثر ايجابية » •

المأساة فى أفلامه

فى أول افلامه الطويلة التى اخرجها فى بولندا ، وهو يعد الفيلم الروائى الطويل الوحيد الذى اخرجه هناك ١٩٦٢ وقصة الفيلم عبارة عن رجلين وامرأة داخل قارب صغير وسط الماء •• والفيلم مشحون بالتوتر المستمر •• فالرجلان يحاولان التنافس للحصول على المرأة •• ويشتد بهم التنافس عندما يخرج احدهم سكينا •• ويمضى الفيلم ليحلل سلوك الانسان عندما يشعر بالحرمان والعزلة •• ويتحول تدريجيا الى وحش يحاول اصطياد فريسته !•

كان هذا الفيلم يحمل عنوان « سكين فى الماء » •• وقد أخرجه رومان بولانسكى عام ١٩٦٢ •• وكان ميلاد هذا الفيلم يعتبر حادثا فنيا هاما فى تاريخ السينما البولندية •• وعرض هذا الفيلم فى عدة مهرجانات عالمية واستقبل بحفاوة شديدة •• ورحبت به الصحافة الامريكية •• وكان هذا بمثابة « الطعم » الذى القته السينما الامريكية لاصطياد هذا المخرج الفنان •• وبالفعل غمزت السنارة •• وهاجر بولانسكى الى امريكا ليخرج أول افلامه الطويلة هناك •• وكان فيلم « قتلة مصاصى الدماء البواسل •• عفوا ان انيابك فى عنقى » •• وعرض هذا الفيلم عام ١٩٦٧ •• وكان بمثابة أول اشارة لمكنونات هذا المخرج الفنان •• فالفيلم ملىء بالاثارة والرعب •• فهناك هذا القصر المهجور الذى يسكنه مصاصى الدماء الذين اختطفوا الفتاة البريئة الجميلة •• وعندما يحاول أحد العلماء أن ينقذ هذه





الفتاة من براثن هذا الشر .. يتعرض لاحداث مثيرة وغريبة ولكنه ينجح فى النهاية فى انقاذ هذه الفتاة .. ولكن فى الطريق تهجم الفتاة على العالم الذى انقذها وتغرز انيابها فى عنقه .. ويتحول هذا العالم الى احد مصاصى الدماء ..

لقد انتقلت اليه العدوى .. ولا مفر !

وكان اى محاولة للانقاذ من عالم الشر .. هى محاولة فاشلة .. لان اساليب الشر اقوى واذكى .

طفل روز مارى

●● وفى فيلمه الثانى فى امريكا « طفل روز مارى » يؤكد المخرج بولانسكى على نظرته التشاؤمية للحياة .. ففى هذا الفيلم الذى اخرجه عام ١٩٦٨ نتعرف على عروسين .. يبحثان عن شقة .. فتتجه اقدامهما الى منزل عتيق مرتفع الادوار .. كانت الشقة الخالية التى وصلا اليها ، تشغلها من قبل عجوز ماتت .. ويسمعان ان هذه العمارة وقعت فيها بعض الحوادث الغريبة .. الشقيقتان اللتان تاكلان الاطفال ، والطفل الذى وجد ميتا فى بدروم العمارة ، والعجوز الساحر الذى قتل فى نفس العمارة .

ولكن الزوجين السعيدين ، يلقيان بكل هذه الشكوك والاقاويل خلف ظهريهما .. ويتقدمان للحياة ، بالحب ، وبالامل .. فيعيدان تاثيث الشقة .. ونعرف ان الزوج ممثل فى المسرح والتليفزيون وافلام الدعاية .. اما الزوجة فهى الشابة الرقيقة التى تتمنى ان ترزق بطفل، لتستكمل حلمها بالاسرة السعيدة .

جيرانهم فى المنزل المجاور ـ الذى ينفصل عن منزلهم من خلال جدار رقيق لا يمنع تسرب الصوت ـ اثنان من العواجيز .. رجل وزوجته ، يبديان ترحيبها بالسكان الجدد ، مما جعل العروسين سكان الشقة الجديدة ، يعتبرانهما بمثابة الوالدين ، وتتكرر اللقاءات والزيارات .

ولكن احداث الفيلم سرعان ما تمر غريبة وغامضة .. فالجاران العجوزان من عائلة معروفة بالسحر .. وتكتشف الزوجة العروس ان جاريها قد تدخلا تماما فى حياتها .. واستطاعا تجنيد الزوج لصفهم فى مقابل توفير فرص العمل له ، من خلال اعمال السحر . بل ان الامر وصل للتاثير على الجنين الذى حملت به .. وتحاول الزوجة الهرب من المنزل ، والاتصال بطبيب ليعاونها فى مشكلتها .. ولكن كل محاولاتها تفشل .. وتسقط فى الحصار العنيف المضروب حولها .. حتى تلد فيخفون وليدها .. ثم تكتشف فجاة انه موجود فى شقة الجارين العجوزين .. الطفل الوليد داخل مهد أسود .. واشخاص غرباء ياتون يحملون الهدايا .. ويحتفلون بالمولود .

وتكون المفاجاة الكبرى .. عندما ترى وليدها .. فتصرخ بكل الهلع والفزع « ماذا فعلتم بعينيه » ... ويبتسم الجار العجوز الساحر .. ويعلن بصوت ملء بالنشوة والانتصار : (المجد للشيطان .. لقد اختارك لتنجبى له ابنا .. ان الشيطان أبوه .. المجد للشيطان .. ستكون له الغلبة على الاقوياء .. سيدمر معابدهم .. سيرد الى الملعونين اعتبارهم .. المجد للشيطان) !!

وتنهار الزوجة .. وياتى الزوج ليعتذر لها .. وتتضح الحقيقة كاملة .. انه يعرف بالماساة من بدايتها .. يقول لزوجته : (لم استطع ان امنعهم .. لقد

المخرج الممثل « رومان بولانسكى »



وعدونى بالمستقبل .. ولقد تحققت احلامى فى العمل .. فماذا يضيرك الآن .. اعتبريه ولد ميتا .. وفى استطاعتنا ان ننجب غيره) !

ولا تتمالك الزوجة المنهارة الا ان تبصق عليه .. ثم تتقدم الى طفلها لتهدهده .. فهى لا تستطيع أن تلغى امومتها .. حتى ولو كان المولود هو الشيطان !!

وينتهى هذا الفيلم الغريب .. الذى اخرجه (بولانسكى) وكتب السيناريو له عن قصة حققت الرقم القياسى فى التوزيع عام ٦٧ ، للكاتبة « ايرا ليفين » .. ولكن المخرج بولانسكى استطاع من خلال تركيبة فنية حاذقة ومثيرة .. ان يضمن الفيلم كل شكوكه ويأسه .. فالشيطان يولد من هذا العفن الذى اصاب العالم ، والعلاقات الانسانية الفاسدة •

الحى الصينى

•• ويواصل المخرج (بولانسكى) العزف على نفس النغمة فى فيلم (الحى الصينى) الذى اخرجه عام ١٩٧٤ فى امريكا .. انه هنا يختار فترة الازمة الاقتصاديه فى امريكا ، ليقدم لنا صورة ذكية وبارعة ومثيرة ايضا ، لمدى سيطرة احد كبار رجال الاعمال الذى لا يتورع عن تحطيم اى قيمة او مبدا فى سبيل مصلحته الشخصية .. انه يعتدى على الجميع لكى تزداد ثروته .. وفى مواجهة بينه وبين مخبر البوليس الذى يحاول فك طلاسم الصفقات المريبة التى يقوم بها هذا الداهية .. يسأله مخبر البوليس : « لماذا تفعل كل هذا ؟ كم سعة بطنك ؟ » فيجيب بثقة شديدة « المستقبل يا عزيزى .. المستقبل » !!

ولان المخرج « بولانسكى » يؤمن بان هؤلاء الاشرار هم بالفعل الذين يملكون المستقبل .. فهو ينهى فيلمه نهاية غريبة جدا .. فنكتشف ان هذا الرجل لم يكفه الاعتداء على الغير ، بل من فرط حقارته وحيوانيته ، اعتدى ايضا على ابنته ، وعندما تصل الامور الى هذه

هل يصدر الحكم باعدام هذا المخرج؟



البشاعة يقرر مخبر البوليس ان يخلص الابنة من براثن ابيها الوحش الهائج .. وفي مطاردة مثيرة تنطلق المسدسات والمدافع الرشاشة في محاولة لتهريب الابنة .. ولكن في لقطة من اقسى مشاهد الفيلم .. نرى الرصاص يفتك بالابنة .. يثقب صدرها ووجهها وتتفجر الدماء .. اما الاب فيهرب مسرعا ناجيا بنفسه .. بينما سكان الحى الصينى يرقبون المشهد الدامى .. ولا يتحركون .. ولا يتكلمون .. وفي لحظة انهيار كامل نرى مخبر البوليس وقد اذهله ما حدث أمامه ، بينما زميله رجل البوليس الآخر يسحبه من يده معلقا « هيا بنا .. انه الحى الصينى » .!!

وينتهى الفيلم على هذه الجملة المرعبة .. وهذا الواقع الاكثر بشاعة .. حيث ينتصر الشر .. وينجو الاشرار .. بينما الضحايا البريئة تتساقط وسط صمت الجميع وذهولهم .. وسلبيتهم أيضا .!!

وهذا الفيلم رشح لخمس جوائز فى أوسكار ٧٥ .. كاحسن فيلم .. وأحسن مخرج .. وأحسن ممثل (جاك نيكلسون فى دور مخبر البوليس) .. وأحسن ممثلة (فاى دوناوى فى دور الابنة) .. وأحسن سيناريو مكتوب للشاشة مباشرة (لكاتب السيناريو روبرت تاون) .

ولكن جاءت نتائج الاوسكار ليفوز فيلم (العراب ـ الجزء الثانى) كاحسن فيلم .. وأحسن اخراج .. ولم يفز فيلم (الحى الصينى) الا بجائزة أحسن سيناريو مكتوب للشاشة ..

وقد شغل هذا الفيلم كثيرا من النقاد العالميين .. واختلفوا فى تقديره .. فبينما اختارته مجلة (اكران) السينمائية الفرنسية .. كواحد من احسن عشرين فيلما عالميا عرضت فى فرنسا خلال عام ٧٤ .. الا ان مجلة (سينما ٧٥) لم يتفق نقادها على اختياره من ضمن مجموعة الافلام الممتازة .. اما مجلة (فلمز اند فلمنج) البريطانية فان نقادها اعتبروا فيلم (الحى الصينى) انه الفيلم الذى نال تقديرا اكثر مما يستحق .!

بينما نجد مجلة (تايم) الامريكية فى تحليله لاهم افلام ٧٤ .. اعتبر فيلم (الحى الصينى) من أكثر أعمال هوليوود الفنية اناقة فى ذلك العام ، فالفيلم يصور ببراعة « مستنقع الفساد الشخصى والسياسى » .. والفيلم تحذير صارخ من الاستخدامات المخيفة والمستمرة للثروة والقوة الغاشمة .

المستأجر

●● ونأتى الى آخر افلام هذا المخرج .. وهو الفيلم الذى صنعه فى فرنسا ، بعد أن حصل على الجنسية الفرنسية .. الفيلم يحمل عنوان « المستأجر » وكان المخرج بولانسكى ، يودع كل قلقه ومعاناته فى هذا الفيلم .. فبطل الفيلم مهاجر مثله حصل على الجنسية الفرنسية (يلعب الدور المخرج نفسه) وهذا المهاجر يعمل فى وظيفة روتينية باحد المكاتب الحكومية فى باريس .. ويبحث عن شقة خالية ليسكنها .. فلا يجد غير شقة مفروشة كانت تستأجرها فتاة ارادت أن تنهى حياتها فقفزت من نافذة الشقة فى الدور الرابع محاولة الانتحار .. ولكنها لا تموت .. بل تصاب بتشويهات جسيمة وترقد فى احدى المستشفيات ، وقد غطتها الاربطة والضمادات ولا يظهر من جسدها غير فمها وعين واحدة .. وعندما يزورها المستأجر الجديد فى المستشفى ، تطلق الفتاة التى حاولت الانتحار صرخة مدوية .. فيخرج مذهولا ومعه صديقتها التى تعرف


المخرج بولانسكي يضبط العدسة في البلاتوه

عليها بجوار سرير المنتحرة .. وتصبح هذه الصديقة (تلعب الدور ايزابيلا أوجاني) هي حلقة الاتصال بينه وبين عالم هذه الفتاة التي حاولت الانتحار .. وما كان يدور في الشقة التي استاجرها من بعدها ..

ففي هذه الشقة يعيش المستاجر اياما مرعبة .. فهناك اشخاص يظهرون ويختفون .. وهناك اصوات مزعجة تصدر من الشقة ويشكو منها الجيران .. وهناك رسومات فرعونية على حوائط دورات المياه .. ونعرف ان الفتاة التي كانت تسكن الشقة من قبل ، كانت تهتم بدراسة المومياء الفرعونية ..

ويحاول المستاجر ان يعيش أيامه داخل الشقة .. ولكن الاشباح والاصوات تطارده .. وخارج الشقة ايضا يطارده بقية السكان ويتهمونه بانه يتسبب في ازعاجهم ، ويحاولون فرض الرقابة عليه .. حتى عاملة المقهى التي يتعامل معها كل صباح تفرض عليه نوعا معينا من القهوة ، ونوعا آخر من السجائر ..

انه محاصر من الجميع ..

انه لا يعيش حياته كما يريد .. بل يعيش حياته كما يرسمها له الاخرون .

ويحاول المستاجر ان يفك الغاز هذه الشقة المريبة .. ولكن الامر ينتهي به الى ان يلقي بنفسه منتحرا من نفس النافذة التي انتحرت منها الفتاة من قبل .!!

وكانه مكتوب عليه ان يلقى نفس المصير .!

وكان الجميع يسعون الى ان يصل به الامر الى هذا الحد !

وفي هذا الفيلم يؤكد المخرج (بولانسكي) على معنى العزلة .. ومحاولات الآخرين لفرض شرورهم على الابرياء .

وهو من جديد يؤكد نفس الفكرة التي قدمها في فيلم (طفل روز ماري) حيث يمتلىء العالم بالاشرار والسحرة والاعابهم الشيطانية ..

النهاية الغريبة

ويمثل ما انتهى اليه بطل فيلم المستاجر (والغريب ان المخرج رومان بولانسكي أصر على أن يلعب هذا الدور) .. يكاد يتطابق ما وصل اليه المخرج في حياته الواقعية .

لقد انهى بطل فيلم المستاجر حياته ، بان القى نفسه من الدور الرابع محاولا الانتحار ..

وهكذا فعل المخرج في حياته ، عندما تورط في هذه الفضيحة الاخلاقية .. وكانه يحاول الانتحار ..

لقد عاش المأساة في حياته .. وصنع من المأساة فنا ..

ربما نختلف في تقييم وتحليل هذا الفن .. ولكنه رغم كل شيء ، فقد كان يعبر عن هذا العالم ، ولقد اختار أن يعبر عن الجانب الشرير من العالم ، ويؤكد هذا في كل مرة ، وبمختلف الاساليب والحيل الفنية .

ان عمره لم يتجاوز ٤٤ عاما .. واحد من جيل المعاناة .. معاناة الحرب .. والهجرة .. والعزلة .. وصراع الاقوياء .. وتسلط الاشرار ..

وكما في السباق .. البعض يصمد ويتماسك حتى النهاية .. والبعض يسقط وينهار في منتصف الطريق .. وربما في بداية الطريق ..

وهكذا كان هذا المخرج الفنان ..

لقد سقط في منتصف الطريق .. وكان سقوطه مدويا ..

رءوف توفيق

نادية رزق




المرأة والأسرة

همسة

فتحت المدارس ابوابها .. وعاد اولادك لاستئناف الدراسة .. والنتيجة النهائية في آخر العام سواء بالنجاح او الفشل مرجعها اليك .. ولذلك عليك ان تكوني قدوة لهم .. رتبي اوقات عملك .. واحرصي على الانتهاء من كل واجباتك قبل عودتهم الى المنزل . ولا تجعلي اولادك ينتظروك حتى تنتهي من اعداد الطعام .. ضعي برنامجا يوميا للاستذكار ومراجعة دروسهم ، وعاونيهم فيما يصعب عليهم حتى لا تتراكم عليهم الواجبات ، فان الواجب المدرسي يثبت في ذهن الطالب المعلومات التي يتلقاها في المدرسة ، فاذا ما تعودوا على ادائه من الصغر ، فسوف تكون هذه عادتهم عندما يكبرون .

مطلوب منك ان توفري لكل من اولادك مكانا ملائما للعمل ، مكتب ومقعد مريح في مكان هادئ بالمنزل ، ولا تنسى الاضاءة الجيدة .

ودائما ، ابدي اهتماما بدراستهم واهتمي بعملهم حتى لو لم تستطيعين ، فان مجرد التشجيع يعطى للابناء الحماس لابراز تفوقهم .

نساء العالم تتضامن مع المرأة الفلسطينية

تعقد خلال هذا الشهر في العاصمة الفنلندية الندوة العالمية للتضامن مع المرأة الفلسطينية ، التي ينظمها اتحاد النساء الديمقراطي العالمي بالتعاون مع الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية .

وتبحث الندوة التي تشارك فيها المنظمات والاتحادات النسائية العربية والعالمية ، وممثلو عن حركات التحرير ، عدة موضوعات تتناول تعزيز نضال المرأة الفلسطينية ضد الاحتلال الصهيوني ، وفضح الاساليب والممارسات الصهيونية الفاشية ضد ابناء الشعب العربي في الارض المحتلة .

أخبار للمرأة

السعودية

● ضمن برنامج محو الامية للجمعية الخيرية النسائية بجدة ، تم تخريج الف وخمسمائة طالبة حصلن على الشهادة الابتدائية .

تقوم بالتدريس المتطوعات من عضوات الجمعية .



الكويت

● نبيلة الملا ، اول كويتية يتم تعيينها في وفد الكويت الدائم بالامم المتحدة .. تعمل باحثة سياسية بقسم الشئون الدولية بوزارة الخارجية ، ومتخرجة من الجامعة الامريكية قسم العلوم السياسية . وكانت نبيلة قد شاركت في دورات الجمعية العامة لمدة ٤ سنوات .

القاهرة

● تحقيقا للبناء السليم المتكامل للطفل ، قررت جمهورية مصر العربية انشاء مجلس اعلى للطفولة ، تكون مهمته اقتراح السياسة العامة للدولة في مجال الطفولة ، واعداد العاملين في هذا المجال عن طريق المنح والبعثات والدورات التدريبية .



هل يساعدك اولادك أم لا؟

كثير من الامهات لا يعرفن ما اذا كان عليهن طلب المساعدة من ابنائهن فى بعض الاعمال المنزلية ..

وفى احدى الدراسات التى قامت بها احدى مؤسسات الاحصاء الفرنسية تظهر ان نسبة من الامهات يبالغن فى الضغط على أولادهن ، بينما لا تطلب امهات اخريات شيئا .

ويؤكد علماء النفس ان الابناء لا يتمنون شيئا اكثر من مساعدة والدتهم (خاصة الفتاة) بشرط الا يكون هذا العمل على حساب ساعات لهوهم ..

تنظيم العمل

ينبغى معاملة الولد والانثى على قدم المساواة ، ذلك انه من الظلم تكليف الفتاة باداء الاعمال بينما يكون شقيقها جالسا يشاهد التلفزيون لا يكترث بما يدور حوله .. وتكليف كل ابن وابنة بمهمة كل حسب قدرته ، يجعل الاولاد يعملون بنشاط وبدون تعقيد ، وهناك اعمال قد تخص كلا منهما .. فمثلا الاعمال المنزلية تكون مرهقة لولد فى الرابعة عشرة من عمره ، ولكنه يستطيع مثلا مسح الغبار ، او تلميع السيارة ، اما البنات فيجبن مشاركة والدتهن فى اعمال المطبخ كصنع الحلوى ، او تكليفهن بغسل الصحون وتنشيفها لكن مع عدم تسليمهن اى آلات حادة مثل السكاكين .

والامهات اللائى يعملن فى الخارج ، يرغبن طبعا فى المساعدة الحقيقية من اولادهن ، خصوصا خلال فترة الاجازة الصيفية ، لان ذلك يوفر عليهن كثيرا من العمل المتعب ، كما يساعدهن على الاحتفاظ بحيويتهن .

لكن ينصحك علماء التربية بعدم ارسال الاولاد لشراء خضار او فاكهة ، من السوق وعدم اعطائهم مبالغ كبيرة من المال . تستطعين تكليفهم باداء هذه المهام ابتداء من سن الثانية عشر .

ولكن يجب عليك الا تنسى ان تقدمى من وقت لآخر هدية لاولادك عرفانا بالجميل ، وتشجيعا لهم على مواصلة نشاطهم المنزلى بحيوية .

البحرين

● اعدت جمعية فتاة البحرين مشروعا للمساهمة فى محو الامية خلال العطلة الصيفية ، استخدمت الجمعية فصول المدارس بالقرى ، وتطوعت المدرسات لتعليم الكبار .

ابو ظبى

● تقوم مجموعة من المدرسات والمفتشات بأبو ظبى بالتدريس فى مشروع زايد لتحفيظ القرآن الكريم للمراحل الثلاث الابتدائى ، والاعدادى ، والثانوى بالامارات الشمالية ، وذلك لمدة شهرين .. تشمل المناهج دراسة العقيدة ، الحديث النبوى ، والسيرة النبوية ، والاخلاق .

انجلترا

● اقامت مسز اليسون هان الموظفة فى احدى الشركات الصناعية بانجلترا دعوى ضد الشركة التى تعمل بها لانها لم تنفذ القانون الذى صدر منذ عام ، واقر المساواة فى الاجور بين الرجل والمراة اذا كانا يقوما بنفس العمل ..

رفض القضاة الدعوى ، لانهم غير مقتنعين بقانون المساواة .



المرأة والأسرة

نساء دخلن التاريخ

خولة مجادلة الرسول

كانت خولة بنت ثعلبة ، زوجا لاوس بن الصامت ، غضب منها زوجها بشان ما ، فرمى فى وجهها تلك العبارة المأثورة قديما عند العرب « انت على كظهر أمى » ، وهى من طلاق أهل الجاهلية .. ولما هدات ثورته وسكن غضبه قال لزوجته بانها قد حرمت عليه .. قالت « والله ماذاك بطلاق » .

اسرعت خولة الى النبى تقص عليه أمرها وتقول « ان أوسا تزوجنى » وأنا شابة مرغوبة فى ، غنية ذات أهل ومال ، فلما خلا سنى ، وافنى شبابى ، وتفرق أهلى ، ظاهر منى ..

وقد ندم .. فهل من شىء يجمعنى وإياه ؟...

اجابها النبى « ما اراك الا قد حرمت عليه ، ولم ينزل على فى شانك شىء » .

ولكنها ظلت تجادل الرسول ، وتدافع عن سلامة بيتها من الانهيار ، وتبين للرسول الكريم خوفها من تشرد أولادها وضياعهم اذا افترقت عن أبيهم وتخبره ان هى ضمتهم اليها جاعوا ، وان ضمهم اليه أبوهم ضاعوا .. وأخذت تعيد عليه القول ، ويعيد الرسول عليها ما قال حتى اتجهت الى ربها تطلب منه على لسان نبيه ما يفرج به كربها .

وما كادت تفرغ من شكواها لربها حتى نزل على الرسول آيات اربع من سورة « المجادلة » ، وطلب الرسول منها حضور زوجها ، فنادته ، وتلا عليه الآيات .

وعندما سأله الرسول علة مطالب لتعود اليه زوجته ، دافعت عنه بفقره وضعف صحته ، وبصره ، حتى أعانه الرسول فتصدق على ستين مسكينا .. وعادت اليه زوجته .

وهكذا رأينا صورة رائعة للزوجة الحريصة على كيان بيتها خوفا من أن ينهار ؟ وروابط الاسرة ان تتفكك ، فصارت بهذه الواقعة حديثا يروى ، ومثالا يحتذى فى الوفاء والرحمة .

حتى ان عمر بن الخطاب كان يمر يوما فى السوق ، فاستوقفته سيدة عجوز ، حدثته طويلا ، ووعظته كثيرا ، ومما قالت له « اتق الله يا عمر ، فان من ايقن بالموت ، خاف العذاب » .

مشى عمر بمن معه فسألوه « يا أمير المؤمنين ، اتقف لتلك العجوز هذا الموقف » قال : والله لو حبستنى من أول النهار الى آخره ، لما تحركت الا للصلاة المكتوبة ، اتدرون من هذه العجوز ؟.. هى خولة بنت ثعلبة ، سمع الله قولها من فوق سبع سموات ، أيسمع رب العالمين قولها ولا يستمع اليها عمر ؟..

لسلامة صحتك



وانت تؤدين اعمالك سواء فى داخل المنزل ، أو خارجه ، عليك بملاحظة الاوضاع السليمة التى ينبغى عليك اتخاذها .. هى فى الحقيقة أشياء بسيطة ولكنها قد تؤثر على صحتك ونفسيتك بدون أن تشعرى .

وهذه بعض الاخطاء التى قد تقعين فيها بدون قصد .. عليك ملاحظتها وتجنبها .

١ ـ لا تقفى منحنية ، بل اجعلى وقفتك مشدودة ، افردى ذراعيك ، وارفعى رأسك لاعلى .

٢ ـ عند الجلوس ، لا تجلسى على أطراف المقعد ، افردى ظهرك ، واسنديه على ظهر المقعد .

٣ ـ عند محاولة التقاط شىء ما من على الارض ، لا تنحنى بجسمك كله ، بل انزلى على قدميك أولا ، ثم تناولى ما تريدينه .

٤ ـ أثناء الكى ، لا تقفى منحنية الى الامام ، بل احضرى مقعدا مساويا لارتفاع المنضدة التى تكوين عليها ، وافردى ظهرك جيداً .

هجرت الطب لتقاتل



الدكتورة ليبرتينا امثيلا ، أبعدت عن ناميبيا نتيجة للنظام العنصرى ، وقد قررت الانضمام لابناء وطنها الهاربين الى زامبيا تاركة زوجها في السويد حيث يعمل هناك ، بالاضافة الى انه ممثل منظمة شعب جنوب غرب افريقيا ، على أمل أن تجتمع وإياه فى ناميبيا المستقلة .

وتصف الطبيبة حالة مخيمات اللاجئين في زامبيا ، فعند قدومها وجدت حالة من التفكك وعدم الاستقرار تسود المخيمات ، فبدأت تساعدهم من الناحية الطبية حيث تجرى لهم العمليات الجراحية وتمدهم بالادوية اللازمة .. ثم اسست وحدة صحية فى المنطقة يعاونها فريق من الممرضين .

ويعيش في المخيم الكبير بالقرب من لوساكا حوالى الف وخمسمائة من النساء والاطفال والعجزة . ويعتقد المراسلون ان هذا المخيم هو المركز السياسى لحركة تحرر جنوب غرب افريقيا .. وفى رأى ليبرتينا ان هذا المجتمع السكنى يعتبر المأوى والمآكل والمدرسة لافراده ، حيث فتحت فصول اجبارية لتعليم الاطفال والكبار ، وتوجيههم سياسيا ضد النظام القائم فى بلدهم .. وبانه لن يتحقق لهم اى شيء الا بعد الاستقلال .

وعن المساعدات الخارجية تقول ليبرتينا ان السويد فى مقدمة الدول التى تمدهم بالمعونات الطبية والعلمية .

ويتعجب الكثيرون عن كيفية وصول الدكتورة ليبرتينا الى هذه الدرجة من التعليم بالرغم من الظروف الصعبة التى تعيشها مثل باقى أبناء وطنها ، ولكنها أصرت على استكمال تعليمها فحصلت على منحة لدراسة الطب ببولندا ، وكانت الوحيدة من بين زميلاتها الافارقة فى تلك الكلية ، وبعد تخرجها بتفوق ، التحقت بدوره فى « أمراض سوء التغذية » ، الذى تعتبره من اهم مشاكل شعبها .

وترى ليبرتينا أن القتال هو الحل الوحيد لمشكلة ناميبيا حتى تنسحب قوات جنوب افريقيا ، وتقول « اننا لا نحب القتال من اجل القتال ، ولكننا نقاتل من أجل أن نعيش حياة كريمة هانئة ، والقتال بالنسبة لنا ضرورة مؤلمة » .

المرأة والأسرة





خلافاتك الزوجية ابعديها عن أولادك

عندما يسود الوفاق بين الآباء ينشأ الاولاد في جو صحي مريح .. ولكن لا تخلو الحياة من بعض المضايقات والمشاجرات التي قد تحدث بينك وبين زوجك .. فاذا حدث خلاف حاولي أن تمحيه ، فاذا لم تستطيعي حاولي اذن الاقلال منه .. وعليك مراعاة الآتي .

• لا ينبغي ان تحدث مشاحنات بينك وبين زوجك أمام اطفالكما .

• احتفظي باعصابك هادئة ، ولا تسرفي في الشكوى لاهلك امام الاولاد ، والبكاء في غرفتك لان الابناء يدركون تلك الامور بسرعة ، ويشعرون بالتوتر .

• ابعدي اولادك تماما من مشاكلكما فلا تحاولي ان تضمي احدهم اليك ، حقيقي انك قد تعبين ان يساندك احد ، ولكن تذكري ان وضع أولادك لا يسمح لهم بالانحياز لاحدكما حتى ولو كان الخلاف كبير .

• احرصي على مناقشة كل امور كما انت وزوجك في أوقات الصفاء وليس وقت الخلاف ، حتى تتجنبي كل ما هو غامض بينكما .. فلذلك الوفاق له تأثير كبير على أولادكما .

• تجنبي ان تناقضي أمرا قد يكون الاب أصدره لاحد أبنائه ، فان ذلك يفقد ثقة الابناء في كل منكما ، ناقشي زوجك بعد ذلك بمفرده ، ولا تعترضي أمام الاولاد .

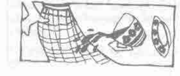
• قد يكون خلافكما الدائم بسبب الاولاد ، فانت تبيحين شيئا ، بينما الوالد يمنعه .. وقد يكون لك رأى مخالف في تنشئتهم عما يراه زوجك .. في هذه الحالة اتفقي على أسلوب التربية الذي ترضيان به انت وزوجك، ويحقق لابنائكما ما يتمنونه ، واجعلي نقاشك بعيدا عن الاولاد ، حتى لا يعرفوا نقاط اختلافكما ، ويستغلوها .

• احتفظي بكل تعليلاتك الى ان يكبر الأولاد ، ويدركوا بانفسهم كل شيء .. وفي هذه الحالة سيقدرون صمتك .. وقد يكون في هذا التصرف تضحية من جانبك .. ولكن التضحية هي أهم سمة في الامومة .

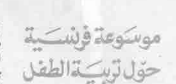
نصائح صغيرة

• لازالة بقعة من القهوة من فوق قماش من القطن .. غطي البقعة بالجلسرين ثم صبي فوقها ماء مغليا ، واشطفي واتركي القماش حتى يجف .

• لتتجنبي التصاق الملابس الداخلية التي تحتوى على الياف صناعية ، رشيها من الداخل ببودرة تلك ، واتركيها فترة ثم انفضيها ، وضعيها في مكانها ، وعند استعمالها لن تلتصق بجسمك .



• اذا اردت عمل صنف معين من الطعام ، واستعنت بكتاب الطبخ الذي لديك .. بعد فتح الكتاب على الصفحة المطلوبة ، وقبل ان تبدئي في العمل ضعي الكتاب داخل كيس من البلاستيك حتى لا تتلوث صفحاته بالسمن وخلافه ، وتحتفظين بكتابك نظيفا .



موسوعة فرنسية حول تربية الطفل

عن الطفل والمؤثرات التى يتعرض لها فى مراحل نموه المختلفة • صدرت فى باريس موسوعة بعنوان « تربية الطفل » ، من تاليف الطبيب الفرنسى جان رينل ، شاركه فى اعدادها عشرون من معاونيه •

تتالف الموسوعة من ثلاثة اجزاء ، الجزء الاول يتعرض لمرحلة ما قبل الولادة ، ويتناول الثانى المرحلة التى تعقب الولادة وحتى العام الثانى من عمر الطفل •

اما الجزء الثالث فيتناول المرحلة من بلوغ الطفل لسن العامين وحتى سن المراهقة ، مبينا الامراض والآلام

جمالك بين يديك

اذا اردت معرفة شخصية اى سيدة ، يمكنك النظر الى يديها ، فهى تعتبر انعكاسا لطبيعتها ••

صحيح •• انه من النادر ان نجد اليدين مكتملتين جمالا ، ولكنك تستطيعين العناية بهما ليصبحا على الاقل بشكل غير منفر •

العرق

اذا كانت يداك تفرزان العرق بكثرة •• احرصى على غسلهما عدة مرات فى اليوم بالماء الدافىء والصابون ، وتنشيفهما جيدا •• اذا استمر مع ذلك افراز العرق ينبغى ان تلجئى الى الطبيب المختص ليعطى لك العلاج المطلوب فقد يكون العيب فى افراز الغدد •

بعد العمل

عند انتهاء يوم عملك راعى ان تكون يداك نظيفتين ، وخاليتين من اى بقع او روائح ، احرصى قبل خروجك من المطبخ على دعك يديك بعصير الليمون ، فهو يزيل اى لون



او رائحة قد تكون علقت بهما اثناء عملية الطبخ ، واذا وجدت لديك فائضا من الكرفس او البقدونس ، ادعكى بهما يديك فهو يزيل الرائحة غير المستحبة مثل البصل ••

تمرينات ليديك

انت تقومين بها يوميا عن طريق الحركة المستمرة ، ولكن هذا لا يمنع من ان تدلكى يديك من آن لآخر بالجلسرين اذا احسست بجفافهما •• او بعصير الليمون اذا اردت شد الجلد •• ولكن حاولى ان تمارسى التمرين التالى مرة كل يوم على الاقل •• وذلك بان تشبكى اصابعك ببعضها وتميليها للناحية اليمنى ثم اليسرى عدة مرات •• فذلك يعطى لليد الليونة اللازمة ــ كما انك تستطيعين ممارسة هذا التمرين فى اى وقت دون الحاجة لتخصيص زمن معين له •

نظيفة ومنمقة

اذا رايت ان اظافرك اسودت نظفيها بقطعة صغيرة من القطن مع رغوة من صابون •• ثم استعملى عصا رفيعة لتنظيف ما بين الاظافر والجلد •

قصيها بطريقة دائرية ، ولا تتركى بقايا طلاء الاظافر عليها ، فاما ان تدهنيها دائما ، ولا تتركى بقايا طلاء يعطى صورة مشوهة •• واما ان تزيلى كل الطلاء ، وتتركيها هكذا •• عندئذ يصبح شكلها مهذبا ، وغير مقزز •

● اخيرا •• اذا كانت لديك عادة قضم الاظافر •• حاولى ان تتخلصى منها •• لانها توحى بعدم الثقة بالنفس والتردد •• فضلا عن رداءه منظر الاظافر •



صورتي بين أحضان الطبيعة .. أنا على اليسار في الصوره

ولدنا العزيز
عد الى اهلك . عدلنا
عن تعليمك
امك الحزينه

أول صوره تنشر لى فى
الصحف والمجلات



صورة التخرج

صور تذكاريه

بهجت



صورة أخذت لي أثناء تعلمي قيادة السيارات



صوره تذكاريه بمناسبة الخامس من كل شهر



صورة الزفاف







كرة السلة

كرة السلة من اوسع الرياضات انتشارا في الوقت الراهن واحبها الى نفوس الشباب، لكنها من احدث اللعبات تاريخا •

وهي لعبة لم يكتشفها الانسان بذاته كاللعبات الاخرى وانما اخترعت اختراعا في نهاية القرن الماضي ، فقد ابتكرها الدكتور جيمس ناى سميث احد قادة كلية الشبان المسيحية في سبر نجفيلد في ماساشوسيتس بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٨٩١ •

كان ناى سميث يفكر في لعبة يمكن ان تقام في صالة مغلقة وتكون من العاب المنافسة ولا تفقد اسباب الاثارة التي تستهوى اللاعبين ، وتهيء في الوقت نفسه فرصة التدريب على جماعية اللعب •

كان في ذهنه نوع معين من العاب الكرة • وفي سنة ١٨٩١ دعا فريقين من اللاعبين لتجربة اللعبة الجديدة • وعندما اقتضى الامر وجود هدف تسدد اليه الكرة فكر ناى سميث في صندوق يوضع في شرفة الجمبازيوم •

وبعد بحث عن الصندوق احضر له المسئولون عن الجمبازيوم سلتين من سلال الخوخ فعلقهما في طرفين متقابلين في الشرفتين ، وولدت كرة السلة • وكانت العقبة الاولى التي اعترضت اللاعبين هي كيفية الحصول على الكرة من السلة كلما سجل هدف • وتغلبوا على هذه العقبة في البداية بدفع قاع السلة من أسفل حتى تلفظ الكرة !

واخيرا اهتدوا الى تفريغ قاع السلة لتسقط منها الكرة بعد كل هدف • ثم تم الاستغناء عن سلال الخوخ ، وتم تركيب شبيه لها من الشبك كما نرى الآن •

وانتشرت اللعبة بسرعة البرق ، وصادفت هوى في نفوس الشباب ، لما تتضمن من عوامل السرعة والاثارة وحضور البديهة وبراعة التسديد وجماعية اللعب •

وحتى الآن ما زال في قانون كرة السلة ـ رغم كثرة ما دخل عليه من تعديلات ـ ١٢ مادة أساسية من المواد التي وضعها مبتكرها ناى سميث •

وقد اجرى عرض للعبة الجديدة اثناء الدورة الاولمبية الثالثة في سانت لويس عام ١٩٠٤ بهدف اقناع اللجنة الاولمبية الدولية بضمها الى برنامج الدورات •

والطريف ان الدكتور جميس ناى سميث شهد مباريات دورة برلين فكان اول مخترع للعبة رياضية يحضر مبارياتها الاولمبية !

وكانت مصر اول دولة عربية او افريقية تشترك في اول مسابقة اولمبية لكرة السلة في دورة برلين عام ١٩٣٦ •

مثل مصر في هذه الدورة الرعيل الاول من نجوم اللعبة وفي مقدمتهم جميل عزيز وجواني رياض وكمال رياض ومراد عصفور وعبد المنعم وهبي • ولهذه المعلومة اهمية خاصة • ذلك ان عبد المنعم وهبي اللاعب المصري في دورة برلين عام ١٩٣٦ أصبح رئيسا للاتحاد الدولي لكرة السلة عام ١٩٦٨ في المؤتمر الدولي بالمكسيك • وكان عبد المنعم وهبي اول عربي يختار رئيسا لاتحاد دولي رياضي • وقد مدت رئاسته ٤ سنوات أخرى في ميونيخ ثم انتهت رئاسته في مونتريال عام ١٩٧٦ • ونظرا للخدمات التي أداها للعبة فقد قرر المؤتمر الدولي للعبة في مونتريال اختياره رئيسا شرفيا للاتحاد الدولي مدى الحياة •

وقرر الاتحاد الدولي اقامة مباراة في القاهرة بين منتخب مصر القومي ومنتخب اوربا تكريما له في سبتمبر الماضي • وقد فاز المنتخب الاوربي بطبيعة الحال ، لكن هذا اليوم كان مهرجانا رياضيا بهيجا ، شهدت فيه مصر قمة كرة السلة •

قبلها كان عبد المنعم وهبي تولى أعلى المناصب الرياضية في مصر فكان رئيسا للاتحاد المصري لكرة السلة ، ورئيسا للمنظمة

متى بدأت الدول العربية تهتم بكرة السلة؟

الافريقية ، ورئيساً للمجلس الاعلى للشباب والرياضة ، ورئيسا للجنة الاوليمبية المصرية • وبلغ وهبى أعلى مستويات التحكيم حتى حكم الادوار قبل النهائية والنهائية فى اكثر من دورة اوليمبية بالاشتراك مع زميله عبد العظيم عشرى السكرتير المساعد للاتحاد الدولى الآن •

ومنذ ان دخلت كرة السلة البرنامج الاوليمبى عام ١٩٣٦ فازت بالبطولة الولايات المتحدة الامريكية فى كل دورة ماعدا دورة واحدة هى دورة ميونيخ عام ١٩٧٢ التى كسبتها روسيا برمية بيلوف المشهورة فى آخر ثانية •

وشهدت كرة السلة عصرا ذهبيا فى مصر ففازت ببطولة اوربا عام ١٩٤٩ ، وبالمركز الثالث مكررا فى بطولة العالم فى بيونيس ايريس بالارجنتين عام ١٩٥٠ •

وبدأت الدول العربية تهتم بكرة السلة وبرز منها بمستوى طيب تونس وسوريا ، كما تقدمت فرق المغرب والجزائر والعراق والسودان والكويت •

وتقدم ايضا مستوى الدول الافريقية لان اللعبة ناسبت العمالقة فارعى القوام وقدراتهم على الجرى والوثب فبرزت بمستوى طيب فرق السنغال ومالى وافريقيا الوسطى ولم يعد لمصر وتونس ما كان لهما من تفوق افريقى •

وعلى الصعيد العالمى ، وفى ضوء بطولات العالم والدورات الاوليمبية فان هناك مستويات لفرق كرة السلة اعلاها يضم امريكا وروسيا ويوجوسلافيا وايطاليا والثانى يضم كوبا وبورتوريكو واسبانيا وكندا ، والثالث يضم بولندا وتشيكوسلوفاكيا والبرازيل ورومانيا •

وفى امريكا الآن مباريات دورى كرة السلة للمحترفين ، وهو يضم عمالقة اللعبة فنا وقامة ، ويدر الملايين حتى ان فريق ميلووكى دفع ٣ ملايين دولار مقابل انتقال العملاق كريم جبار اليه ، وهو النجم الزنجى الذى كان اسمه اليساندور وسمى نفسه كريم جبار بعد ان اسلم •



نجـــم كـــروى عـــالمى

جيمى جريفز

كان جيمى جريفز لاعبا خطافا وماكرا ، من النوع الذى يعرف اين يقف واين يتحرك ليصطاد الكرة ويودعها المرمى بسرعة البرق فى غفلة من دفاع الخصم ، والذى يعرف كيف يتخلص بالحركة الواعيـــة من الرقابة الصارمة المفروضة عليه •

بدأ جيمى جريفز حيـــاته كمحترف فى شلسى بلندن عام ١٩٥٧ ، وكان عمره ١٧ سنة ، ثم لعب فترة لنادى ميلانو الايطالى ، وعاد الى لندن وانضم لنادى توتنهام ، حيث اصبح اخطر واذكى هدافى الدورى الانجليزى وكسب شعبية هائلـــة كانت سر تسميته « الولد المدلل فى الكرة الانجليزية » !

وقد عجل باعتزاله خلافـــه المشهور مع السير الف رامزى ، الذى اسند اليه اعداد الفريق الانجليزى لكاس العالم عام ١٩٦٦ بعد خروج انجلترا بخفى حنين من كاس العالم عام ١٩٦٢ بشيلى • وكان من راى رامزى ان الجماعية هى الاساس حتى لو ضحى فى سبيلها باية موهبة فردية • وبدا يختار لاعبيه ، ولم يكن فى وسعه ان يتجاهل جريفز الذى تعشقه الجماهير ووسائل الاعلام ، فضمه للفـــريق على مضض ، وكـــان يعز على الانجليز ان يكـــونوا مخترعى الكرة ولا يستطيعون ان يفوزوا بكاس العالم ولـو مرة !

وجاءت مباراة الافتتاح فى ويمبلى ، وكانت بين انجلترا واوروجواى وتعـادل الفريقان بدون اهداف ولا لعب ، فى اداء سلبى ممل ، واستاءت الجماهير ، وسخرت الصـحف من السير رامزى ووعوده ، حتى بعد ان فازت انجلترا على المكسيك وفرنســـا فى نفس المجموعة ، فهما ليستا من القوى الكروية ذات الوزن ! لكن المهم ان جيمى جريفـز الهداف الخطاف لم يسجل هدف فى المباريات الثلاث !



وصعدت انجلترا الى دور الثمانية وحل موعد مباراتها الحاسمة مع الارجنتين • ومن واقع النتائج السيئة فى الدور الاول والسخرية الشديدة التى انهـالت على السير رامزى

استمد الجراة ونفذ نواياه المكبوتة واعلن ان جريفز مصاب ولن يلعب المباراة ، فبادر جريفز الى اعلان انه سليم تماما ومستعد للعب ! فاشتدت الحمـــلات الصحفية على رامزى ، لكنه كان محظوظا بحق !

ليس لانه كسب المباراة ١/صفر وان الذى سجل الهـــدف هو هيرست الذى حل محل جريفز ، وانما لان الحكم الالمانى « كريتلاين » ذبح الارجنتين ، وطرد رئيس فريقها «راتين» وسمته الصحف العالمية « جلاد الارجنتين » !

المهم ان انجلترا فازت بالكاس ، وان جريفز اصيب بازمة نفسية ! كيف تفوز انجلترا هكذا بدونـــه ؟ ورغم ان الصحف نسيته فترة ، فى غمار الفرحة ، فان الجمهور نظم مظاهرة ضخمة صاخبة فى لندن يطالب باعادته للمنتخب • واستجاب رامزى واشركه فى مباراة انجلترا وسكوتلندة التى كسبت ٢/٣ ، ولم يسجل جريفز هدفا ، فكـانت فرصة رامزى للتخلص منه ، لكن الانجليز لم ينسوه ولن ينســوه ! فقد كتب ناقد انجليزى يقول على سبيل التهدئة والتوفيق : جـــريفز رائع ، ورامزى رائع ، وهيرست رائع ، ومن الصعب تجـــاهل احدهم او الاستغناء عنه !

بعدما زهد جريفز الكرة ، وباعه توتنهام لاحد اندية الدرجة الثانية ، لم ختم حياته عام ١٩٧٢ فى نادى وستهام بلندن ايضا ، لكنه لم يعتزل الرياضة ، وانما تحول الى قيادة سيارات السباق اخطر الرياضات ، ولم ينقطع عن الكرة وانما قصر اشتراكه على المباريات الودية والخيرية •

وقد بلغ مجموع ما سجله ٤٤٣ هدفا منها ٣٩٩ هدفا فى الدورى ، و ٤٤ هدفا مع الفريق القومى خلال ٥٧ مباراة دولية لعبها قبل ان يعتزل وعمـــره ٣١ سنة ، بسبب « القرف » !

وتبقى دائما شهادة ياشين الروسى احسن حراس المرمى الذى قال : انى اتقن التوقيت واغلاق الزوايا واتوقع اتجاه الكرة التى يوشك ان يطلقها اى لاعب ، ماعدا جيمى جريفز ، فانت لا تعرف ابدا اين سيسدد الكرة !

قول يؤيده بلا شك عادل هيكل والدو بعد ان ذاقا كرة جريفز ذات يوم من عام ١٩٦٣ على ارض نادى الزمالك بالقاهرة !



● ان الاتحاد الدولى للسباحة لم يعتمد رقم جون سكينزا لجنوب افريقيا فى سباحة ١٠٠ متر حرة وهو ٤٤ر٤٩ ثانية رقما عالميا للسباق لانه لا ينتمى لدولة عضو بالاتحاد الدولى بعد ان استبعدت جنوب افريقيا من الاتحاد بسبب التفـــرقة العنصرية التى تمارســـها ، وبذلك يظل الرقم القياسى العالمى ٩٩ر٤٩ ثانية لمونتجومرى الامريكى ؟

● ان بطلة العالم حاليا فى رمى الجولة وصاحبة الرقم القياسى العالمى ٩٩ر٢١ متر هى فيبنجروفا التشيكية ، وان هذا هو الرقم العالمى التشيكى الوحيد للجنسين فى العاب القوى فى الوقت الراهن ؟

● ان نجم الكرة الانجليزى لورى كاننجهام لاعب نادى ليتون اورنيت هو الزنجى الوحيد الذى اختير ضمن الفريق القومى الانجليزى مؤخرا ، وانه اصلا من جمايكا ؟

● ان اصغر بطل عالمى عربى الآن هـو سليم محمد على العراقى بطل العالم فى وزن ٢٣ كيلو للمصارعة لعام ١٩٧٦ وعمره ١١ سنة ؟

● ان فريق ريال مدريد الكـروى فى عصره الذهبى حين كـــان يضم دى‌ستفانو وبوشكاش خنتو وديلسول فى هجومه فـاز ببطولة اوربا لابطال دورى كرة القدم خمس سنوات متوالية وان فريقا آخر لم يستطع تحقيق مثل هذا الانجاز الفذ ؟

● ان آخر بطل عالمى عربى فى لعبة رياضية هو المصرى محمد مصطفى المكاوى بطل العالم فى كمال الاجسام لعام ١٩٧٦ ؟

● ان وزن الجلة هو ٢٥٩ر٧ كيلو جرام، وان بطل العالم الحالى فى قذف الجلة هـو الروسى باريشينكوف ورقمه ٢٢ مترا ، وانه سجل رقمه العـــالمى قبل دورة مونتريال الاولمبية باسبوع واحد لكنه جاء رابعا فى دورة مونتريال ؟

● ان بطل دورة مونتريال عـــام ١٩٧٦ وبطل العالم وصاحب الرقم العالمى لسباقى ١٠٠ و ٢٠٠ متر سباحة على الظهر جـون نيبر اعلن انه قرر اعتزال السباحة فى هذا الموسم ، وعمره ٢١ سنة ، لانه حقق كـل امانيه ولم يعد امامه شئ يســـتطيع ان يحققه ؟



● ان موريتانيا هى آخر دولة عربيـة انضمت الى الاتحـــادين العربى والـدولى للمصـارعة ، وان انضمـــامها تحقق عام ١٩٧٦ ؟



●● الفريق النسائى لكرة القدم بنادى‌برتوس ميلانو بايطــــاليا مكون كله من سكرتيرات وعاملات الآلة الكاتبة . وقد‌لوحظ انهن يلعبن دائما بكرة مكتوب عليها بكل وضوح « المدير » ! ولما سئلن عن السبب‌قالت احداهن وهى لوتشيا بوسى : ليس هذا ما نريد ان نفعله مع المدير ، ولكننا نجد فى‌ركل قطعة من الجلد تحمل اسمه شيئا من التنفيس عما نلاقى من اجهاد فى العمل !

●● عندما قبض بوليس ميـــلانو على« برونو ماتيولى » متلبسا بسرقة فانلة كرة قدم من أحد محلات الادوات الرياضية قال‌برونو : لم اكن اسرق ، وانما كنت اضيف فانلة اخرى الى مجموعتى من فانلات كـرةالقدم ، فهذه هى هوايتى الاولى ! واصطحبهم برونو الى منزله ، ووجـــد البوليس لديه‌مجموعة تمثل فانلات اندية ايطاليا من جميع الدرجات !

●● لدى نادى « بنارول » لكرة القدم‌بمونتفديو ، بطل اوروجواى وبطل العالم عدة مرات ، تعويذة مهداة اليه من أحد‌عشاقه الهاويس هى افعى اسمها كليوباترا ، اشترط مهديها ان تصحب الفريق فى كل‌مباراة ، وتوضع فى آنية زجاجية وراء حارس المرمى ! لكن رجال الامن لم يوافقوا على ذلك‌وقرروا وضع كليوباترا فى مكان من المدرج بعيدا عن اللاعبين وعن الجماهير ! وعنـدما‌نفذ ذلك لاول مرة انهزم بنارول !

●● عندما سمع سب ماير حارس مرمى‌بايرن بميونيخ بالمبلغ الخرافى الذى عرضه نادى كوزموس الامريكى على زميله باكنباور‌قال : من اجل ثلاثة ملايين جنيه استرلينى فانى مستعد ان اذهب الى نيويورك سابحا !

دكتور فاروق ابو زيد

رائد العقلانية في الفكر العربي الحديث

محمد قدري

إنه لا يوافق على تعريف الإنسان بأنه حيوان ناطق .

كان محمد قدري (باشا) واحدا من اهم المفكرين العرب في القرن التاسع عشر . وقد كان واحدا من الجيل الذي تتلمذ على يد رفاعة الطهطاوي في « مدرسة الالسن » .. اول جامعة مصرية . وهو الجيل الذي تولى مهمة تنوير العقل العربي في القرن الماضي والبهم يرجع الفضل في كل ما وصلت اليه مصر والامة العربية الان من تقدم .

ولقد ولد محمد قدري عام ١٨٢١ في مدينة « ملوي » بصعيد مصر وكان والده حاكما لاحدى جهاتها ، وقد تلقى تعليمه الاول في مدرسة صغيرة بملوي ثم سافر الى القاهرة والتحق بمدرسة الالسن في ابي زعبل وكان يدرس فيها تحت اشراف رفاعة الطهطاوي اللغات التركية والفارسية ، والفرنسية ، والايطالية ، والانجليزية . وكان يتردد ايضا على الجامع الازهر لدراسة اللغة العربية وعلوم الدين . ولما تخرج عين مترجما بالحكومة المصرية ثم عين معاونا لشريف باشا والي الشام ، ثم مدرسا لتعليم الامير ابراهيم احمد ، ثم مدرسا ثم اختاره الخديو اسماعيل مربيا لولي عهده توفيق ، ومدرسا في مدرسة ولي العهد ، ثم صار يترقى حيث اصبح مستشارا بالمحكمة المختلطة ، ثم ناظرا (وزيرا) للحقانية (العدل) في وزارة شريف باشا اثناء الثورة العرابية . ثم تولى وزارة المعارف (التربية والتعليم) بعد الاحتلال البريطاني لمصر ، وقد توفى عام ١٨٨٨ عن ٦٧ عاما من العمر .

ابو القانون المصري والعربي والاسلامي :

عرف محمد قدري بقدراته القانونية والتشريعية بحيث يمكن أن يطلق عليه ابو القانون المصري ، بل ابو القانون العربي والاسلامي في العصر الحديث . فقد تعدت شهرته القانونية حدود مصر وطلبه السلطان عبد العزيز الخليفة التركي لينقح الدستور العثماني ، وليضع أسس القوانين الحديثة التي طبقتها الحكومة التركية على جميع ولاياتها العربية والاسلامية . وهو صاحب اول واهم المؤلفات القانونية العربية في تاريخ العرب الحديث ـ فمن مؤلفاته « لمحة تاريخية لمصر » و « معلومات جغرافية لاهم مدن مصر ، والدر المنتخب من لغات الفرنسيس والعثمانيين والعرب » ، و « الدر النفيس في ما الفه العرب والفرنسيس » و « ترجمة قانون الحدود والجنايات » و « أحاشي الاحتياط لما يتعلق بتقليل الجنايات » ، و « تنقيح القوانين المصرية » . ومن اهم مؤلفاته « مرشد الحيران الى معرفة أموال الانسان » و « قانون العدل والانصاف والاحكام الشرعية في الامور الشخصية » . ووضع موسوعة « قوانين المحاكم » والتي عاونه في وضعها بطرس غالي في عام ١٨٧٤ . وقد اعلن بطرس غالي أن محمد قدري كان استاذا لاجيال القانونيين المصريين الذين ظهروا في النصف الثاني للقرن التاسع عشر

والسنوات الاولى من القرن العشرين ٠٠

وبالاضافة الى ذلك كان محمد قدري محبا للموسيقى ويجيد العزف على العود ٠

التمدن والعقلانية

وضع المفكر محمد قدري مؤلفا مجهولا في عام ١٨٧٠ تحت اسم « في التمدن » وكان هذا الكتاب أول محاولة في تأليف كتاب في علم الاجتماع بالمعنى العلمي لهذا العلم في العصر الحديث ٠ وهو ايضا أول مساهمة عربية علمية في موضوع « التمدن » بالمعنى العلمي الصحيح لكلمة « تمدن » أي الدعوة الى الحضارة الحديثة ٠٠

ومحمد قدري أيضا يعتبر صاحب اول دعوة في الفكر المصري والعربي الحديث الى « العقلانية » ، وفي عصر لم يكن فيه أي احترام للعقل ولا ما يصدر عنه ، وفي وقت كانت فيه الخرافات ما تزال تسيطر على العقل المصري والعربي ٠

لقد ظهرت العقلانية عقب حركة الاحياء والاصلاح في اوروبا ، وكانت في ذلك الوقت تعبيرا فلسفيا عن أماني وأهداف الطبقة البرجوازية الناشئة ، وقد نجحت في أن تخلق تيارا فكريا في فتح الابواب امام مفاهيم جديدة لا تتفق مع أفكار المجتمع الاقطاعي المتسم بثبات نسبي لطريقة الانتاج والحياة والفكر ، مثل مفاهيم الحرية والحركة والتقدم ، وكانت مهمة العقلانية الاساسية أن يتحرر ـ باسم العقل ـ النشاط الثوري لتلك الطبقة النامية الصاعدة ، وتدعم مطامعها الاقتصادية والسياسية ٠ ولذلك رفضت مدلول النظام المفترض الوجود والمتصف بالثبات والخلود ، وانتقدت الاوضاع الاجتماعية القائمة باعتبارها مجافية للفهم الانساني ٠

ولقد اتفق الفلاسفة على تعريف العقل بأنه قوة في الانسان تدرك طوائف من المعارف اللامادية ، يدرك العقل أولا ماهيات الماديات او كنهها لا ظاهرها ، ويدرك ثانيا معاني عامة كالوجود والجوهر والعرض والعلة والمعلولية ، والغاية والوسيلة والخير والشر والفضيلة والرذيلة والحق والباطل ٠٠ ويدرك ثالثا علاقات ونسبا كثيرة : كالعلاقة بين أجزاء الشيء الواحد وعلاقات الاشياء فيما بينها وعلاقات المعاني التي ذكرناها الان ٠٠ والعدد ، والترتيب ٠ فهذه المدركات غير مادية فلا ينفذ الحس اليها بحال وليست العلاقة أو النسبة موجوداً واقعيا وانما الموجود طرفاها ، فادراكها ادراك معنى غير مادي ٠ ويدرك العقل ـ رابعا ـ مباديء عامة في كل علم عام وفي العلوم اجمالا ، وليس في التجربة شيء عام ، ويدرك ـ خامسا ـ وجود موجودات غير مادية كالنفس والله وخصائصها الذاتية وذلك بالاستدلال بالمحسوس على المعقول أو بالمعلول البادي للحواس على العلة الخفية عليها ـ وسادسا ـ وبالاستدلال ايضا يؤلف الفنون والعلوم مما لا مثيل له عند الحيوان الاعجم مع حصوله على المعرفة الحسية ٠



رفاعة الطهطاوي

تأثره بديكارت

تأثر محمد قدري بالفيلسوف ديكارت الذي يعتبر نموذجا للفيلسوف العقلي الذي اعتز بالعقل وقدر أهميته وحاول ان يصل به في مجال المعرفة الى يقين الرياضة ٠ وهو أيضا الفيلسوف الذي حاول ان ينفي كل سلطة أيا كانت الا سلطة العقل الذي لا يقبل الا معيارا واحدا للحقيقة هو معيار البداهة ٠

ان العقلانية ترى أن الانسان حيوان عاقل وان الفكر هو الذي يميزه عن غيره من الحيوانات ٠ لذلك فان الانتصار الاعظم للعقلانية يأتي من كونها صاحبة الفضل الاول في انجازات العلم الحديث ٠٠ فالعلم هو ناتج استخدام الانسان للعقل ٠ وقد أدى التقدم العقلي والفكري الى التقدم العلمي ٠٠ والاخير هو مفتاح الحضارة الحديثة ٠

مفهوم التمدن

ويتصدى محمد قدري في كتابه المجهول « في التمدن » لتقديم مفهوم للتمدن فيعل الاحتكام الى العقل وتطبيقه العلمي وهو (العلم) مقياسا للتمدن ٠ فهو يقرر أن التمدن ليس بالانغماس والتفنن في النعيم والترف ، وانما التمدن بكمال العقل ، ونمو الفكر بما يزيد التقدم في العلوم والفنون ، والصنائع ، وتهذيب الاخلاق ، واتساع أبواب الرزق ٠ وكلما كان التقدم في العلوم والصنائع اكثر ٠٠ كان التمدن اكمل ، وكانت الثروة ، فينتج عن ذلك ان التمدن هو العالم الفاضل الكامل الذي هذبت العلوم أخلاقه ، ولو كان ساكنا في بيت من الشعر ، وان المتوحش هو الجاهل الذي لم تطرقه المعارف ولو كان مقيما في قصر ٠

المفكر العربي

محمد قدري

وضع أول محاولة لتأليف كتاب في الاجتماع بالمعنى العلمي الحديث

من لم تفده التجارب والسنون عقلا ، لم يزل طفلا وإن كان في السن كهلا !

أبرز ما يميز الانسان

يرى محمد قدري أن العقل هو أبرز ما يميز الانسان عن غيره من المخلوقات ٠٠ ذلك أن افضل ما يملكه الانسان هو العقل ، لانه الرئيس الوحيد الذي يدبر الممالك الثلاث التي ولي الانسان امرها ، وهي المملكة الحيوانية ، والمملكة النباتية ، والمملكة المعدنية ، ولولا العقل لما قدر الانسان على سياستها والقيام برئاستها ولاعجزه قمع الحيوانات المفترسة ، التي هي اعظم منه قوة واشد بطشا وسطوة ٠

ناطق أم عاقل ؟

ثم يكشف محمد قدري عن أصالته الفكرية وعقله المبدع عندما يعلن اعتراضه على الفلاسفة المتقدمين القائلين في تعريف الانسان انه حيوان ناطق ٠ فهذا التعريف باطل طردا او عكسا ٠ طردا لان بعض الحيوانات ينطق ، وعكسا لان بعض الناس لا ينطق ٠ فالحق في ماهية الانسان انه جوهر ذو عقل ، والعقل هو ابو الفكر ، وبالفكر يهتدي الانسان في تحصيل معاشه ، وادراك العلوم واختراع الصنائع ٠

وهو يرى أن الانسان جوهر مركب من نفس وجسم ، فنفسه افضل النفوس الموجودة في هذا العالم وجسمه أكمل الاجسام الموجودة به ، وتقرير هذه الفضيلة في النفس الانسانية انها وان شاركت النفوس الحيوانية الأخرى في القوى الخمس الاصلية للحياة وهي : الاغتذاء ، والتوليد ، والحس ، والحركة ، الا انها أختصت بقوة اخرى لا توجد في غيرها من انفس الحيوانات وهي القوة العقلية المدركة لحقائق الحياة والاشياء ومجالها (المخ) وخصوصا الجزء المقدم منه المغطي بالعظم الجبهي وتستمد حياتها من القلب ٠ فلاختصاص النفس الانسانية بهذه القوة الغريزية كانت اشرف النفوس الموجودة في العالم وافضلها ٠

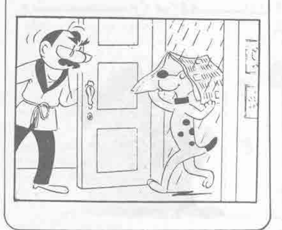
معرفة الخط والكتابة

يذكر المفكر محمد قدري أنه نتج عن تفرد الانسان بميزة العقل ان تفرد بميزة اخرى ناتجة عن الميزة الاولى وهي « معرفة الخط والكتابة » لان العلم الذي يقدر الشخص الواحد على استنباطه بعقله يكون قليلا وربما مات بموته ٠ أما اذا استنبط الانسان علما أو اخترع فنا من الفنون النافعة واودعه في كتاب فجاء شخص ثان واطلع عليه وأضاف من عنده بعض مباحث جديدة وجاء ثالث وزاد عليه ونقحه ، فان هذا سيزيدا من العلوم والفنون والفضائل ويقدم الصنائع ويرقى المباحث العقلية والمطالب العلمية الى اقصى الغايات وقصوى النهايات ٠

وهو يفرق بين القوة العقلية وبين الفنون العقلية ، فالقوة العقلية متوفرة عند كل انسان ، ولكن الفنون العقلية (وهو يقصد بها العلوم النظرية والتطبيقية وسائر المعارف الانسانية) لا توجد الا عن طريق (التعليم والتعلم) ، فهما يعتبران عنده : السببين الاصليين المزكيين للعقل ، لان العقل لا يزكو وتشرق أنواره وتظهر أسراره وتتفجر منه ينابيع الحكمة الا بتعلم العلوم وممارستها والجد في تحصيلها ودراستها ٠٠ اما الاستعداد الفكري والغريزي ، فانما يجعل الانسان قابلا ومستعدا لادراك العلوم لا عالما بها ، فمثله مثل أرض صالحة للحرث والغرس ، ان حرثت وغرست انبتت ، وان اهملت بقيت ميتة وارضا بلا نبات ٠ فالتعليم والتعلم اذن ضروريات لكمال العقل ، ومن اهملت تربيته لازمه الجهل ٠ فالعقل اجمل حلية يتزين بها الانسان وهو القوة الحاسمة في سلوك الانسان ٠٠ لانها هي التي تميز الخير من الشر والنافع من الضار ٠٠ وربما تخطىء فتحكم حكما فاسدا يترتب عليه الوقوع في الاخطار ، لان اكثر







العقلانية صاحبة الفضل الاول في انجازات العلم الحديث

لا طريق لإنتشار الصنائع والمعارف الا بإستخدام العقل والعلم

ما يصيب الانسان في المصايب والنوائب ناشىء عن الحكم الفاسد غير الصائب ·

العقل والكمال

يقول محمد قدري ان العقل يزداد كمالا بالتجارب والصنائع وممارسة الامور ومشاهدة الوقائع · فعلى قدر تجارب المرء وعلمه تكون درجة عقله وفهمه ومن لم تفده التجارب والسنون عقلا لم يزل طفلا وان كان في السن كهلا ·

واخيرا ·· يجدر بنا أن نذكر من بعض اثار هذا المفكر العظيم ما قاله عن التمدن · كانت الفكرة الرئيسية التي يريد ابرازها خلال بحثه أن التمدن مبني على انتشار العلوم والمعارف والصنائع وان انتشار العلوم والصنائع والمعارف رهن باستخدام العقل وتطبيقه العملي وهو العلم ·

ان الجمعية البشرية مركبة كجسم الانسان من جملة اعضاء كل عضو منها يتم عملا تعود فائدته على سائر الاعضاء المؤلفة منها الجمعية ، بحيث لو انفرد عضو منها مستقلا بعمل نفسه لهلك · ومتى هلكت الاجزاء هلك الكل المركب منها · فاذا كان التعاون حاصلا من الاعضاء كلها استقام الجسم وهو الجمعية البشرية وانتظمت أموره ·

ان هذا التراث الناضج الفني يؤكد أصالة هذا المفكر المصري العربي وعصريته في نفس الوقت ، وهو الشيء الذي نفتقده الان في الكثيرين ممن يحملون لواء الفكر في بلادنا العربية ··



■ يوسف الشاروني ●

الرّواية العلمية العربية

مدينة فاضلة في قاع البحر!

نستطيع ان نقرر مطمئنين الى ان الرواية العلمية العربية ترسى دعائمها على يدى نهاد شريف الذى أصدر روايته الاولى قاهر الزمن عام ١٩٧٢ ، ثم مجموعته القصصية « رقم ٤ يامركم » عام ١٩٧٤ ، وأخيراً ها هو ذا يقدم هذا العام (١٩٧٧) روايته الثانية « سكان العالم الثانى » •

واذا كانت روايته الاولى « قاهر الزمن » تدور حول فكرة تبريد الاجسام البشرية الى درجة حرارة معينة بحيث لا تنمو ولا تتحلل انتظاراً لاكتشاف علاج لامراض اصحابها المستعصية او جراحاتهم الخطرة او للاستفادة بذكائهم وقدراتهم مستقبلا ، فان روايته « سكان العالم الثانى » تدور حول حلم البشرية فى استغلال قيعان البحار والمحيطات، وهو حلم طموح لانه لا يقتصر على مجرد استغلال قيعان المياه لحل الازمة المتوقعة فى مصادر الغذاء والمياه العذبة بل ايضا فى ايجاد مكان لسكنى مزيد من البشر •

سكان المريخ

ولنهاد شريف قصة قصيرة سبق ان نشرها فى مجموعته القصصية بل جعلها عنوانا للمجموعة هى قصة « رقم ٤ يامركم »، اعتبرها القصة التمهيدية لروايتنا « سكان العالم الثانى » شكلا ومضمونا •

فالرواية تبدأ ـ مثلمــا تبدأ قصتنا القصيرة ـ باســتعراض عدد من الاماكن المختلفة على سطح الكــرة الارضية يتلقى شاغلوها رسالة واحدة : انه فى تمام الساعة الثانية عشرة ظهرا ،وبالتوقيت المحلى لجرينتش من يوم ١٩٩٩/٥/٣١ (اى قرب نهاية القرن ايضا) سوف تنسف اكبر قطعة بحرية لكل اسطول من أساطيل الدول الثلاث الكبرى (امريكــا وروسيا والصين) • وقد كان رد الفعل لذلك نفس رد الفعل فى القصة القصيرة : اتهامات من جانب كل دوله بان دولة أخرى تحاول ان ترهبها • ولكن حدث فى الموعد المحدد ان نقذ المهددون وعيدهم بتسليط حرارة مفاجئة مركزة على المولد الذرى لاكبر او اهم قطع اسطول كل دولة من دول العالم الثلاث الكبرى • واعلن صحفى فرنسى ان مرسلى الانذار لابد وان يكونوا من كوكب المريخ ،وسكانه هم الذين يراقبون اهل الارض ويوجهون اسلحتهم التى لا قبل لانسان أرضى بها ،ولكن علماء الفلك اثبتوا ان المريخ ـ على عكس ماجاء فى القصة القصيرة ـ خلو من اى اثر للحياة •

وبينما كان سكان الكرة الارضية فى حيرة مما حدث، اذا ببرقية جديدة مجهولة المصدر تعلن ان مرسليها قرروا السماح باستقبال ممثلين عن دول الحياد الثلاث (مصر ـ كما فى القصة القصيرة ـ والهند ويوغوسلافيا) ليذهبوا الى المقر السرى لهم ويروا كل شىء بوضوح ثم يعودوا فيقدمون للمنظمة الدولية تقريرا بكل مشاهداتهم وانطباعاتهم وآرائهم، وتترك حرية اختيار الممثلين الثلاثة لحكوماتهم القائمة • وهكذا وقع الاختيار على المندوبين الثلاثة ليقوموا برحلتهم فى مدينة القاع ـ قاع البحر ـ وذلك بعد ان حملتهم الى هناك غواصة ذاتية الحركة •

مصير الانسان

اما من هم سكان القاع فهم مجموعة من العلماء الشــبان من مختلف التخصصات والجنسيات ممن يعانون المرارة والاسى لعجزهم عن تحقيق مثلهم العليا ،لذلك فهم يرفضون الاوضاع السائدة على كوكب الارض بعد ان وعوا اتساع الهوة المخيفة التى يسعى الجنس البشرى الى التردى طواعية ـ ويحمق بالغ ـ فى أعماقها • من اجل ذلك تفاهموا وقرروا ان يفعلوا الشىء الذى تأخر فعله منذ قرن



أو يزيد ، الا وهو اتخاذ خطوة ايجابية تمنع وقوع الكارثة، مستخدمين في سبيل تحقيق هدفهم شتي الوسائل بما فيهم اللجوء الى العنف • اما في حالة الفشل ـ بالرغم مما اتخذوه من حيطة ـ فسيعجلون بتفجير كوكب الارض ما دامت هي النهاية الحتمية المرتقبة لمسيره المحزن، وهو تفكير بائس لم يفكر فيه اهل المريخ في قصتنا القصيرة وبما لإحساسهم بتفوق لا يحس به هؤلاء العلماء •

ثم نسمع الخلفية الفكرية التي ترده في « رقم ٤ يأمركم » • لقد قفز الانسان ملايين القفزات التقدمية بيديه وقدميه ،لكن عقله وافكاره ما تزال غير ناضجة • انه متقدم ماديا ،لكنه شديد التخلف روحيا •

وبالرغم من الحل اليائس الذى فكرت فيه مجموعة العلماء فى حالة فشلهم فاننا نستمع الى الحكيم الثالث يهمس قائلا : نحن فى مسيس الحاجة الى المزيد من قوى الروح، نستمد من نور الاله الاعظم الخالد المهيمن على الكون بأسره ، لتضبط قوانا المادية ،وتحد من شهواتنا وشرورنا • وهذه الروح المؤمنة صاحبت كثيرا من شخصيات نهاد شريف فى روايته الاولى « قاهر الزمن » •

لهذا كان عقد « المؤتمر الدولى للعلم فى خدمة الانسان » عـــام ١٩٧٩ حيث بحث المجتمعون مصير الانسان فى ظل تلوث البيئة والتسابق نحو التسلح والحروب المحدودة وضغوط ازدياد السكان وقلة الموارد ،وفى النهاية كان السؤال الاكثر الحاحا على الستة العلماء الشبان : لماذا جيلنا بالذات، لماذا كتب عليه أن يطول اساه ، ان يعرف الحساسية والتوتر والقلق النفسى والارق وضعف المناعة الجسدية والية الحيـــاة والتفكك الاسرى وانفصال الانسان عن تراثه وجنون الضوضاء ••• الخ •

من هنا كان قرار العلماء الشبان الاول ، البحث عن مكان سرى يختبئون فيه لمدة من الزمن بغرض العمل جديا بكافة الطاقات المتاحة من اجل خدمة الجنس البشرى واسعاده•

وعندما لجأوا الى قاع البحر اكتشفوا ان المحيطات مستودع لا ينضب لانه يحتوى على كل معادن الكرة الارضية •

اختفاء الجدران

ثم يطلعنا نهاد شريف على مدينته الفاضلة: الجهاز السياسى لمدينة القاع يتكون من ثلاثة مجالات حاكمة هى من القمة مجلس الحكماء ويتكون من اربعة افـــراد يتم اختيارهم بالانتخاب، ليحكموا اربع سنوات، يتولى احدهم رياسة المجلس فى كل سنة منها ، وصوته يكون بصوتين عند الاقتراع • ثم يليه المجلس الاستشارى وعدد اعضائه ثلاثون يتم اختيارهم بالانتخاب • ثم عند القاعدة اللجان التنفيذية وتضم بقية افراد الجماعة وينبثق منها اللجان الفنية والاجتماعية ، واهم هذه اللجان واكثرها اهمية لجنة التربية وشغل اوقات الفراغ ، ولا تفرقة فى مدينة القاع فى التعيين او اللون او الجنس • والقوانين المطبقـــة مأخوذة عن مصدرين : القانون الفرنسى واحكام شريعة الدين الاسلامى •

واذا كان هؤلاء القوم قد عمروا العـالم الثانى ـ عالم المحيطات والبحار ـ فلا مفر ان عاجلا ام آجلا ان يعمر غيرهم العـالم الثالث ـ عالم الطبقات العليا ـوقد اجتاحت مخيلة الراوى، ـ وهو السيد شادى بديوى حسن الصادق مندوب مصر الى مدينة القاع ـ رؤى مبهمه شاهد خلالها مجالات الارض الثلاثة المفتوحة وقد غمرتها نماذج متباينة من البشر ،وقد شابت قامات الناس بعض المتغيرات العضوية باختـــلاف كل مجال عن الآخر • فتحت البحر نبتت لهم زعانف بدل الاطراف

وعندما اثبت الكشف الطبى على الســيد راجى مندوب الهند وجود اربع حصوات من ملح الاوكسيلات يشغل اكثر من نصف كليته اليمنى (وموضوع الكلى يلح ايضا على نهاد شريف فى اكثر من قصة من القصص القصيرة مثل قصة الماسات الزيتونية) • وحجز فى المستشفى لاخراج الحصوات، استطاع المندوبان الآخران المصرى واليوغوسلافى ان يستعرضا انجازات مدينة القاع فى مجال الطب طيلة عشرين عاما • كما تفقد اقسام مدينة القاع

حيث شـــاهدوا تصميمات وتركيبات دور المدينة وطرق مواصلات ومساراتها المتشابكة وزراعاتها ومحتويات حظائرها • وعرفا ان علماء مدينة القاع يتخذون لانفسهم شعارا فحواه « التصغير والتركيز والفعالية سـمة المستقبل » •

وفى اليوم التالى قاما برحلة فى احـدى الغابات القاعية ،وهى غابة طحالب عملاقية حيث قاما مع مرافقيهما بصيد سمك مفترس تم شيه داخل فرن حرارى اقيم فى تجويف فى جدران احد الكهوف المضاءة صناعيا وله باب أعد لمعادلة ضغط الهواء ،فقد كانت فى نهايته فتحة علوية تمتد غائرة فى قلب الصخر حتى تنفذ الى سطح جبل الجـزيرة التى تعلوهم، يتسرب منها الهواء الى الكهف• وهنا يكتشف بطلنا الدكتور شادى ـورفيقته القاعية تطارحه الغرام ـ ذلك الاحســاس المبهم اللذيذ الذى يسرى فى أغوار كل انسان: الاحساس بالرغبة فى اختفاء الجدران ••• بالانفتاح والانطلاق على سطح كرة أرضنا دون عائق تحت أنس النجوم ودفء الشمس وخلال هبات الريح الآتى عبر انهار وجبـال وصحراوات تمتد الى انحاء قصيه •

وفى اليوم التالى اصاب الارق السيد شادى فكانت فرصة يتفقد فيها مكتبة حجرته • فاكتشف طريقة مستحدثة للاطلاع والقراءة • وفى الصباح جلس مع زعماء مدينة القـاع للافطار • وكان موضوع الحديث : أيكون البحر بالنسبة للبشر مصدر خير عميم ام شر مستطير ؟ وكان الجواب ان سكنى قاع البحر قد يكون حلا لمشكلة التكاثف السكـانى • وفى أثناء الحديث جاء من يخبرهم بنزول الحصوات من كلية راجى قبل موعدها بيومين • وفى يوم آخر قام شادى ورفيقته ماهيتاب (وقد عرف اسمها عنـــدما نمت العلاقة

عقل إنسان المستقبل
يقوده إلى التحرر
من مقومات الجاذبية!

مدينة القاع تطالب
بعقد معاهدة سلام
بين كل دول الأرض!

الرواية العلمية العربية

مدينة فاضلة فوق قاع البحر

العاطفية بينهما بل عرف قصة حياتها وكانت من قبل مجرد رقم بالنسبة له) فاما بزيارة مبنى حضانة أطفال قاع البحر • وتربية الاطفال في هذه الحضانة تذكرنا بتنشئة

الاطفال في رواية « عالم شجاع جديد » - أو « العالم الطريف » كما ترجمت الى العربيـــة - لالدوس هكسلى • فالاساس التربوى في هذه الحضانة يدور حول اقلمة النشىء وتثبيت واقع الحياة الجديدة في اعماق وجدانهم بأحدث الطرق العلمية •

واثناء تلك الزيارة وقع زلزال هز مدينة القاع ونشات عنـــه أضرار بسيطة لانهم يحسبون حسابها ، لكن نشات عنه ايضا ظهور جزيرة صغيرة ،وبمساعده العمالة النفالة امكن القيام برحلة لرؤية الجـزيرة الجديدة (والعمالـة النفالة جهاز نفث مستقل يثبت خلف ظهر الفرد ليحمله ويطير به على ارتفاعات قد يصل اقصاها الى مائتى متر ، يستخدم في تخطى البرك والانهار ودراسة المواقع الصعبة والتنقل لمسافات قريبة ••) • وبينما كان شادى يحلق في اتجاه الجـزيرة الوليدة كان ذهنه يحلق في حلمه بمستقبل انسانى متفائل : ان انسان المستقبل سوف يتمتع بنعمة النعم • سوف يقوده عقله الى التحرر الكامل من مقومات الجاذبية ••• من اختلافات ضغوط الهـواء الجـوى وتكاثفات الاشعاعات الفتاكة ،واحتمالات نقص الغذاء •• سوف ينقذ طليقا عبر كافة مجالات كوكب الارض • على ثراه • تحت مياهه • فـوق اجوائه • سمائه • وايضا الى خارجه بعيدا عن اجوائه وسمائه •

وفي اليوم العشرين، آخر يوم من ايام الرحلة الى مدينة القاع، جلس علماؤنا الثلاثة مع كبير حكام المدينة

اعلن كبير حكماء المدينة رسالته التى حملها المندوبون الثلاثة ليبلغوها الى اخوانهم سكان القشرة الارضية : ان يوقفوا افنـاء بعضهم بعضا ويتفرغوا لكل ما يجابههم من مشاكل مصيرية •

حب الوطن

واذا كنا قد تلقينا الجزء الاكبر من قصتنا على هيئة مذكرات يدونها شادى يصف فيها رحلته الى مدينة القاع كعضو في وفد ثلاثى من دول الحياد أرسلوا بناء على دعوة من حكماء المدينة ، فان الجزء الاخير من روايتنا جاء على هيئة رسائل متبادلة بين شادى - الذى عاد الى سطح الارض بعد رحلته المثيرة - ومرافقته ماهيتاب اثناء تلك الرحلة ، وقد ربط الغرام بينهما وذلك عن طريق رسول من مدينة القاع كان يتردد على القاهرة من وقت لآخر ••

ولقد قامت لجنة دولية عليا بفض المظروف الذى حمله مندوبونا الثلاثة • وقامت بنشر فحواه عشية نفس اليوم في صحافة العـالم واذاعاته • وقد نصت مطالب مدينة القاع على عقد معاهدة سلام عالمية تلتزم بها كافة دول الارض مع فرض عقوبات رادعة على من يخترقها ،كما تنص المعاهدة على اتلاف المخزون من قنابل الدمار والاقتصار على استخدام الذرة في المجالات الســلمية فقط • وفي النهاية فرضت المعاهدة استخدام عقار الحب على النطاق العالمى اجباريا، بحيث يتنـاول جرعاته الاطفـــال منذ عامهم الاول -ولعل تربيتهم تربية واحدة لخلق ميول متقاربة ، اقرب الى التحقيق العلمى من هذا العقـار الذى ما يزال اقرب الى ان يكون حلا فانتازيا، على نحو ما فعل يوسف السباعى في روايته ارض النفاق - كما تنص المعاهدة على السماح لعلماء مدينة القـــاع بنقل بعض مظاهر حضارتهم القاعية - على دفعات - الى منطقة قرب استراليا ،والهدف من ذلك تحويل هذه المنطقة الصحراوية الى نموذج واقعى لانجازات الجماعة المخلصة للانسان •

ولقد أعلنت الدول الدائمة العضوية في مجلس الامن رفضها الباب لمطالب جمـاعة العلماء ، فكان الرد على ذلك الرفض هـو انذار بتوجيه احدى القنابل المدارية الامريكية التى تلف السماء - بعد الســيطرة عليها بوسيلة خفية - بحيث تصيب وادى الموت، وهو منطقة بقلب صحراء موجافى الامريكية الواقعة في شبه جزيرة كاليفورنيا ، لتمحوه خلال ٢٤ ساعة من ذلك الانذار • فاهل القاع ليس لديهم اسلحة تدميرية ،ولكنهم يردون الاسلحة التدميرية الى صدور من انتجوها • وحتيما تم تنفيذ هذا الانذار ، عاد مجلس الامن الى الاجتمـــاع ووافق على طلبات الجماعة كلها •

واذا كان سكان المريخ في القصة القصيرة « رقم ٤ يامركم » قد استطاعوا ان يحققوا هدفهم فمحوا المخزون من إســلحة الدمار ووسائل انتاجها على الكرة الارضية، فان سكان المدينة القاعية قد وقعوا ضحية غدر لقوى الشر نفذته نفاثات مجهولة الهـوية على مكان تجمع سكان مدينة القاع المنقولين الى صحراء استراليا وعلى غواصاتهم التى كانت تنقل آخر افواجهم، فلم ينج منهم الا ستة اشخاص من بينهم ماهيتاب وكبير الحكماء واربعة آخرون كانوا على ظهر جزء من غواصة - والغواصة مصممة بحيث تنفصل الى ثلاث قطع في حالة الخطر كل منها يستطيع التحرك بمفرده - وقد كان هذا الجزء من الغواصة هو الوحيد الذى نجا بركابه من الكارثة عائدا بهم الى مدينة القاع • وهكذا فلئن كان سكان مدينة القاع قد غلبوا على امرهم هذه المرة ، الا انـه لم يقض عليهم ولا على مدينتهم نهائيا ،ولهذا فان شادى يكتب الى ماهيتاب قائلا : بدفقة جديدة منكم او بوذرة تشتعل في صدوركم حتما ستندلع الثورة على الاوضاع غير الطبيعية السائدة



هل تخلى نهاد شريف عن تشاؤمه المستمر في رواياته العلمية السابقة؟

••• فوقفة الامل لن تخمد اطلاقا في صدور الناس ما بقي سر مدينة القاع مغلقا مجهولا •

ولا شك ان هذه النهاية اكثر تفاؤلا من النهاية العاصفة لقلعة النائمين التي انشاها الدكتور حليم صبرون في رواية « قاهر الزمن » حيث ادى عراك الدكتور مع مساعده الى نسف القلعة وانهيار الجبل فوقها معا

فقضى على جهوده وما وصل اليه من اكتشاف علمي •

معنى هذا ان نهاد شريف وان تخلى من تشاؤمه الذي عبر عنه في نهاية روايته الاولى « قاهر الزمن » ، فانه ايضا لم يندفع الى تفاؤله المطلق الذي عبر عنه في نهاية قصته « رقم ٤ يامركم » • انه هنا اكثر واقعية ، فقد عبرت نهاية « سكان العالم الثاني » عن تفاؤله المشوب بالحذر، او بمعنى اصح عن تشاؤمه المشوب ببصيص من امل •

يوسف الشاروني

إحسان هندي

الفريد نوبل
رجل حرب أم بطل سلام؟

في العاشر من شهر كانون الاول كل عام ، تقام احتفالات ضخمة في السويد ، توزع خلالها جوائز نوبل الخمس في الفيزياء والكيمياء والفيزيولوجيا والآداب بالاضافة الى (جائزة نوبل للسلام) التي هي اهم هذه الجوائز الخمس ، وتمنح هذه الاخيرة الى الاشخاص البارزين الذين ساهموا في كتبهم واقوالهم واعمالهم في تخفيف حدة التوتر

ويتم منح هذه الجوائز الخمس من قبل مؤسسة مالية سويدية ذات شخصية اعتبارية تشبه مؤسسة « الوقف » في نظامنا الحقوقي، وتدعى « مؤسسة نوبل » وتقوم هذه المؤسسة باستثمار ممتلكاتها واموالها ، ثم توزع الارباح سنويا على المرشحين لنيل هذه الجوائز الخمس ، ولذا نجد مبلغ الجائزة يتراوح بين سنة واخرى بين ما يعادل ١٤٠ر٠٠٠ و ١٨٥ر٠٠٠ ليرة سورية تقريبا • ويتم ترشيح الاشخاص الذين ستمنح لهم الجوائز من قبل مؤسسات ومعاهد مختلفة تنفيذا لرغبة الفريد نوبل ، الذي انشا هذه الجوائز

ويمنح الفائز بالاضافة الى الجائزة المالية ميدالية ذهبية ،ودبلوما يشهد باستحقاقه هذه الجائزة وجدارته بها •

الاختراع الصاعق

ولد الفريد نوبل في ستوكهولم ، يوم ٢١ تشرين اول ١٨٣٣ في اسرة غنية تعمل بالصناعة ،وكانت طفولته رغم ذلك تعيسة بسبب صحته المعتلة وتنفسه غير المنتظم •

وفي سنة ١٨٥٠ قام نوبل الاب بارسال ابنه الى امريكا وبقية دول اوربا للاطلاع على مخابر الصناعات الحربية العلمية

وفي السنة التالية ذهب الفريد من جديد الى بطرسبرج ، فتعرف بأستاذ روسي يعمل في مختبر للمواد المتفجرة ، وقد لفتت نظر الفريد بالذات مادة معينة كان الاستاذ الروسي يصنع كمية قليلة جدا منها فوق سندان ، ويدقها بمطرقة فتنفجر محدثة دويا عظيما وقدرة هائلة ، ولما سال استاذه عن هذه المادة اجابه بانها مادة متفجرة جديدة اخترعها عالم كيميائي ايطالي اسمه « اسكانيوسوبريرو » واطلق عليها اسم « النتروغليسرين » !

واوحى له ذلك باستثمار هذا المستحضر تجاريا فاشترى حقوق استثمار هذه المادة من مخترعها سوبريرو ، واخذ يعمل لاختراع صاعق يتركب من مادتي البارود والنتروغليسرين معا •

وقد انشا نوبل لهذه الغاية مصنعا في السويد سنة ١٨٦١ ، وابتدا يمارس فيه تجاربه حتى توصل سنة ١٨٦٥ لاختراع الصاعق المشار اليه وبدا يعمل فورا لتسويقه !

وفي سنة ١٨٦٦ سافر نوبل الى نيويورك



ضحايا الاختراع الجديد
كانت بواكير المتفجرات .. ثم انفجر
اهم مصنع في اوروبا !

الفريد نوبل

رجل حرب أم بطل سلام ؟

حيث سجل تجاريا اختراعه ووقع عددا من العقود مع مجموعة كبيرة من الشركات الامريكية لاستثمار مخترعه هناك وتصنيعه !

وبدات ارباح تصنيع هذا المخترع تصله في السنة التالية ، ثم تضاعفت ارباحه باضطراد وخاصة بعد نقل نشاطه الى اوربا

اختراع القوة

ولكن ذلك لم يدم طويلا اذ ان المستحضر الجديد كان شديد الخطورة وقد سبب عددا كبيرا من حوادث القتل بالجملة اثناء تحضيره او نقله ، وكان اهم هذه الحوادث حادث سان فرانسيسكو سنة ١٨٦٦ ، حيث انفجر مستودع نتروغليسيرين وتسبب في مقتل خمسة وعشرين شخصا وجرح عدد كبير ايضا !

وبعد ذلك بستة اشهر انفجرت سفينة تحمل كرات مليئة بالنتروغليسيرين في عرض مرفا بناما فقتلت خمسين شخصا وجرحت مثل هذا العدد تقريبا • ثم تعرض مصنع الصواعق الذي يملكه نوبل في « كوميل Kummel » قرب هامبورج ،وهو أهم مصنع في اوربا ، للانفجار ايضا • وتبعته مصانع اخرى في السويد والنمسا مما اجبر عدة حكومات تقوم بمنع استعمال النتروغليسيرين او تصنيعه او نقله في أراضيها ، وهذا ما جعل تجارة نوبل تتدهور وتبدا بالخسارة •

وبدا نوبل يطور في تركيب النتروغليسيرين لكي يحصل على ضمان اكثر بامان استخدامه، ولكن ابحاثه لم تقده الى ايه نتيجة طيلة سنة كاملة •

والغريب ان ما عجز نوبل عن ان يصل اليه بالتجارب العلمية قد وصل اليه صدفة : اذ انه بينما كان خارجا من مصنعه في كوميل ذات يوم لاحظ ان كمية صغيرة من النتروغليسيرين قد انسكبت على ارض الطريق واخذت شكل كتلة صلبة ذات مسام بدلا من ان يكون لها شكل عجينة • فحمل نوبل جزءا من هذه الكتلة الى مختبره واخذ بتحليلها بدقة حتى توصل الى معرفة طبيعتها وهذا ما مكنه من صنع مادة جديدة لا تقل قوة عن النتروغليسيرين الا بمقدار ضئيل رغم انها اكثر منه امانا واستقرارا لانه يمكن نقلها من مكان الى آخر بدون اى خطر • وقد سجل اختراعه الجديد هذا تحت اسم « الديناميت » التباسا من كلمة Dynamis اليونانية ومعناها « القوة » !

وقد ابتدا نوبل بتصنيع مادة الديناميت منذ سنة ١٨٦٧ حيث انتجت مصانعه ١١ طنا منها في تلك السنة ، ثم ارتفع الرقم وارتفع حتى بلغ ثلاثة الاف طن سنة ١٨٧٤ •

وقد امضى نوبل الاعوام العشرين التي مرت بين ١٨٧٠ و ١٨٩٠ بالتجول بين عواصم اوربا وامريكا لافتتاح مصانع له في كل عاصمة لانتاج المواد المتفجرة حتى اصبح يحمل لقب « ملك المتفجرات » عن جدارة !

لماذا جوائزه ؟

ورغم انه لم يدخل في حسبانه ، استخدام اختراعه هذا في الحروب فان مادة الديناميت استخدمت بشكل خاص في الحروب ، وعلى نطاق واسع ، بحيث تسببت في سقوط مئات الالاف من القتلى وخاصة في الحرب الفرنسية الالمانية سنة ١٨٧٠ والحرب الروسية التركية سنة ١٨٧٧ • وكان آخر ما صنعه نوبل في حقل المتفجرات انه تمكن سنة ١٨٨٧ من اختراع مادة متفجرة جديدة ، مرنة وعجيبة الشكل ، ذات قوة انفجار اقوى من الديناميت بكثير ، وتزيد عنه امانا في النقل والاستعمال، وقد حصل على هذه المادة من مزج مواد النتروغليسيرين » و « قطن البارود و « الكولوديون » ودعا هذه المادة الجديدة « ت ن ت TNT » !

وفي عامي ١٨٩٤ و ١٨٩٥ بدات صحة الفريد نوبل بالتدهور • وبدا مرضه في صدره يشتد ، ومن مهازل القدر انه عولج من مرضه بجرعات خفيفة من مستحضر النتروغليسيرين نفسه ، حتى اصبح يقال عنه بحق : « ان النتروغليسيرين يجرى في شرايينه » •

ولكن هذا المستحضر لم يفده كثيرا اذ ان القدر المحتوم وافاه في الدارة الفخمة التي كان يقطنها في سان ريمو (الريفييرا الايطالية) يوم ١٠ كانون الاول ١٨٩٦ وهو اليوم الذي توزع فيه جوائز نوبل كل عام •
والسؤال الآن هو التالي : هل خدم نوبل قضية السلام باختراعاته هذه ام ان العكس هو الصحيح ؟**

مما لا جدال فيه ان المتفجرات التي اخترعها نوبل وامثاله قد جاءت شؤما على البشرية ، ولعنة للسلام العالمي بدلا من ان تستخدم لتحقيق الخير والرفاه للانسانية كشق الطرق في الجبال والحصول على المعادن في جوف الارض •

ويدعي انصار نوبل هؤلاء انه لم يكرس جوائزه السنوية الخمس الا تكفيرا عن ذنبه

ولكن اعداء نوبل يجيبون : « لو كان هذا صحيحا لتوقف نوبل عن اختراع مستحضره الجديد ت• ن• ت• بعد ان لاحظ ان مخترعه السابق ، الديناميت ، قد استخدم في الحروب بدلا من استخدامه في المنشات السلمية •

ثم لو فرضنا ان نية نوبل كانت طيبة فماذا تهم النوايا الطيبة اذا صاحبتها اعمال قبيحة وشريرة ، اذ كان على نوبل الا يبيع حق استثمار اية مادة من مخترعاته الا بعد ان يشترط عدم استخدامها في الحروب » •

ويضيف اعداء نوبل الى ذلك ان نوبل لم ينشىء جائزة السلام حبا بالسلام ، او تكفيرا

من هى المرأة التى أحبها «نوبل» وفازت بجائزته؟

من استعمال مخترعاته فى الحروب ، بل حبا بنبيلة نمساوية اسمها « بيرتافون سوتنر » كانت مهتمة بحركة السلام العالمى ورئيسة لجمعية تحمل هذا الاسم فى فيينا •

رسالة قبل الموت

وقد وجه نوبل الى البارونة فون سوتنر سنة ١٨٩٣ ـ اى قبل موته بثلاث سنوات ـ رسالة يقول فيها انه قرر ان يمنح جائزة سنوية للرجل او المرأة التى تقدم خدمة ذات اهمية لقضية السلام فى اوربا ، وكانت هذه الرسالة الاساس التى بنيت عليه جائزة نوبل للسلام •

وقد كانت بيرتا من اوائل من منحت لهم جائزة نوبل للسلام بعد ان الفت رابطة عالمية باسم « اصدقاء السلام » مركزها فى فيينا ولها اعضاء فى جميع انحاء العالم • وهكذا يبدو كما لو ان جائزة نوبل للسلام مفصلة خصيصا لتعطى الى بيرتافون سوتنر • وعلى هذا يبقى السؤال الذى طرحناه كعنوان لهذا المقال : « الفريد نوبل » مجرم حرب ام بطل سلام ؟ » •••• قائما لانه لا يمكن الجزم برأى حول طبيعة الدوافع التى جعلت نوبل يقرر الايصاء بجوائزه الخمس بعد موته ، ولكننا يمكن ان نجزم على الاقل بان المخترعات التى قدمها نوبل لم تستخدم فى سبيل السلام العالمى ، وانما ضده ، كما ان جائزة نوبل للسلام ، رغم مرور حوالى سبعين سنة على البدء فى منحها لم تساهم البتة كما نعتقد فى توطيد قضية السلام او فى تقديم اية فائدة ايجابية له !

احسان هندى

مسرحيات فاشلة رغم النجوم !

المسرح القومى •• العريق •• يضع على واجهته اصباغ شارع عماد الدين وشارع الهرم ليعرض « زواج سبرتو » من تاليف « عبد الرحمن الابنودى » وهذا النص اعداد مشوه لنص عالمى هو « زواج فيجارو » •• تاليف « بون مارشيه » وقد سبق أن رفضه اثنان من الاساتذة أعضاء لجنة النصوص هما الدكتور ابراهيم حمادة عميد المعهد العالى للفنون المسرحية ،والدكتور فوزى فهمى عميد المعهد العالى للنقد الفنى، وهما متخصصان فى الدراما ،والاخير مؤلف المسرحية الجادة الناجحة « عودة الغائب »

ورغم الرفض، تم تخليق العمل ليخرج مسخا هزيلا على نفس خشبة المسرح العريق وحيث عرضت (فيدرا ، عودة الغائب ، كليوباترا) •

وقد أصبح الجمهور من كثرة ما رأى من مسرحيات تسقط ومسرحيات تقوم، ذا خبرة نقادة إصيلة •• خبرة يستطيع بها رفع عمل فنى أو الحكم فورا بموته حتى ولو علق على مداخله اسماء أعتى نجوم الفكاهة والمرح !

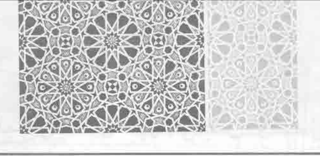
وهكذا سقطت « لعبد المنعم مدبولى » روايات مسرحية متتالية (يا مالك قلبى بالمعروف ـ راجل مافيش منه ـ حدث فى شارع الهرم) رغم انه (عبد المنعم مدبولى) !

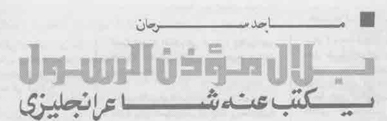
محمد صبحى وأمامه عبد الحفيظ التطاوى فى « على بيه مظهر »

وسقطت « واحد مش من هنا » اخراج « سيد راضى » وحاول المسرح الجديد تدارك الامر فاذا به يدفع بمسرحية « مبروك » تاليف لينين الرملى ومعه مخرجا جادا جديدا هو «شاكر عبد اللطيف» الذى اخرج « عودة الغائب » الناجحة للمسرح القومى من قبل •

اما مسرح « محمد صبحى » حيث يقدم « على بيه مظهر » اعداد لينين الرملى أيضا •• فما زال يغص بالجمهور لان احداث المسرحية تقدم نقدا لاذعا لبعض عاداتنا الاجتماعية .

أسامه أبو طالب





ماجد سرحان

بلال مؤذن الرسول يكتب عنه شاعر انجليزي

هذا كتاب قيم ينطوى اصداره على هدف واقعى جديد ، يستطيع القارىء العربى المسلم أن يحدده لنفسه بعد قراءة فصلين أو ثلاثة فصول منه • فليس الكتاب بحثا علميا مما تعودنا ان نرى كلما تصدى احد علماء الغرب او كتابه ، من المستشرقين او المؤرخين ، لفترة أو شخصية او قضية متعلقة بالاسلام او العالم الاسلامى ••

عندئذ ، يجد القارىء نفسه امام اطروحة علمية او كالعلمية ، تتشابك اطرافها وتتعقد خيوطها امام غير الدارس المتخصص • اما هنا ، في السطور التى كتبها « هـ• ا• ل• كريج » فنحن في مسار آخر •

هذا كتاب وضعه بريطانى متعاطف مع الاسلام ، مجتهد في محاولة فهم اساسياته •

و « كريج » شاعر واذاعي وكاتب سينمائي قدر له ان يذهب في أبحاثه وتاملاته الى حيث وجد نفسه ينظر في العقيدة الاسلامية فيهوله منها طابعها الانسانى العميق الرحب حيث الناس جميعا سواسية كاسنان المشط ، « لا فضل لعربى على اعجمى الا بالتقوى » •• وينظر أيضا فيستهويه منها كيف تقوى دعوة كالدعوة الاسلامية ، تهبط رسالتها على امى لا يقرأ ولا يكتب لينقل للناس كتاب الاعجاز •• وينظر ايضا فيستهويه منها ان قد كان رسولها صلى الله عليه وسلم ، بشرا مثل سائر البشر لا يدعى معجزة ولا يشير باصبعه فتنهدم جبال وتندك صروح وانما يواجهه مثل اى بشر في جماعة قليلة ، عداوة وعدوان جماعات كثيرة •• ولا سلاح له هو ومن آمنوا معه الا سلاح الايمان •• ثم يتظر « كريج » في شأن هذا السلاح وما أشبه في يد شخص ضعيف ، وهل كان أيام بطش أمية أضعف من عبد أو عبيد أمية كبلال مثلا ؟!•

هنا تتبدى في نظرى قيمة فهم « كريج » للاسلام •

أسلوب الكاتب

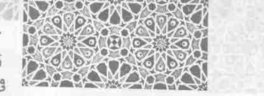
لابد أن « كريج » عندما نظر في الاسلام وعقيدته واحكامه وخلقياته ومبادئه قد تاقت نفسه توقا شديدا الى ان ينقل شيئا من هذا كله الى أبناء جلدته ، فراح يبحث عن طريقة من طرائق النقل والادلاء تفى برغبته في أن يشاركه من أبناء جلدته ولغته بعض ما شارك هو فيه بعقله ووجدانه ••• وكيف له ان يغفل هذا والاسلام عقيدة تشرق بظلها الوارف على معظم اجزاء المعمورة •• والقرآن الكريم كتاب ليس كمثله كتاب ، وتاريخ الدعوة الاسلامية حافل كالخضم لا تستطيع أن ترى أوله من آخره •••

نعم ، هنا ، في رايي ، كان اعظم توفيق قيض لهذا الكاتب السينمائى المجتهد • فشخصية بلال شخصية « درامية » حقا كما يقول السينمائيون • حياته من بدايتها عبد يباع ويشترى حتى انتهت وهو من « المبشرين بالجنة » حياة تستوعب في يد الكاتب اقصى ما يريد أن يدلى به دون أن يخرج عن ميدان اختصاصه وهو « الكتابة الدرامية » • فليس « كريج » يدعى انه مستشرق او مؤرخ ، وانما هو كاتب صناعته ان يستخرج للناس رايا او فهما او عاطفة فيؤديها اليهم على النحو الذى يصل رؤوسهم وصدورهم وقلوبهم •• وهو الهدف الاعلى المرتجى في فن القرن العشرين هذا : فن الكتابة السينمائية ،

وهذا ، فيما أرى ، ما تحقق معظمه فى هذا الكتاب « بلال » • وهو كتاب واقع في أكثر قليلا من مائة وخمسين صفحة

بــلال الشاعر

والكتاب ، كما قلت ، حديث مسترسل فى هوادة ويسر على لسان بلال العبد الحبشى ، وبلال العبد المعتوق على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، وبلال الداخل فى دين الله وبلال أول مؤذن دعا الى الصلاة فى الاسلام ، وبلال وهو من الصحابة المكرمين ، وبلال وهو من « المبشرين بالجنة » ، وبلال وهو فى كل ذلك القائم على طعام المسلمين وشرابهم فى



كيف روى الكاتب الانجليزي قصة أعظم حدث في تاريخ البشرية؟

مطلوب شلالات إعلامية من قلوب متعاطفة مع المسلمين

الحروب والفتوح ، وبلال وهو من اول يوم وهو القائم على ايقاظ الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، عند الفجر قبل ان يذهب هو فيؤذن للناس الى الصلاة . وبلال وهو دائما على مقربة من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، وابى بكر الصديق رضى الله عنه والصحابة اجمعين •

وبلال حين يتحدث، فى الكتاب يشيع فى نفسك شعورا كالذى كان يستثيره فى نفسك حديث الراوى او « الشاعر » لو كنت من ابناء ريف مصر، او من يشابها فى ريف اقطارنا العربية الشقيقة حيث الرواية قائمة على استدعاء الذكريات والناس والاحداث ، ولو تجاوز الراوى فى ذلك ما يقتضيه الزمن من تتابع تقويمى دقيق • وعند ذلك اذ يحس « بلال » انه تجاوز الاحداث تاريخا اعتذر عن ذلك بانه لا يؤرخ وانما يتذكر ويروى ، وما هو بالعالم ولا المؤرخ . وانما هو عبد حبشى ولد لعبد حبشى وبيع فيما يباع الانعام والسوائم • وكان ابوه فى طفولة بلال يقول لام بلال هامسا اليس افضل ان نقتل ابننا هذا فنخلصه مما ينتظره من حياة رق وعبودية • ويقول لك بلال هذا ويردده ، اكثر من مرة فى هذا الكتاب الشيق السلس •

تحت ضرب السياط

واذا وصلنا الى اسلوب التعبير فى الكتاب فقد حق « لكريج » ان نتوقف هنا لنقول « احسنت ووفقت » ، فالكتاب هنا يستمد قيمة تاثيرية بالغة اذ يمكن ان يقراه غير العارفين بالاسلام فلا يجدون فى قراءته عنتا ولا مشقة مما يجد الدارسون والباحثون عندما يريدون الدخول الى ميدان قائم على العلم والمعرفة •• اما هنا فانما هم كمن يستمعون الى شيخ مسن « يروى » فى عطف وبر وشفقة •••

و « يروى » قصته هو ومن داخلها قصة اعظم حدث فى تاريخ البشرية ، وينتهى بها فى اليوم الثامن من يونيو عام ٦٣٢ هـ حين كانت وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وخرج ابو بكر الصديق رضى الله عنه الى الناس ليقول لهم « من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حى لا يموت » •

ويبق البداية تحت ضرب السياط تحت شمس مكة العارقة الى الوعد مع جنات عدن الموعودة فى اخر الكتاب يظل بلال يحدث حديث الهادئ المطمئن ، او كما يقول عن حديث النبى : دخل الايمان قلوبهم [illegible] وحتى عندما يحدثك عن شقائه فى اغلال رقه فليست على لسانه نقمة او فى صدره موجدة •• لان قلبه منذ اعتنق الاسلام قد انفتح على الحق ، وتفتح للناس يدعو للضالين بالهداية وللراشدين برسوخ الايمان •

الشلالات الاعلامية

ولو كان « كريج » قد اختار شخصية اخرى غير شخصية بلال العبد المعتق المبشر بالجنة لوجد نفسه وكتابه وقد وقعا فى احبولتين : احبولة الفهم واحبولة عدم الفهم •• فكل شخصيات الاسلام ، دون بلال ، شخصيات عربية وارثة لكل اعماق الحضارة العربية بما فيها من سمات عربية يعز فهمها على غير العرب •• بينما بلال عبد حبشى بسيط لا يسيطر على عقله غير انتظار ساعات النوم القليلة ابان الليل وساعات التفيؤ النادرة ساعات القيلولة •• فهو اذن عقل بسيط مبسط لا يمكن ان يجد كاتب افضل منه راوية لاغنى حدث فى حياة البشرية حتى اليوم •• حدث نزل على رسول الله فى غار لا يكاد رجل ان ينتصب قامته تحت سقفه ، وخرج من الكهف الضيق ليفتح اوسع امبراطورية للايمان فى العالم حتى اليوم •• وامبراطورية الاسلام اليوم ممثلة فى قلوب المؤمنين

لا تكاد تعرف لها حدودا كالتى عرفتها الامبراطوريات القائمة على الفتح والتملك ورفع الرايات وفخر الاساطيل •

ومع كل ما ذكرت من ان الكتاب مرغوب به الى غير المسلمين وغير الدارسين فانه فى الحق للمسلم وللدارس قراءة ممتعة سلسة دفاقة كالمجرى الرطب الهادئ الغرير يثلج ماؤه القلب ويتنزل خريره على السمع عذبا مريحا •• فى زمن تطارده فيه آذان المسلمين قذائف اجهزة الاعلام بشباكها القمرية فتؤرق نهاره وتضيع عليه ليلة ويا ليت كثير من هذه الشلالات الاعلامية يصدر عن قلب متعاطف متفهم كهذا المصدر الذى تجده فى كتاب « بلال » هذا •

ماجد سرحان

المرأة والانتاج

بحث قامت به احدى المجلات الفرنسية •• عن وجود المرأة بجانب الرجل فى العمل وهل هذا يعوقه عن الانتاج ؟

كانت النتيجة انه كلما كانت هناك علاقة عاطفية وحب بين الرجل والمرأة فى العمل زاد انتاج الطرفين وقدما أصلح العمل • والطريف أن احد مديرى المصانع قال : ان معظم الرجال لا يجدون الراحة فى منازلهم وبالتالى يبحثون عنها أول ما يبحثون فى مجال عملهم ويؤكد ان هذه العلاقات لا تؤثر على العمل اطلاقا بل تساعد على التقدم والانتاج •



د. عادل ناشد

نجيب محفوظ يرحب بمحاكمته



بمحض الصدفة اكتشفت المكان الذى يجلس فيه « نجيب محفوظ » منفردا اثناء اجازته فى الاسكندرية ، بعيدا عن شلة « بترو » وعميدها « توفيق الحكيم » ففى كل صباح اراه جالسا فى ركن احد المقاهى المطلة على البحر امام تمثال سعد زغلول ••

ويبدو ان كاتبنا الكبير لا يريد ان يتخلى من عاداته حتى فى المصيف •• وكأى موظف نشيط يخرج من منزله مبكرا ليصل المقهى فى الثامنة • يقضى ساعتين يقرأ فيهما صحف ومجلات اليوم •

وكنت قبل موعدى معه ، قد اعددت بعض الاسئلة الخاصة برواياته الاخيرة •• ولكن عندما حان موعد لقائى •• كان عدد «الدوحة» الذى طالب فيه « رجاء النقاش » بمحاكمته قد وصل الى الاسكندرية •• فآثرت ان يكون حديثى معه عن هذه القضية ••

قلت له ضاحكا :

ـ هناك من يطالبون بمحاكمتك يا استاذ نجيب ••

فضحك ضحكته الشهيرة المجلجلة :

ـ يعنين الناس تصدق انى مطلوب للمحاكمة بحق وحقيق ••

•• قلت له :

ـ قبل ان نتكلم فى رواية « اولاد حارتنا » ما هو رايك فى مبدأ محاكمة الادباء ؟

● فى الحقيقة مع وجود مناخ ديموقراطى سليم ، ورؤية واضحة للامور •• فانا ارحب جدا •• فمثلا الذى يقرأ محاكمة « جوستاف فلوبير » عن روايته « مدام بو فارى » سواء مرافعة اتهام المحامى العام ، او مرافعة الدفاع ، يجد انها تعمقة فى النقد الادبى ، وتشريح مفصل وواضح لكل اجزاء الرواية •• عمل لا يقدر عليه اى ناقد بمفرده •• وايضا محاكمة « جيمس جويس » عن رواية « اوليسيس » ••

ـ عندما نشرت رواية « اولاد حارتنا » مسلسلة فى « الاهرام » عام ١٩٥٩ كان من راى « محمود امين العالم » انها ليست تاريخا للبشرية •• وليست ايضا تاريخا خاصا بمصر •• فما هى ظروف كتابتها ؟

● من الواضح جدا اننى لا استطيع ان اخرج مصر من هذه الرواية •• فهى وان كانت تاريخا للبشرية ، فانا كتبتها بعد نجاح ثورة ٢٣ يوليو •• وبعد ان حققت انجازات خطيرة كنا نحلم بها فى شبابنا • ولكنى كنت دائما اضع يدى على قلبى خوفا من شىء واحد : هل ستستمر الثورة فى طريق الانبياء ، طريق الحق والعدل والمساواة ، ام ستنحرف الى اسلوب الفتوات ••

ـ عندما نتتبع شخصيات الرواية ، نجد ان « الجبلاوى » كما تقول بنص ما كتبته :

« وجدنا هذا لغز من الالغاز •• عمر فوق ما يطمع انسان او يتصور •• حتى ضرب المثل بطول عمره •• واعتزل فى بيته الكبير منذ عهد بعيد •• فلم يره احد منذ اعتزاله •• هو صاحب اوقاف حارتنا وكل قائم فوق ارضها والاحكار المحيطة بها فى الخلاء •• اليس غريبا ان يختفى هو فى هذا البيت الكبير المغلق وان نعيش نحن فى التراب » •

● الجبلاوى فعلا كان رمز •• مافيش انكار منى •• ثم تبدأ الرواية بعد هذه المقدمة بشخصية « ادهم » وخروجه من البيت



الكبير مطرودا من الجبلاوى ، بعد ان حرضته زوجته « اميمة » على سرقة الحجة وشروطه العشرة من الحجرة المغلقة ، التى منعه ابوه من دخولها ** ثم انجابه لتوامين : « همام » و « قدرى » ** ثم قتل همام على يد قدرى حسدا وغيره بعد ان منحه الجبلاوى بركته *

ـ من الملاحظ ان الرموز هنا واضحة جدا فادهم هو آدم ، واميمة هى حواء ، وهمام وقدرى هما هابيل وقابيل **

● انا تعمدت ذلك فعلا ، حتى تكون الرموز واضحة ، وليس فيها اى غموض ** واردت ان اقول انه منذ بدء الخليقة ومع تعاقب الانبياء ** كان هناك من يحاول ان يتحرف بجوهر الدين الصحيح ، الى مزيد من القهر واستعباد الناس **

ـ اذا وصلنا الى الشخصية الاخيرة فى الرواية « عرفه » والتى يرمز الى « العلم » وبحثه الدؤوب عن سر الجبلاوى وكتاب الاسرار الذى يحتفظ به ** ثم مقتل الجبلاوى على يدى « عرفة » دون قصد منه ** فهل تعتبر العلم هو الخلاص الجديد ؟

● انا باعتبر العلم رسالة الهية، يجب ان تسخر لخدمة الانسان ، لسعادته ، فالبحث العلمى يجعل الانسان فى النهاية يعود الى حظيرة الايمان ** ولذلك فلا تنسى ان « عرفة » كان يعمل لاحياء الجبلاوى من جديد *

ـ اذن ما هو طريق الخلاص فى نظرك ؟

ـ الحل [illegible] فى تزاوج العلم والدين الصحيح ** فثمار العلم والايمان كان موجود فيها *

ولم يشأ نجيب محفوظ ان يعيد الطبعة التى صادرت الرواية، وطبعت طبعتها وتداولها فى مصر ** واغلب الظن انها صودرت لاسباب تتعلق بتناول حياة الانبياء، بصورة تجسمهم اقرب الى البشر العاديين ** ولان الشخصية الاخيرة فى الرواية « عرفة » الذى يمثل العلم ، قد تسبب فى قتل « الجبلاوى » ** ورغم ان نجيب محفوظ عزوف بطبعه عن الدفاع عن رواياته ** فقد اكد ان من يقرأ الرواية ككل ، سوف يخرج منها بعدة حقائق ، تؤكد ان المطلوب هو توكيد المعنى الانسانى الصرف للاديان ** وان العلم وحده بدون ايمان يؤدى الى الخراب والدمار ** وهذا هو ما حدث لعرفة الذى قتل بنفس السلاح الذى قتل به الجبلاوى ** واذا كان الله قد انتهى فى قلب عرفة ** فهو سيظل حيا الى الابد فى قلوب « اولاد حارتنا » الذين فى استطاعتهم ان يحققوا المعجزات بالعلم والايمان معا **

واخيرا ، هل تجد من يتصدى ويرفع قضية ضد نجيب محفوظ ** لكى تشهد محاكمة ادبية من طراز فريد **

عادل ناشد



سمير صبحي

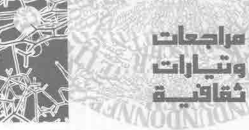
العقل الالكتروني وثورة المعلومات

تعتبر المعلومات مصدرا قوميا خطيرا ، بل وعالميا ايضا ** شانها شان الخامات الطبيعية وراس المال والسكان ** وعلى مدى صحة المعلومات او عدم صحتها يتوقف الكثير على ما تفعله او لا تفعله **

ولا يمضى يوم الا وتظهر فى عالمنا الدائب التغيير تطورات جديدة فى العلم والتكنولوجيا والعلاقات السياسية وغير ذلك من ميادين النشاط الانسانى !

وكل واحد الآن يجمع ويقيم باستمرار المعلومات فى موضوع ما يهمه . فالمعلومة عجلة يتحرك عليها مصير الانسانية *

ولا نستطيع ان نفصل المعلومة عن اى تطور ، فكما قامت الثورة الصناعية معتمدة على آلة « جيمس وات » التجارية والتى كانت اول آلة تحرك المصنع والسيارة والقطار والطائرة والمركب ، فان العقل الالكترونى سوف يقود الانسان الى ثورة الكترونية خطيرة ـ دعامتها المعلومة ـ



العقول الإلكترونية ستدير مصانع بأكملها في المستقبل

العقل الالكتروني وثورة المعلومات

لا نستطيع امامها ان نقف مكتوفى الايدى أمام الثورة الصناعية الثانية !

وثورة المعلومات وهى تعتمد على العقول الالكترونية تؤثر اليوم على كل ناحية من جوانب الحياة ، وتؤثر على حركة التصنيع وتدخل فى ميدان البنوك والتامين والحسابات والمواصلات والاتصالات والاقتصاد والاعمال الحكومية وادارة المرور والتنبؤ الجوى والبحث العلمى المادى والسلوكى وأبحاث الفضاء والطب والتعليم ** اى باختصار اعتمدت المعلومة على العقول الالكترونية واخترقت وسيطرت ـ كالفيروس ـ على كل نواحى الحياة !

نافذة معلومات ! **

وفى بحث « لاسحق • ل • اورباخ » والذى يعمل باحثا فى جريدة « نيويورك تايمز » وهذا البحث بعنوان « المعلومات ** مصدر اول » يقول الباحث : ان مستقبل الثورة الصناعية الثانية سوف يصل بنا الا ادارة مصنع ادارة تلقائية ، وهذا يشكل جزءا صغيرا ** تكنولوجيا العقول الالكترونية سواء فى وقتنا هذا او فى المستقبل !

وتستمد ثورة المعلومات تاثيرها القوى عن طريق تلك النظرة الجديدة التى تقدمها للمديرين ، والعلماء والموظفين فى تصريف اعمالهم • فالعقل الالكترونى يمكن ان نسميه « نافذة معلومات » ، وثمة اختلاف كبير بين النظرة التى نرى بها خلال نافذة المعلومات هذه ، وآرائنا العادية عن الاشياء ** ويمكن تشبيه هذا الاختلاف بالاختلاف بين الصورة التى نحصل عليها للقمر من الارض، والصورة التى حصلت عليها للقمر من سفينة الفضاء « رانجر » •

ومجال الاعمال المالية يعطينا مثالا حيا لهذا الاختلاف فمن قبل كانت « الادارة » تنظر الى المؤسسة التى تتصدى لادارتها على انها تتكون من وحدات مستقلة بعضها عن البعض الاخر ، فهناك وحدة هندسية ووحدة انتاج ووحدة اختراع ووحدة حسابات ووحدة تسويق !

ولكن بتطور استخدام «العقول الالكترونية» أصبح من السهل على المديرين ان يروا مؤسساتهم على اسس نظام مستمر ومتصل من المعلومات تربط جميع وحدات المؤسسة بعضها بالبعض الاخر •

وعمل نافذة المعلومات التى اطلقتها العقول الالكترونية لا يقتصر على دوائر المال والاعمال، ولكن عملها يمتد الى مجالات اخرى كالعلم والاعمال الحكومية والانشطة الاقتصادية !

وفى حقيقة الامر فان عملها يمتد الى كل نشاط انسانى آخر حيث تعطينا فى كل حالة نظرة أرحب واعمق •

والجدير بالذكر ان نافذة المعلومات هذه قد فتحت ابوابها اخيرا وثورة المعلومات لا تزال على الابواب !

بين لا ** ونعم

وهناك ـ وحتى الآن ثلاثة عوامل تعطل ثورة المعلومات :

● الخوف : وهو اول العوامل التى تعرقل مسيرة العقل الالكترونى فان ظهور العقول الالكترونية قد اضر ببعض الناس وقلب حياتهم راسا على عقب (وطبعا هذا ما فعلت الآلة ايضا أيام ظهورها) ولكن علينا ان نواجه الحقيقة : وهى ان العقل الالكترونى وجد ليبقى وسوف يستمر فى حياتنا ولن يختفى ، لان اختفاءه واستبعاده معناه هبوط رهيب فى الانتاج الصناعى ، وسوف يتوقف قلب هيئات الدفاع والامن القومى عن النبض ، وسوف تجد البنوك انه من المستحيل مواجهة سيل الاوراق المصرفية التى تتعامل بها وسوف تقف تماما جميع الجهود الجارية فى ابحاث الفضاء وسوف تصبح قيادة دورة العمل والمال اصعب •



ساعود ثانية ... لا تتحرك

معنى إختفاء العقل الإلكترونى : نهاية أبحاث الفضاء !

لابد من التدريب على العقل الإلكترونى فى الجامعات !

● الحب : والعقبة الثانية التى تعطل مضى ثورة المعلومات فى اندفاعها هى الطريقة التى نواجه بها الاختراعات الحديثة وكيف نعود عليها ونألف بها ونحبها الى حد العشق. فاننا لم نقف بجانب التليفون عند بدء ظهوره ، وبالمثل لا نتوقع أن نقف بجانب العقل الالكترونى ، ولكن يجب علينا فى نفس الوقت وبكل بساطة أن ندعه يعمل .

وكثيرا ما نسمع عن أجيال جديدة من العقول الالكترونية ، ولكن الذى نحتاج اليه اكثر انما هو جيل جديد من الناس ، ينظرون الى العقل الالكترونى كأداة .. فاذا نجحنا .. لا نطلب أكثر من ذلك !

التدريب : والشىء الثالث الذى يعطل حركة اندفاع ثورة المعلومات يتمثل فى الخطوات البطيئة التى قطعها التدريب على استعمال العقل الالكترونى .

فالمعلومات وهى مصدر من صنع الانسان تحتاج ـ ليستفيد منها الانسان ايضا استفادة جدية ـ الى اجهزة جديدة وتكنيك عمل جديد نسبيا . فيجب أن يقبل الناس على تعلم كيف يستعملون اجهزة تداول المعلومات ، وتكنيك الاستفادة منها ، تماما كما يفعل شباب اليوم من تعلم قيادة السيارات وحل مشاكلهم بلغة الحساب والارقام .

العقل الالكترونى فى المدارس

[illegible]

ضرورة الاهتمام بالتدريب على استعمال العقل الالكترونى ، وعليه فيجب أن يبدأ التدريب من مرحلة مبكرة من مرحلة التعليم الجامعى بكثير ويطالب بتوفير هذا التدريب لانماط اكثر واوسع من قصره على الفنيين فقط ، ويؤكد انه ليس هناك اى مجال للجدل فى ان العقل الالكترونى سوف يتحول خلال

السنوات القليلة القادمة من شىء غامض يستخدمه عدد قليل نسبيا ، الى اداة عادية تصبح فى متناول كل واحد منا تقريبا ، وبذلك تتيح لنا استخدام أحسن لمصدر من اهم مصادر الانسان .. المعلومات ..

صبحى صبحى

■ [illegible]

شياطين الشعر كالقطط تنظف اولادها!

يظن البعض ان الشعر مجرد طبع ينطلق على هواه فاذا بشياطين الشعر تلقى الى قلب الشاعر بفرائد القول ونادر الكلام .

وقد ظلت آثار هذا التصور للعملية الشعرية شائعة عند الشعراء والناس قبل وبعد الاسلام الى عصر متأخر .

يقول حسان بن ثابت الانصارى :

ولى صاحب من بنى الشيصبان

فطورا اقول وطورا هوه

وقال آخر :

انى وان كنت صغير السن

وكان فى العين نبو عنى

فان شيطانى امير الجن

يذهب بى فى الشعر كل فن

وقال أبو النجم :

انى وكل شاعر من البشر

شيطانه انثى وشيطانى ذكر

الوحى ولسعة النحل

ولعل هذا يدعونا الى الحديث عن الدور الهام للعرافين والسحرة العرب (٤) من خلال الموسيقى ، ويذكر فارمر فى كتابه تاريخ الموسيقى العربية ان العرب مثل جميع الساميين فى استعانتهم الجن بالموسيقى ، فالجن يوحون بالاشعار للشعراء وبالالحان للموسيقيين ، وقد اكد فقه اللغة هذه الصلة بينهما فان صوت الجن وهو العزف اسم آلة



شياطين الشعر كالقطط تنظف اولادها!

موسيقية

بل لقد تجاوزت العلاقة ما بين الجن والانس عند العرب الاقدمين حدود الفن والشعر والموسيقى الى الحياة الدنيا والحياة المعيشية .

والمهم ان الروايات متصلة عن هذا التصور السحرى او الشيطاني القديم للعملية الشعرية • ولكن ذلك ليس معناه ان الشاعر كان يكفه انتظارا لوحي شيطانه • لا وانما نحن على لسان الحطيئة نستطيع ان نقدر عظم المعاناة التي كان يمر بها الشاعر وهو يبدع شعره •• بل ذلك يقتضى اول ما يقتضى الدرس والاطلاع واستظهار الالات المؤلفة من الاراجيزو القصائد

فالشعر اذن عملية بالغة الصعوبة •• والمرارة احيانا لمن يقدر تبعة هذا الفن العظيم • وهناك من النقاد المحدثين من شبه الوحي الشعرى بلسعة النحلة في الليل ، واذا كان الحطيئة يمثل راى الادباء والشعراء في العمل الشعرى فلننظر ماذا يقول النقاد بلسان واحد من اعلامهم هو ابن رشيق القيرواني صاحب العمدة في صناعة الشعر ونقده :

« وقيل عمل الشعر على الحاذق به اشد من نقل الصخر • ويقال ان الشعر كالبحر اهون ما يكون على الجاهل اهول ما يكون على العالم • واتعب أصحابه قلبا من عرفه حق معرفته ، واهل صناعة الشعر ابصر به من العلماء بالته من نحو وغريب ومثل وخبر وما أشبه ذلك •• »

الشعراء كالقطط

ومما يحكى عن جرير في هذا الخصوص انه انصرف مرة غضبان لشيء ناله من الشاعر الراعي :

حتى اذا صلى العشاء بمنزله في علية له ، قال ارفعوا الى باطية من نبيذ واسرجوا لى ، فاسرجوا له ، واتوه بباطية من نبيذ ، فجعل يهمهم • فسمعت صوته عجوز في الدار فاطلعت في الدرجة حتى اذا نظرت اليه فاذا هو يحبو على الفراش عريان لما هو فيه •

فانحدرت فقالت ضيفكم مجنون رايت منه كذا وكذا ، فقالوا لها اذهبي لطيتك نحن اعلم به وبما يمارس • فما زال كذلك حتى كان السحر اذا هو يكبر ، قد قالها ثمانين بيتا في بني نمير ، فلما ختمها بقوله :

فغض الطرف انك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلابا

كبر ثم قال : اخزيته ورب الكعبة •• الخ •

وعن ابي تمام يذكر صاحب العمدة ما يحكى عنه بعض اصحابه قال : استاذنت عليه وكان لا يستتر عنى فاذن لي ، فدخلت عليه في بيت مصهرج قد غسل بالماء يتقلب يمينا وشمالا • فقلت : لقد بلغ بك الحر مبلغا شديدا • قال : لا ، ولكن غيره • ومكث كذلك ساعة ، ثم قال كانما اطلق من عقال ، فقال : الآن اردت ، ثم استمد وكتب شيئا لا اعرفه ، ثم قال : اتدرى ما كنت فيه منذ الآن ؟ قلت : كلا • قال قول ابى نواس :

« كالدهر فيه شراسة وليان »

اردت معناه فشمس على حتى امكن الله منه فصنعت :

شرست بل لنت فانيت ذاك بذا

فانت لا شك فيك السهل والجبل

ينقل عن اوسكار وايلد ـ على الارجح ـ انه سئل مرة عما كان يصنع طيلة يومه فاجاب بما يفهم انه كان يعيد النظر في بيت من الشعر حتى اذا وافى آخر النهار اعاده على ما كان عليه •

وكان فرجيل يقول : نحن الشعراء كالقطط التي لا تكف عن تنظيف اولادها كذلك نحن لا نكف عن اعادة النظر في اشعارنا ، ومثل هذا الصنيع ما كان يلجا اليه شعراؤنا ممن عرفوا في تاريخ الادب بعبيد الشعر من امثال زهير بن ابى سلمى •

وتنقل لنا الاخبار عن مشادة بين الفرزدق واحد خصومه واراد الشاعر ان يرد على باته فعلا شاعر العرب • وما هو يروى للشاعر كثير عزة بم استعان على ذلك • يقول الفرزدق :

« واتيت منزلى فاقبلت اصعد واصوب في كل فن من الشعر فكانى مفحم لم اقل شعرا قط ، حتى اذا نادى المنادى بالفجر رحلت ناقتى واخذت زمامها حتى اتيت ريانا وهو جبل بالمدينة ، ثم ناديت باعلى صوتى : اخاكم اخاكم (يعنى شيطانه) فجاش صدرى كما يجيش المرجل فعقلت ناقتى وتوسدت ذراعها فما عتمت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثة عشر بيتا » •

فالفرزدق اذن كشاعر ظل على الايمان بان له شيطانا يوحى اليه بالشعر •• ولكن هذا الشيطان لم نسمع انه يخاطب او خاطب احدا غير شاعر •• واذا جاز لنا التوسع قلنا ان الشيطان والشاعر هنا شخص واحد •• قال تعالى :

« والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر انهم في كل واد يهيمون ، وانهم يقولون ما لا يفعلون » •

والفرزدق هو الذى يقول انه تمر به اوقات وخلع اضراسه اهون عليه من قول بيت من الشعر •

شيطان الفرزدق

ولعل اطرف ما يروى عن الفرزدق في هذا الباب هجاؤه لابليس •• ابليس الذى كان يستعينه على خصومة من الشعراء وغيرهم•

معرض صور ارتيريا فى قطر

السيد جاسم زيني وكيل ادارة الآثار والسياحة يفتتح معرض ارتريا فى الدوحة مندوبا من وزير الاعلام سعادة الاستاذ عيسى الكواري •• ويرى امامه رئيس الوفد الاعلامي الارترى عثمان ابو بكر



الفنان المصور شوقى مصطفى الذى تناقلت صوره وكالات الانباء والصحف والمجلات العالمية اثناء حرب أكتوبر ، استطاع ان يقضى اياما طويلة مع المقاتلين فى الاراضى الارترية المحررة •• وفى هذا الشهر كانت مدينة الدوحة على موعد مع معرضه الذى اقامته جبهة التحرير الارترية ـ قوات التحرير الشعبية فى معرض قطر الوطني للتنمية تحت اشراف وزارة الاعلام •• ضم المعرض ٥٥ لوحة من الحجم الكبير التى سجل فيها الفنان باحساسه كل الوان الحياة بين صفوف المقاتلين وانتصاراتهم ••

وفى الاسبوع الارترى فى قطر عرض التليفزيون القطرى فيلما انتجه التليفزيون المصرى من داخل الاراضى الارترية المحررة •• والفيلم من اخراج محمود ثابت •

فالفرزدق المسلم الذى حبس نفسه حتى حفظ القرآن الكريم •• شاعرنا هذا •• ظل على الايمان بان للشاعر شيطانا او ابليسا هو عونه فى الملمات ، ولكن ذلك لن يمنع ان يهجو شاعرنا شيطانه او ابليسه وذلك بعد أن تقدمت به السن واصبح قاب قوسين او ادنى من النهاية الحتمية ، مثل صنيع الكثير غيره •• شاعرا كان او غير شاعر ، بأن يرجو الغفران ويطلب العفو •

يقول الفرزدق فى هجاء شيطانه او ابليسه:

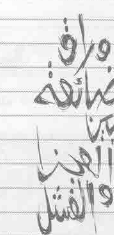
اطعتك يا ابليس سبعين حجة
فلما انتهى شيبى وتم تمامى
فررت الى ربى وايقنت اننى
ملاق لايام المنون حمامى
الا طالما قد بت يوضع ناقتى
ابو الجن ابليس بغير خطام

وفيها يقول :

وآدم قد اخرجته وهو ساكن
وزوجته من خير دار مقام
وكم من قرون قد اطاعوك اصبحوا
احاديث كانوا فى ظلال غمام

وبعد •• فهل لنا ان نقول •• والشياطين يتبعهم الشعراء ••

حسين خريس



علي جديد ـ حلب



اليوم ذهبت الى مؤسسة الكهرباء لادى جارتي، كالعادة، فوجئت بخالي الكبير على باب المؤسسة ، كانه ينتظرني ••
وبالكاد تخلصت منه عندما اطلت جارتي من مكتبها ـ انها تفاخر بكتبها جدا ـ اخبرتني ان انتظرها امام الجمعية القريبة من المؤسسة • انها قرب المؤسسة تماما •

★★★

تلقيت اليوم رسالة من والدي ،رسالة عتاب ، عاتبني فيها على اشياء لا علاقة لي بها مطلقا ،لم ينس ان يطلب مني قطع علاقتي بجارتي وصفها بانها علاقة مغزية • من اخبره بذلك ؟•• لست ادري •• لقد اساء فهمي ،وظلمني •• شيء جميل حقا ، ان تشعر بانك مظلوم فهو اجمل من شعورك بالنشوة وانت تظلم !

★★★

وقفت امام باب الجمعية انتظر جارتي ، قال والدي ان اقطع علاقتي بها • من المزعج حقا ان يتدخل احد في شؤونك الخاصة ، ولو كان الوالد الذي انجبك ، جاءت ، حييتها ودخلنا الجمعية ، اشترت سجادة
ـ بالتقسيط ـ كان لي شرف حملها ما يقرب عشر دقائق •

★★★

اخبار دراستي سيئة جدا • بعد ان انتهيت من (قانون التعاون) تناولت (القانون الدستوري) ـ كانها وجبة غداء وانت مجبر على التهام كل الطعام ، ومن كل الاصناف دون استثناء ـ تصور حالتك بعد ذلك • قرات من القانون الدستوري ما يقرب الثلاثين صفحة وعندما انتهيت منها تبين لي انني كنت اقرا المقدمة • والذي اغاظني اكثر ، هو انني تعذبت في حفظها • لقد اعدت قراءتها اربع مرات ، تصور ، وبدون فائدة •

★★★

لابد لي من كتابة رسالة ، ارد بها على والدي، ارفع الظلم بها عن نفسي • احضرت ورقة جميلة ، لا مفر من الكتابة ، انني لا احب كتابة الرسائل ، واذا اردت ان اكتب فلابد من توفر الهدوء التام •• والا فلن استطيع الكتابة ابدا •

★★★

عدت الى الرسالة ، كتبتها بعصبية ، بحثت عن المغلف ولما وجدته كتبت عليه العنوان واقفلته • لقد ازحت عن صدري عبئا ثقيلا •• بعد ساعة اكتشفت بانني اقفلت المغلف خاليا ونسيت الرسالة على الطاولة بدات البحث عن مغلف اخر ••• من اين لي المغلف الآخر ؟!•

★★★

ادركت الآن سبب فشلي ، انني احشو المواد في راسي ، كقطن في وسادة • لابد من التروي للفهم والاستيعاب • سابحث عن مغلف للرسالة ثمة سؤال يلح علي :
ـ هل انا غبي ؟! ام انني انفعالي ؟! ولماذا ؟•••

★★★

فتحت عيني بصعوبة ، رايت جارتي الصبية تجلس جانب السرير •• كلمتني بلهفة ••• لم افهم شيئا مما قالت ، كان الاضطراب باديا عليها • في الجهة الاخرى كانت جارتنا (الحولاء) واقفه ، كانت تبتسم •• ابتسامتها الصفراء تثيرني •• قلت لها ـ لا اعرف ماذا قلت لها ـ وقالت هي شيئا لم افهمه ايضا •• وخرجت •

نظرت في عيني صديقتي رايتهما جميلتين لاول مرة ، كان فيهما عمق لا قرار له وكلما غصت في اعماقها ، كنت اقرا اشياء جديدة ، اشياء لم اعرفها من قبل ، ولا افهمها الآن • بصعوبة جلست في سريري ، سالتها عن مغلف رسالة تعيرني اياه ، ضحكت •• سالتني عن سبب فعلتي هذه • بماذا اجيب ؟!•• انا نفسي لا اعرف لماذا فعلت ذلك • ترى هل كنت اخاف الموت دهسا ؟ ام انني سئمت ، يئست من كل شيء ؟•• وهل انا عاجز عن كل شيء ؟ ام انني فاشل فقط ؟!•••

البحيرة الحزينة

يوسف فتحي حامد حماد
القـــاهرة

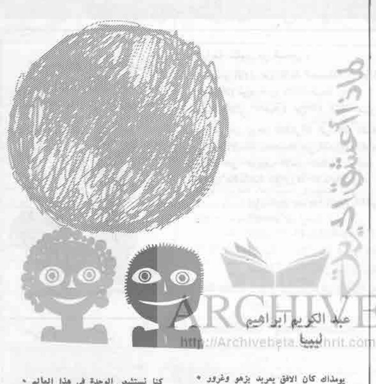
عبثا تحاولين ، بحيرتى الحزينة
ان اظل حارسك الامين
برغم انك تعلمين
ماؤك العذب اسن
والسندباد
عافت نفسه العفن ـ وقرر الرحيل
دعيني ابحر عنك
دعيني ابحر فيك
ارحل للاوطان
ولانى السندباد وربان السفينة
لا اعتزم المجيء قبل ان ...

• • • • • • •

حارسك الامين لم اجده
اغريته بالغوص فى اغوارك السحيقة
راح يبحث عن حقيقة
وبعد ما اغويته
اغريته .. اغرقته
ورايت جثته طفت
طافت على شواطئك اللعينة
تبحث عن كفن

• • • • • • •

السـندباد
راى عينيه جاحظتين
من هول ما رات
وتهرات جيفة المسكين
وزادت ماؤك الأسن
عفن .



عبد الكريم ابراهيم
ليبيا

يومذاك كان الافق يعربد بزهو وغرور .

وسط الطريق استقرت فى اعيننا اغانى الفرح والامانى الطيبة باحســـاس طفولى غامر .

وتحدثنا دون انقطاع عن الازهار والثمار والعصافير والاطفال وعن فـيروز ومواسم الحصاد والحكايات الحزينة ومواسم الهجرة الى الشمال .

وحكينا عن « مصطفى سعيد » الذى امتزج بالارض ، وعن « جودو » الذى رحل ولم يعد ، وعن الموت والتاريخ والحضارة وعن الانسان .

تحدثنا عن كل شيء محزن وبهيج .

وما ان بدا الوقت يزحف بسرعة هـائلة حتى ادركنا الظلام على حين غرة .

تملكنا حزن عميـــق فتذرعنا بالصبر وامتلانا بالصمت .

كنا نستشعر الوحدة فى هذا العالم .

شعرنا بغربة هذا الجيل الباحث دوما عن السعادة المطلقة والحقيقة الكاملة .

وهناك وفى تلك القرية المترامية الاطراف حملنا حكايات الاصدقاء عن الارض والانتماء والحنين والقربة على نحو رائع .

فيا صديقتى الرائعة العينين . حينما ترد الى ذاكرتى تلك الذكريات واحس بشوق حقيقى فى معانقة اوراقى البيضــــاء .. وبتدفق رائع من مداد قلمى الذى ينطلق مثل عصفور ترفرف اجنحته فى حرية فى الهواء .

عندما اشعر بذلك .. دعينى اردد الصوت الذى تعشقين ..

دعينى اقبل تراب وطنى الذى علمنى كيف احب .. وكيف اعشق الحرية !

مســــابقة

العرب



المسابقة تتكون من قسمين :

القسم الاول من ثلاثة أسـئلة : سؤال عن شخص • وسؤال عن مكان • وسؤال عن شيء •

القسم الثاني : عبارة عن ١٠ أسئلة متنوعة •

وعلى من يريد الاشتراك فى هذه المسابقة ان يصل الى الاجابة الصحيحة من هذه الاسئلة ، معتمدا على التعريف الموجود فى كل فقرة ، مع المعلومات المعطاة عن حروف الاسم المطلوب ، بعد تغيير ترتيبها ويرفق الكـوبون الخاص بالمسابقة مع ورقة الاجابة •

اما نتائج مسابقة العدد الماضى ، فسوف تعلن في العدد القادم

الجــوائز :

الاولى : ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثانية : ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

الثالثة : ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة شهور •

١٢ جائزة اخرى : قيمة كل منها اشتراك لمدة عام فى المجلة •

من ؟ أين ؟ ما ؟

قرشى مشرك كان من اعدى اعداء الرسالة المحمدية واصبح ابنه بطلا من ابطال الاسلام المجاهدين اسمه من كلمتين وستة حروف :

٦ ، ٢ ، ٣ ، ٥

انثى الاسد

١ ، ٤ ، ٦

بمعنى ثم

١ ، ٥ ، ٣ ، ٤

بمعنى مندفع احمق

١	٢	٣	٤	٥	٦

قمة شاهقة لم يقهرها الانسان الا منذ سنوات قلائل تكسوها الثلوج طول العام اسمها من خمسة حروف :

٤ ، ٢ ، ٣

بمعنى ارتجال

٥ ، ٣ ، ٤

جزء يدور فى آلة

١ ، ٢ ، ٥ ، ٣ ، ٤

حيوان قوى اكل حيوانا ضعيفا

١	٢	٣	٤	٥

صوت منكر لحيوان اليف ، يتكون من اربعة حروف :

١ ، ٤ ، ٢

بدا شفاؤه من المرض

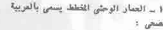
١ ، ٤ ، ٣ ، ٤

صوت الضفدع

٤ ، ٣ ، ١

اسم من القاب الحدادين

١	٢	٣	٤







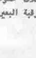
١ ـ الحمار الوحشي المخطط يسمى بالعربية الفصحى :

حمار العزير
حمار الزرد
عير التوبة



٢ ـ مرض يمكن ان ينتقل الى الانسان اذا اكل نبات البرسيم هو :

دودة الكبد
الاسهال الاميبى
البواسير





٣ ـ قبيلة بدوية [illegible] تضع سمة ابلها ثلاث خطوط رأسية على الجهة اليسرى من رقبة البعير هى قبيلة :

الدواسر
الحويطات
بنو صخر



٤ ـ يصنع الاسـبرين بتفاعل حامض الساليساليك مع حامض :

الكبريتيك
الخل
النتريك

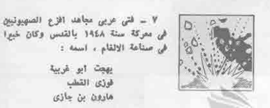


٥ ـ ارهابى صهيونى اقام فلسفته على طرد العرب نهائيا الى الصحراء وهو الاب الروحى لحزب ليكود ، ذلك الارهابى كان اسمه :

جابوتنسكى
بوادابنسكر
ناحوم جولدمان

٦ ـ رمال الصحراء يتكون [illegible] الاكبر منها من معدن [illegible] هو معدن :

الفلسبار
الكوارتز (المرو)
الميكا



٧ ـ فتى عربى مجاهد افزع الصهيونيين فى معركة سنة ١٩٤٨ بالقدس وكان خبيرا فى صناعة الالغام ، اسمه :

بهجت ابو غربية
فوزى القطب
هارون بن جازى

٨ ـ شاعر اندلسى مبدع اطلق عليه اسم « متنبى المغرب » عاش فى قرطبة فى القرن الرابع الهجرى فى بلاط المنصور بن ابى عامر كان اسمه :

ابن زيدون
ابن دراج القسطلى
ابن الخطيب



٩ ـ اشتهرت مدينة عمان عاصمة الاردن فى التاريخ الرومانى باسم :

هليوبوليس
فيلادلفيا
بابليون



١٠ ـ يبلغ عدد كرات الدم الحمراء فى المليمتر المكعب الواحد :

ثلاثة ملايين كرة
ثلاثمائة كرة
ثلاثة آلاف كرة

مســـابقة

قســم المســـابقة

نتيجة حل مسابقة عدد اغسطس ١٩٧٧

فازت بالجائزة الاولى ومقدارها ٣٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر ·

القارئة : خولة بسن محمد ـ الاردن ـ عمان ـ المركز النموذجي للفتيات ·

فازت بالجائزة الثانية ومقدارها ٢٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشـــهر ·

القارئة : سوسن شاكر ابراهيم ـ ٦ شارع مطر ـ شقة ٣ ـ دار السلام ـ المعادى ـ ج·م·ع·

فاز بالجائزة الثالثة ومقدارها ١٠٠ ريال قطرى واشتراك لمدة ستة اشهر ·

القارئ : عبد القادر خالد الاسمر ـ طرابلس ـ نادى الجامعيين ـ شارع الســكر ·

الفائزون باشتراك مجانى لمدة سنة

- حسن على عبد الملك ـ الدوحة ـ ص·ب ٢٧٧٣ ·
- احمد محمد عبد الدائم ـ كلية دار العلوم ـ بريد النواوين ـ القاهرة ج·م·ع· ·
- معد عبد الهادى السامرائي ـ فندق الامامين ـ سامراء ـ العراق ·
- محمد احمد محمد ـ شارع ولى العهد ـ منزل رقم ٥١٢ ـ المحرق ـ البحـــرين ·
- محمد سعيد عبد الباقى ـ عمارة أسعد جمال ـ دكان الخياطباب بـاب شريف ـ جدة ـ السعودية ·
- لقمان بن حمادى ـ ١٦ نهج على باش ـ حانبة ـ عمارة رقم ١٤ ـ تونس ·
- أحمد فنان ـ فيلا نزهة ـ درب الملازم عياش ـ فاس ـ المغرب ·
- توفيق خليل جاسم ـ منزل رقم ٤/١٥٥٧ ـ فريق المحارقة ـ البحرين·
- على سعد طواف ـ ص·ب ٢٢٦١ ـ صنعاء ـ اليمن الشمالى ·
- عبد المطلب محمد نور ـ ص·ب ٤٠٧ ـ الخرطوم ـ السودان ·
- نبيل عبد المنعم ـ جبل المريخ ـ مكتب بريد المريخ ـ عمان ـ الاردن ·
- عارف خالد ـ بستان الجبة ـ قبو ٣٧ ـ بناية خبازة ولالا ـ دمشق ـ ســوريا ·

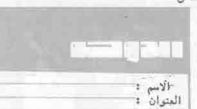
حل مسابقة اغسطس

من : احمد شوقى

اين : الاسماعيلية

ما : الغـام

١ ـ ميت رهينة
٢ ـ الدلـون
٣ ـ النيكـل
٤ ـ البسوس
٥ ـ المحيط الهادى
٦ ـ ديناميكا الهواء
٧ ـ البـيرونى
٨ ـ خالد ابن الوليد
٩ ـ ثمانى دقائق
١٠ ـ الكهـرمان



الاسم :

العنوان :